



السيرة النبوية

الصف الثالث الثانوي

منتروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

منتروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا



السيرة النبوية

الصف الثالث الثانوي

عزيزي الطالب:

هذا الكتاب يحوي آيات قرآنية، وأحاديث نبوية،
ومسائل علمية؛ فيستحق منك الاحترام، وعدم رميه أو إهانتِه.

تمت مراجعة هذا المقرر في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤٣٩ هـ
٢٠١٨ م



Sahm Group Inc. www.sahmgroup.com

تنفيذ مجموعة سهم
التأليف والتصميم التعليمي: وحدة سهم التعليمية
التأليف

أ. هشام سيد أبو الخير أ. محمد سعيد خليل

إشراف تربوي

د. عثمان إمام السيد

إشراف شرعي

د. محمد السيد البساطي

التصميم والإخراج الفني: وحدة سهم لتعهد الأعمال

م. محمد غانم محمد أ. عبد الحليم مهدي أحمد

أ. محمود صلاح رشاد أ. عاطف عراقي أبو زيد

مراجعة لغوية: أ. عبد الناصر عبد الصبور السبي

أ. محمد علي شعراوي

إدارة المشروع: أ. ناصر حسن عبد الرازق



المراجعون

د. بكر بن محمد بخاري حمد بن سليمان العنقري

المشرف على المراجعة: محمد بن عبد الله الحميدي

الهيئة الإشرافية

د. محمد بن صالح الفوزان د. محمد بن عبد الله الدويش

د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف د. محمد بن شديد البشري

د. محمد بن عبد الله اللعبون د. عبد الله بن عبد العزيز المعقل

قام بمراجعة النسخة المعدلة: د. محمد السيد البساطي

المدير التنفيذي: د. إبراهيم بن حمد الرويع

المشرف على المشروع: د. محمد بن عبد الله الدويش



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مقدمة الإصدار الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :

فهذا هو الإصدار الثاني من مناهج بصائر للمدارس العربية الإسلامية في إفريقيا، يأتي وفقاً لرؤية شركة بصائر القائمة على ضرورة تطوير المناهج، والاستفادة من ملاحظات واقتراحات العاملين في ميدان التعليم. وقد حافظنا في هذا الإصدار على جُلِّ محتويات الإصدار الأول، مع بعض التعديلات حذفاً وإضافةً وتبديلاً، وأهم تلك التعديلات ما يلي:

- تقليل صفحات الكتاب، وذلك بحذف المساحات الفارغة التي كانت متروكة للطلاب لكتابة إفادات الأنشطة وإجابات أسئلة التقويم؛ ليسهل طباعتها وتداولها، وتخفيفاً للأعباء الاقتصادية، مع إمكانية الاحتفاظ بالكتاب وتداوله بين أكثر من طالب.

- تسهيل بعض العبارات والمفاهيم العميقة، وتصحيح الأخطاء الطباعية، وتغيير بعض أسماء الأشخاص؛ لتناسب جميع البيئات في شرق إفريقيا وغربها.

- حذف بعض الأنشطة الصعبة، والصور غير المناسبة في المرحلة الابتدائية.

ومما نبشر به إخواننا في شرق إفريقيا إصدار مقررات الفقه الشافعي، ليكتمل عقد مقررات الفقه، حيث يدرس الفقه المالكي في غرب إفريقيا، والشافعي في شرقها.

وإننا لنسعد باقتراحات واستدراكات جميع العاملين والمهتمين بالتعليم الإسلامي، ونأخذها بعين الاعتبار والتنفيذ؛ إيماناً منا بضرورة التطوير، وبالدور التكاملي بين المؤسسات العاملة في الحقل التعليمي.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مقدمة الإصدار الأول

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

أما بعد:

فإن من له أدنى اهتمام بشأن القارة الأفريقية لا يخفى عليه أثر التعليم الإسلامي العربي في نشر العلم الشرعي واللغة العربية في تلك القارة، رغم مشكلاته المتعددة، وضعف إمكانياته وقدراته، ومع هذا، فقد بقي أحد أهم روافد تخرج طلبة العلم والدعاة، والحفاظ على هوية المسلمين هناك. ولعل من أهم المشكلات التي يعاني منها التعليم الإسلامي في أفريقيا مشكلة المناهج؛ فالمدارس الإسلامية لا تجمعها منظومة إدارية، ولا تنتمي لمؤسسة واحدة، ومن ثم، كانت المناهج في معظم هذه المدارس حسبا يتاح للمعلمين فيها والقائمين عليها من كتب ومقررات من شتى البلدان العربية، بل ربما وجد في الصف الواحد خليط غير متجانس من المقررات: فهذا المقرر من السعودية، والثاني من مصر، والثالث من ليبيا، والرابع من المغرب... وهكذا.

ناهيك عن أن تلك المقررات لم تبني لتلبي حاجة الطالب الأفريقي، ولا تلائم لغته ومرحلته العمرية، ولا تعالج واقع البيئة الأفريقية. لذا سعينا في "بصائر" للعمل على إعداد مناهج شرعية للمدارس العربية الإسلامية في أفريقيا، وحرصنا في هذا المشروع على البناء العلمي المنهجي؛ فأعدت وثيقة للمنهج بعد الاطلاع الواسع على واقع التعليم الإسلامي العربي في أفريقيا، والاستعانة بعدد من المختصين من القارة الأفريقية، وعدد من المهتمين بالتعليم والشأن الأفريقي؛ لتشكل هذه الوثيقة رؤية متكاملة متجانسة لما ينبغي أن يتعلمه الطالب الأفريقي من العلوم الشرعية، بدءا من المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية.

وحتى لا ينزع المتعلم الأفريقي عن واقعه ومجتمعهم؛ اكتفينا في المشروع بإعداد المناهج الشرعية، تاركين مساحة واسعة من الوقت في الخطة الدراسية للقائمين على هذه المدارس، يتم فيها تعليم ما يحتاج المتعلم من لغة أجنبية وعلوم تتطلبها الحياة المعاصرة، وتعيّنه على الاندماج في مجتمعه. ولم نكتف في "بصائر" بتزويد المتعلم بالمعرفة الشرعية المجردة فحسب، بل سعينا إلى بناء الوجدان، وتنمية المهارات، وتشكيل عقلية معاصرة تحمل العلم الشرعي الرصين، وتتمكن من مهارات التفكير، والتواصل، وإدارة الذات، والتفاعل الإيجابي مع المجتمع. وبين يديك -أخي المعلم والطالب- أحد مخرجات هذا المشروع، المتمثل في كتاب الطالب، الذي اعتنينا فيه بتقديم الخبرات التربوية بلغة تناسب المتعلم الناطق بغير العربية، وترتبط ببيئته، وتلبي احتياجاته^(١).

واجتهدنا ألا يكون المشروع نتاج رؤية فردية؛ فتم العمل من خلال جهد جماعي؛ بدءا بالإشراف والتخطيط، ثم إعداد الوثيقة، والتأليف، والمراجعة، ومع ذلك كله يبقى جهدا بشريا لا يسلم من القصور والخطأ، فنسعد بتلقي الآراء والملاحظات والتصويبات والتسديد من إخواننا القائمين على تعليم أبناء المسلمين في هذه القارة.

نسأل الله ﷻ أن يكون هذا الجهد خالصا لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وآله وصحبه،،

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

(١) أنتج المشروع كتابا للمعلم مقابل كل كتاب للطالب، فاحرص -أخي المعلم- على اقتناء كتاب المعلم الذي يعينك أكثر على تعليم أبنائك.

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد ﷺ، خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فهذا كتاب السيرة النبوية للصف الثالث الثانوي، نضعه بين يديك أيها الطالب العزيز، ونرجو أن يكون عوناً لك في معرفة عميقة بما تميّزت به السيرة النبوية المطهرة، وبيان فضائل صحابة النبي ﷺ، وسيرة الخلفاء الراشدين الأربعة ﷺ.
وإليك أبرز ما احتواه الكتاب، مع إشارة لأهم الأهداف التي نأمل أن تحقّقها من دراستك لهذا المقرر:

- بيان خصائص السيرة النبوية، مع عرض لأهم مصنّفات ومناهج ومعايير الكتابة فيها؛ وذلك لتحسين اختيار ما تحتاج إليه من كتب السيرة، وتحسن التعامل مع مصادرها.

- بيان مكانة الصحابة ﷺ، وفضائلهم، وخصائصهم، وحقوقهم، ثم إلقاء الضوء على أهم كتب تراجم الصحابة ﷺ، وكيفية التعامل معها، أمّلين أن تعترف بفضلهم، وتترضى عنهم، وتقوم بحقوقهم، وتقرأ سيرتهم، وتنشر ذكركم.

- عرض سيرة الخلفاء الراشدين: أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ﷺ، وذلك بذكر نسب كل واحد منهم، وإسلامه، وفضائله، وأعماله الجليلة في خدمة الإسلام، ثم بيان كيفية توليه الخلافة، وأهم أعماله، ثم وفاته، وذلك لتحقيق الاقتداء بهم امتثالاً لأمر النبي ﷺ.

- تتبع الحروب والفتوحات في عهد الخلفاء، بداية من إنفاذ جيش أسامة بن زيد ﷺ في أول عهد أبي بكر ﷺ، ونهاية بمعركة النهروان في عهد علي ﷺ؛ لتعرف كيف واجه الخلفاء تلك الصعوبات، ولتدرك حجم تضحيات الصحابة ﷺ والتابعين في نشر الدين والدعوة إليه.

- عرض جوانب من الفتن التي بدأت آخر عهد عثمان ﷺ واستمرت حتى استشهاد علي ﷺ؛ لتعلم حقيقة ما حدث بين الصحابة ﷺ دون تنقيص لأحد منهم، وتفهم أثر أعداء الأمة في غرس الفرقة والتنازع بين أبنائها.

- بيان الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية في عهد الخلفاء، خاصة بعد اتساع الدولة، وازدياد أعداد المسلمين، وكيف واجهوا مشكلات عصرهم وتعاملوا معها، كما في قصة جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ، ثم جمع الناس على مصحف واحد في عهد عثمان ﷺ.

وبعد.....

فقد اجتهدنا في إخراج الكتاب على صورة توافق الأصول العلمية لعلم السير والمغازي والتاريخ، مع إلقاء الضوء على الفوائد الإيمانية والعملية، وذلك وفقاً للمعايير التربوية الحديثة التي تراعي جوانب التعلم المختلفة المناسبة لك ولقدراتك وبيئتك.

وقد راعينا في إعداد الكتاب جوانب من التطوير تمثّلت في العناية بما يلي:

- وضع تمهيد لكل درس؛ يثير اهتمامك ويزيد دافعيّتك، ويجذب انتباهك.

- وضع جداول، وأشكال، ومُنظّمات متقدّمة، وخرائط مفاهيم، ورسوم توضيحية، تُعينك على تحقيق الأهداف التعليمية بمستوياتها وجوانبها المختلفة.

- وضع أنشطة تعليمية متنوعة تعمل على إثارة ذهنك، وقد راعينا فيها:

- تكاملها مع المحتوى في تحقيق أهداف الدرس.

- ارتباطها بطبيعة المادة وهويتها.

- تنمية جوانب شخصيتك المتعددة.

- تنمية مهاراتك المختلفة.

- التنوع في طريقة تنفيذها ما بين فردية تؤديها بمفردك، وجماعية تؤديها مع مجموعتك.

- تنوع مكان تنفيذها داخل المدرسة وخارجها، وداخل الصف وخارجه.

- تنوع شكل تنفيذها ما بين نشاط كتابي ولفظي وحركي وعقلي.

- تحفيز الذهن نحو التفكير والتعلم.

وتضمن الأنشطة التعليمية في هذا الكتاب ليس لمجرد التسلية، ولكن من أجل تحقيق أهداف تربوية ذات أهمية بالغة في تحقيق التعلم الفعال، وذلك من خلال مشاركتك في الموقف التعليمي.

وقد تم وضع أسئلة تقويم في نهاية كل درس، تتميز بالوضوح والدقة والتنوع؛ لقياس مدى نجاحك في تحقيق الأهداف المنشودة التي يسعى المقرر إلى الوصول إليها، ثم وضع مقياس وجداني ومهاري للتأكد من مدى استفادتك من المقرر في توجيه ميولك ومشاعرك وتعديل سلوكك. فعليك -عزيزي الطالب- أن تبادر بالتعاون مع معلمك الذي لا يدخر جهداً في تعليمك، وأن تقبل بجدٍّ وحماسٍ على دراسة هذا المقرر، حتى تستفيد منه وتحقق أهدافه.

وإننا إذ نقدم لكم هذا الكتاب نرجو أن يكون مُحققاً لما سعيْنَا إليه من سهولة المادة العلمية، ووضوح طريقة العرض، وفاعلية الأنشطة، وشمولية التقويم.

داعين الله ﷻ أن ينفع به أبناءنا التلاميذ، وأن يتقبل منا إنه هو السميع العليم.

فهرس الموضوعات

الصفحة

الفصل الدراسي الأول

الموضوع

الوحدة الأولى خصائص السيرة النبوية ومصادرها

- ١٤ - خصائص السيرة النبوية
- ٢٠ - مصادر السيرة النبوية ومناهج مؤلفيها
- ٢٩ - ضوابط الكتابة في السيرة النبوية

الوحدة الثانية خصائص جيل الصحابة ومكانتهم

- ٣٧ - فضائل الصحابة ﷺ
- ٤٦ - خصائص جيل الصحابة ﷺ
- ٥٢ - حقوق الصحابة ﷺ
- ٥٩ - كتب تراجم الصحابة ﷺ

الوحدة الثالثة خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وأهم أعماله

- ٦٩ - إسلام أبي بكر ﷺ وفضائله
- ٧٦ - خلافة أبي بكر ﷺ
- ٨٣ - الدعوة في عهد الصديق ﷺ
- ٩١ - جمع القرآن ووفاة أبي بكر ﷺ

فهرس الموضوعات

الصفحة

الفصل الدراسي الثاني

الموضوع

الوحدة الأولى خلافة عمر وأهم أعماله

- ١٠٠ - حياة عمر قبل الخلافة
- ١٠٨ - ولاية عمر الخلافة
- ١١٦ - أهم أعمال عمر
- ١٢٣ - عام الرمادة واستشهاد عمر

الوحدة الثانية خلافة عثمان وأهم أعماله

- ١٣٢ - حياة عثمان قبل الخلافة
- ١٣٨ - ولاية عثمان الخلافة
- ١٤٤ - الفتوحات في عهد عثمان
- ١٥٠ - استشهاد عثمان

الوحدة الثالثة خلافة علي وأهم أعماله

- ١٥٧ - صفات علي وفضائله
- ١٦٣ - تولي علي الخلافة
- ١٦٩ - أعمال علي في خلافته

الوحدة الرابعة خصائص عصر الخلافة الراشدة

- ١٧٦ - مميزات عصر الخلافة الراشدة
- ١٨٢ - مواجهة الخلفاء الراشدين لمشكلات عصرهم
- ١٨٩ - التعليم والدعوة في عصر الخلافة الراشدة

الفصل الدراسي الأول



الوحدة الأولى

خصائص السيرة النبوية ومصادرها



مقدمة الوحدة



كما اختص نبينا محمد ﷺ بأنه أفضل الخلق، فإن سيرته ﷺ كذلك كانت أحسن السير وأجمعها للفوائد والعبر. وستتعرف من خلال هذه الوحدة: خصائص سيرته ﷺ، وأهم المصادر التي تناولت السيرة النبوية، وكيفية الاستفادة من تلك المصادر، خاصة بعد دراسة مناهج المؤلفين في كتابة السيرة النبوية. وأخيراً بيان بأهم ضوابط التأليف في سيرته ﷺ.

الأهداف العامة للوحدة



- ١- توضيح خصائص السيرة النبوية.
- ٢- بيان أهم مصادر السيرة النبوية وطرق الإفادة منها.
- ٣- وصف مناهج المؤلفين في كتب السيرة.
- ٤- شرح ضوابط الكتابة في السيرة.
- ٥- تقدير جهود السلف في الحفاظ على السنة.
- ٦- إتقان التعامل مع كتب السيرة.

موضوعات الوحدة

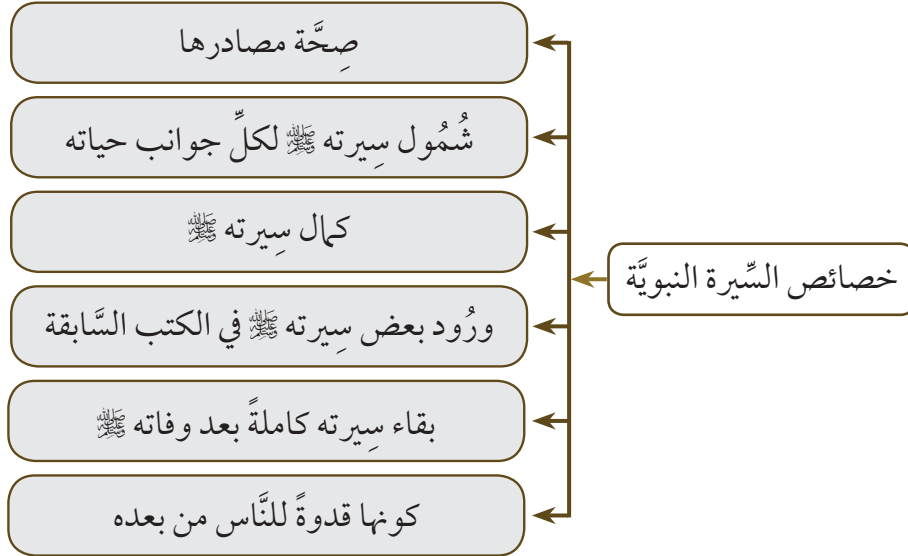
مصادر السيرة النبوية ومناهج مؤلفيها

خصائص السيرة النبوية

ضوابط الكتابة في السيرة النبوية



خصائص السيرة النبوية



تحيل: أنك دُعيت في ندوة للحديث عما يُميّز سيرة النبي محمد ﷺ عن سائر سير الأنبياء والمرسلين، فما المميزات التي تراها في سيرته ﷺ؟

للإجابة على هذا السؤال اقرأ هذا الدرس بعناية:

تميّزت سيرة النبي ﷺ عن غيرها من سير الأنبياء بالعديد من المميزات، ومن أهمها:

١ - صحة مصادرها:

فقد وردت إلينا سيرة نبينا ﷺ من طريقين أساسيين، هما: القرآن الكريم، والروايات الحديثية.

فأما القرآن الكريم، فهو أصح المصادر على الإطلاق؛ حيث حفظه الله تعالى من أي تحريف أو تبديل، قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الحجر].

وقد تناول القرآن أحداثاً كثيرة من حياته ﷺ، وأخلاقه، ومُعجزاته، مما أضفى على سيرته ﷺ مزيداً من الرّفعة والذُّيوع.

وأما مرويات السيرة النبوية فقد حظيت بالتمحيص والتحقيق، والتثبت من الرواة، والتّمييز بين الروايات الصحيحة وغير الصحيحة، وبذلك أصبحت سيرته ﷺ أصحّ سيرة نقلت إلينا عن نبيٍّ أو عظيمٍ.

٢- شمول سيرته ﷺ لكلّ جوانب حياته:

تميّزت سيرته ﷺ بأنّها شملت حياته منذ ولادته وحتى وفاته، ولم تقتصر على الجوانب السياسيّة أو الحربيّة فقط، بل تناولت جميع تعاملاته ﷺ واهتماماته، حيث نقل إلينا هديه ﷺ مع أهل بيته وجيرانه وأصحابه وخدمه وجميع طوائف المجتمع، وكذلك أموره ﷺ الشخصيّة، كهديه ﷺ في نومه وطعامه وشرابه وخلائه، وغير ذلك.

٣- كمال سيرته ﷺ:

يقصد بكمال سيرته ﷺ خلّوها من العيوب والأخطاء التي يقتربها سائر البشر في حياتهم، فلا تجد في أعماله ﷺ عيباً أو نقصاً أو خطأ يؤخذ عليه، ولو وجد شيء من ذلك لأعلنه أعداؤه من المشركين والمنافقين واليهود؛ لينفروا الناس منه ﷺ، ولكن ذلك لم يحدث.

٤- ورود بعض سيرته ﷺ في الكتب السابقة:

مما لا شك فيه أنّ جميع الأنبياء السابقين قد بشرّوا أقوامهم بنبينا محمد ﷺ، فهذا عهدٌ وميثاقٌ قد أخذه الله عليهم. **عد إلى:** سورة آل عمران وكتب الآية الدالة على ذلك.

أمّا عن سيرته ﷺ فقد ورد في التّوراة بعض أجزاء منها، مثل: الحديث عن شمائله ﷺ؛ فعن التابعي الجليل عطاء بن يسار رحمه الله أنّه قال: «لقيتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فقلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التّوراة. قال: أجل، والله إنّهُ لموصوفٌ ﷺ في التّوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ [الأحزاب]، وحِزْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أنت عبيدِي ورُسُولِي، سَمَيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ،

ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح بها أعيننا عمياً، وأذاننا صماً، وقلوبنا غُلْفًا»^(١).

ولا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ:
أي: لا يرفع صوته في
الأسواق.



● (١) أخرجه البخاري: (٢١٢٥).

ورُوي أنه جاء في الإنجيل عن صفة النبي ﷺ أنه: لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو صُفْرَةٍ، من بين كتفيه خاتمٌ، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمارَ والبعيرَ، ويحتلب الشاةَ، ويلبس قميصًا مرقوعًا، من فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك، وهو من ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، اسمه أحمد^(١).

ويشهد لذلك ما ورد في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: ﴿... وَمُبَشِّرًا رَسُولٍ يُأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ...﴾ [٦] [الصف].

٥- بقاء سيرته ﷺ كاملة بعد وفاته:

فقد بقيت سيرة النبي ﷺ بين أتباعه كاملة بلا تحريف أو تزيف، خلافاً لكثير من الأنبياء السابقين؛ فقد حرّف أقوامهم سيرتهم وديانتهم، وأدخلوا فيها ما ليس منها، فجعل بعضهم نبيّه ابن الله كما فعل اليهودُ بعزير عليه السلام، وكما فعل النصارى بعيسى ابن مريم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضْعِفُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّكَونَ﴾ [٣٠] [التوبة].

٦- كونها قدوة للناس من بعده:

وهذا من أهم مُميّزات سيرة النبي ﷺ، فإن الله قد أرسله قدوةً للأمم؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [١١] [الأحزاب].

وقال ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(٢). ومن طاعة النبي ﷺ الاقتداء به، فالإقتداء بالنبي ﷺ فيه السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة.

ومما لا شك فيه أن صحّة مصادر السيرة وشُمُوها وكمالها قد ساعد على الاقتداء بالنبي ﷺ، حيث يجد المسلم ما يهتدي به في جميع مواقف حياته الخاصة والعامة.

● (١) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: (٣/ ٣٨٩، ٣٩٠).

● (٢) أخرجه البخاري: (٧٢٨٠).

الأنشطة



نشاط (١)

● تأمل واربط واستنتج:

أَلَفَ أَحَدُ الْكُتَّابِ الْغَرَبِيِّينَ كِتَابًا بِعنوان: «الخالدون مئة أعظمهم محمد ﷺ»^(١).
وقال عن سبب هذا الاختيار: «محمد ﷺ هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحًا مطلقًا على المستوى الديني والدنيوي، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحدٍ من أعظم الديانات، وأصبح قائدًا سياسيًا وعسكريًا ودينيًا، وبعد ١٣ قرنًا من وفاته فإن أثر محمد ﷺ ما يزال مُتجددًا».

أ) صف مشاعرك وأنت تقرأ هذه العبارات.

ب) اربط بين ما جاء في الدرس عن خصائص سيرة النبي ﷺ وما قاله الكاتب.

ج) استنتج ثلاث فوائد من بقاء سيرته ﷺ وشموها.

نشاط (٢)

● اربط وابحث:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ...﴾ (١٥٧) [الأعراف].

أ) اربط بين هذه الآية وما ورد في الدرس.

ب) ابحث عن موقف يهود المدينة من النبي ﷺ مع معرفتهم بصفته في التوراة، ولخصه هنا.

● (١) مؤلف الكتاب يُدعى (مايكل هارت)، وهو عالم رياضيات وفلك نصراي، وقد وضع هارت الرسول ﷺ على رأس قائمة الخالدين المئة، وهذا يُبرهن على أثر النبي ﷺ في تاريخ الإنسانية، ونحن المسلمون نعتقد أن منزلة رسول الله ﷺ أعظم من ذلك.

نشاط (٣)

● ابحث وقارن:

اعقد مقارنةً بين سيرة النبي ﷺ وسيرة غيره من الأنبياء ﷺ من حيث:
(أ) صحّة المصدر. (ب) شُمُول السيرة. (ج) بقاء السيرة كاملةً.

التقويم

س (١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) تتميز سيرة النبي ﷺ عن سائر سائر الأنبياء بـ:

١- اشتهار سيرته ﷺ عند الناس.

٢- تقديس أُمته لسيرته ﷺ.

٣- تدوين سيرته ﷺ في كتاب.

٤- الوصف الدقيق لسيرته ﷺ.

ب) المقصود بكمال سيرة النبي ﷺ:

١- وجود صفته ﷺ في الكتب السابقة.

٢- التأريخ لجميع مراحل حياته ﷺ.

٣- خُلُو أعماله ﷺ من النقائص.

٤- التأريخ لأعماله ﷺ وأخلاقه.

ج) بقيت سيرة النبي ﷺ إلى الآن بسبب:

١- حفظها من التّغيير والتّحريف.

٢- كثرة كتبها وتنوعها.

٣- وجود كتبٍ تحمل السيرة.

٤- محبة المسلمين لسيرته ﷺ.

س ٢) ضع خطأ تحت الإجابة المناسبة:

م	السؤال	الإجابة		
أ	جاء في القرآن ذكر أخلاق النبي ﷺ وصفاته.	صواب	خطأ	لا أعرف
ب	اختلف وصف النبي ﷺ في التوراة عن وصفه في القرآن.	صواب	خطأ	لا أعرف
ج	تعرّضت سير الأنبياء السابقين للتحريف والتغيير.	صواب	خطأ	لا أعرف
د	صحّة السيرة النبويّة تُساعد المسلم على الاقتداء بالنبي ﷺ.	صواب	خطأ	لا أعرف
هـ	امتازت جميع مرويات السيرة النبويّة بصحّة أسانيدھا.	صواب	خطأ	لا أعرف

س ٣) أجب عما يلي:

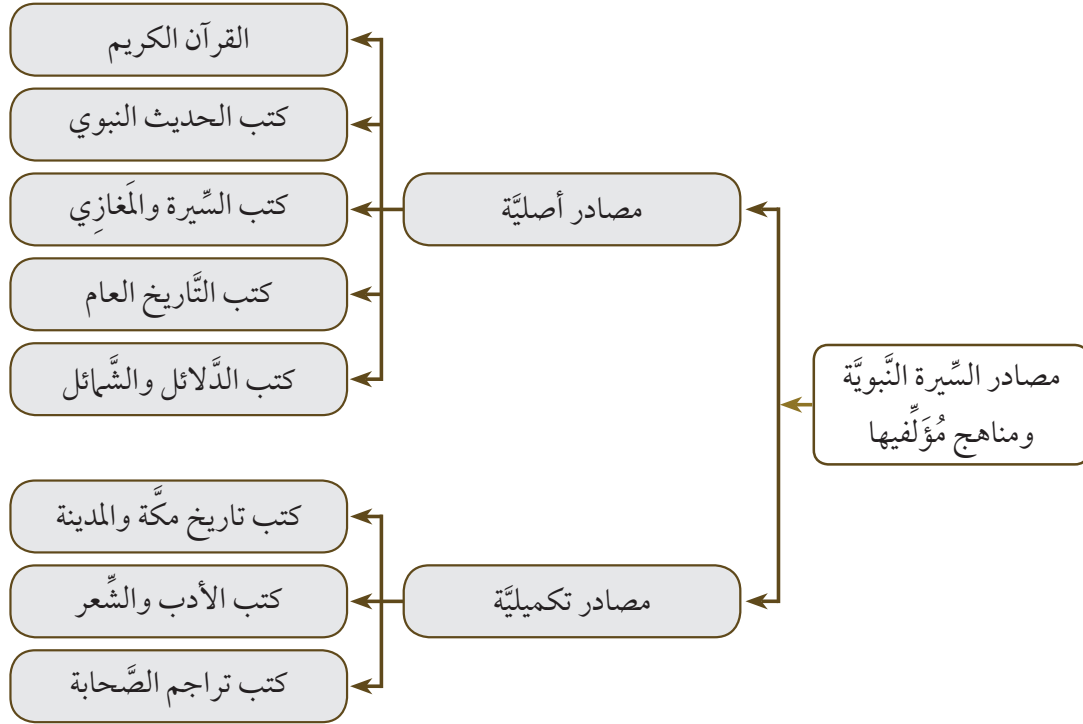
أ) ماذا يحدث لو لم يُحافظ المسلمون على سيرة النبي ﷺ؟

ب) دلّل على معرفة أهل الكتاب بصفة نبيّنا ﷺ.

س ٤) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباعات الذاتية	درجة الانطباعات أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أفخر بأنّي أنتمي إلى أمة محمد ﷺ.			
ب	أسعى للاقتداء بالنبي ﷺ في شؤون حياتي.			
ج	أشعر بأنّ سيرة النبي ﷺ مثل باقي سير الأنبياء.			
د	أقتني بعض الكتب في سيرة النبي ﷺ.			

مصادر السيرة النبوية ومناهج مؤلفيها



ماذا لو: تحدّث مع قريبٍ لك عن أهميّة مُطالعة سيرة النبي ﷺ، فسألك عن أهمّ المصادر التي أوردت سيرته ﷺ؟
للإجابة عن هذا السؤال طالع هذا الدرسَ بعنايةٍ شديدةٍ.

أولاً: مصادر السيرة النبوية:

للسيرة النبوية مصادر كثيرةٌ ومُتنوّعةٌ، ويمكننا أن نُقسّمها إلى قسمين: مصادر أصلية، ومصادر تكميلية:

أ المصادر الأصلية:

وهي المصادر التي ذكّرت أحداث السيرة النبوية، سواء على وجه الإجمال أم التفصيل، وأهم تلك المصادر:

١ القرآن الكريم:

يأتي القرآن الكريم في مُقدّمة المصادر؛ لأنّه أصحّها على الإطلاق، ولذكره أموراً كثيرةً من حياته ﷺ، وأخلاقه،

ومُعجزاته، ومن أمثلة ذلك ذكره:

- نشأته ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ﴾ [الضحى].
 - هجرته ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ...﴾ [التوبة].
 - أحداث بعض غزواته ﷺ، كـ «بدر، وأُحُد، والخندق، وُصْلح الحُدَيْبِيَّة، وتَبُوك»، وغيرها.
 - أخلاقه ﷺ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم].
 - بعض مُعجزاته ﷺ، كمعجزة الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وغيرها.
- وطريقة القرآن الكريم في تناول السيرة تقوم على عرض مُجملٍ للأحداث دون ذكر تفاصيلها، مع الاهتمام بالدروس والعبر المُستفادة من سيرته ﷺ؛ ولذلك لا يمكن الاكتفاء بالقرآن وحده كمصدرٍ للسيرة النبويَّة.
- ٢) كتب الحديث النبوي:

احتوت كتبُ الحديث على رواياتٍ كثيرةٍ تشمل أحداث سيرته ﷺ، وشيئله، وهديّه، وأخلاقه، ومن أهم تلك الكتب:

موطأ الإمام مالك (المتوفى ١٧٩هـ)، ومُسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١هـ)، وصحيح الإمام البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ)، وصحيح الإمام مُسلم (المتوفى ٢٦١هـ)، وسُنن ابن ماجه (المتوفى ٢٧٣هـ)، وسُنن أبي داود (المتوفى ٢٧٥هـ)، وجامع الترمذي (المتوفى ٢٧٩هـ)، وسُنن النسائي (المتوفى ٣٠٣هـ).

٣) كتب السيرة والمغازي:

وهي الكتب التي جمعت روايات السيرة، من خلال ما تناقله الصحابة رضي الله عنهم والتابعون ومن بعدهم. ومن أشهر وأقدم المؤلفين في ذلك: محمد بن إسحاق بن يسار (المتوفى ١٥٠هـ)، وقد وصلت إلينا كتبه مُختصرةً على يد عبد الملك بن هشام المُعافري (المتوفى ٢١٣هـ)، وعُرف كتابه بـ «سيرة النبي ﷺ»، وقد صار هذا الكتاب المصدر الأول لمُعظم المؤلفين في السيرة من بعده؛ لشموله معظم أحداث حياته ﷺ، ولدقته في سرد أغلب الأحداث. ومن المصادر الرائدة أيضًا: كتاب «المغازي» لمحمد بن عمر بن واقد الأسلمي (المتوفى ٢٠٧هـ)، والذي جمع غزوات النبي ﷺ وسراياه بكل تفاصيلها.

ومن كتب السيرة المهمة: كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» الذي ألفه محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (المتوفى ٧٥١هـ) المعروف بابن القيم الجوزية، حيث جمع بين ذكر أحداث السيرة والاهتمام باستخراج الفوائد الفقهية والتربوية منها، وكذلك تناول هديه ﷺ في حياته الشخصية، ومعاملاته مع جميع طوائف المجتمع.

٤ كتب التاريخ العام:

وهي الكتب التي تناولت تاريخ الأمة الإسلامية بشكل عام، وقد خصصت أجزاء كبيرة منها للحديث عن السيرة النبوية. مثل «تاريخ الرسل والملوك» لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ)، و«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ).

٥ كتب الدلائل والشمائ:

أما كتب الدلائل فقد تناولت معجزات النبي ﷺ وبراهين صدقه، ككتاب «دلائل النبوة» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ)، وكتاب «دلائل النبوة» لأحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ).
وأما كتب الشمائ فقد تحدثت عن صفات النبي ﷺ وأخلاقه ومناقبه، ومن أشهرها: «الشمائ المحمدية» للحافظ أبي عيسى الترمذي (المتوفى ٢٧٩هـ)، و«الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى ٥٤٤هـ).

ب المصادر التكميلية:

وهي المصادر التي ذكرت أحداثاً متفرقة من السيرة النبوية، ومن هذه المصادر:

١ كتب تاريخ مكة والمدينة:

حيث تناولت تلك الكتب بعض أحداث السيرة ضمن ما جرى في مكة والمدينة من أحداث على مر العصور، ومن تلك المؤلفات: «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» لمحمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق (المتوفى ٢٥٠هـ)، و«تاريخ المدينة» لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري (المتوفى ٢٦٢هـ).

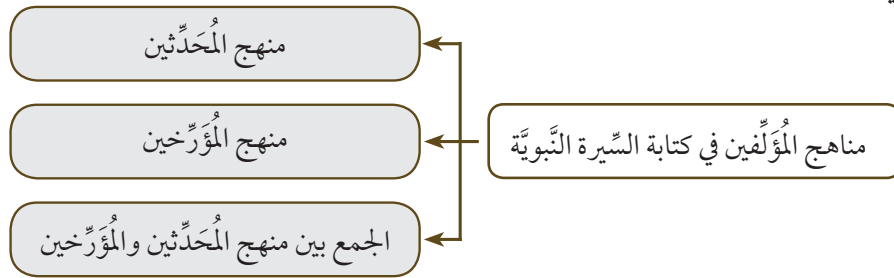
٢ كتب الأدب والشعر:

وردت بعض أحداث السيرة النبوية في كتب الأدب والشعر، خاصة الغزوات.

ومن أهم تلك الكتب: «الكامل في اللغة والأدب» لمحمد بن يزيد المبرّد (المتوفى ٢٨٥هـ)، و«العقد الفريد» لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (المتوفى ٣٢٨هـ).

٣ كتب تراجع الصحابة ﷺ:

فقد أشارت تلك الكتب لمواقف من سيرة النبي ﷺ مع الصحابة ﷺ الذين يُترجم لهم، ومن أهم تلك المصادر: «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير الجزري (المتوفى ٦٣٠هـ)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ).



ثانياً: مناهج المؤلفين في كتابة السيرة النبوية:

لقد تعددت مناهج المؤلفين في كتابة السيرة، وذلك تبعاً للعلم الذي تخصص فيه كل مؤلف، وإليك أهم مناهجهم:

أ منهج المحدثين:

وأهم ما تميّز به منهجهم في كتابة السيرة النبوية ما يأتي:

- ١ نقل الروايات بالإسناد، وعدم الاكتفاء بكتابة المتن فقط.
- ٢ التزم بعضهم بجمع الروايات الصحيحة فقط، كالبخاري ومسلم، ومنهم من جمع الصحيح والضعيف كالإمام أحمد بن حنبل في مسنده.
- ٣ تجزئة الأحداث في كتاباتهم تبعاً لموضوعات مؤلفاتهم، فلم يذكروا أحداث السيرة مرتبة من مولده ﷺ حتى وفاته.
- ٤ خصّص بعض المحدثين أبواباً في كتبهم لجمع روايات في السيرة النبوية، كما فعل الإمام البخاري ومسلم، بينما تناثرت روايات السيرة في كتب أخرى، كمسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله.

ب منهج المؤرخين:

ويتميز منهج المؤرخين في كتابة السيرة بعدة أمور، أهمها:

- ١ عرض أحداث السيرة كاملة، وفي سياق واحد متصل الأحداث، مما أعطى صورة شاملة لحياة النبي ﷺ.
- ٢ اكتفى معظم المؤرخين بذكر الكتب التي رجع إليها دون ذكر أسانيد روايات السيرة، وتمسك بعضهم بذكر الأسانيد، كما فعل الطبري.
- ٣ جمعت كتب المؤرخين بين الروايات الصحيحة وغيرها، وذلك ليُقدِّموا للقارئ جميع المعلومات التي عندهم.
- ٤ تنوعت طرق المؤرخين في عرض أحداث السيرة، وأهم هذه الطرق:

الطريقة الأولى: ترتيب أحداث السيرة النبوية ترتيباً موضوعياً، مع مراعاة الترتيب الزمني للأحداث، كما فعل ابن خلدون (المتوفى ٨٠٨هـ) في تاريخه.

الطريقة الثانية: وتقوم على مراعاة الترتيب السنوي للأحداث عاماً بعد عام، من مولده ﷺ حتى وفاته، وهو ما يُسمى بـ «التأريخ الحولي»، وقد سار على هذه الطريقة العلامة ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ) في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم».

الطريقة الثالثة: وهي تجمع بين الطريقتين الماضيتين، فتعرض أحداث العهد المكي بترتيب موضوعي، وتعرض أحداث العهد المدني حسب السنين، فيبدأ بأحداث السنة الأولى من الهجرة ثم الثانية... وهكذا، ومن سار على هذه الطريقة: الطبري، وابن كثير.

ج الجمع بين منهج المحدثين والمؤرخين:

وهذا مضى عليه المؤلفون الأوائل في السيرة النبوية، كمحمد بن إسحاق، والواقدي، وغيرهما. حيث جمعوا بين الاهتمام بذكر الأسانيد كالمحدثين، مع عرض مُسلسل لأحداث السيرة النبوية كالمؤرخين. ومما سبق يتبين لنا مدى اهتمام علماء الإسلام بنقل سيرة النبي ﷺ إلينا، فعلياً أن نحافظ على هذا التراث بمطالعة ودراسته، والأهم من ذلك: تحقيق الاقتداء بنبينا محمد ﷺ.

الأنشطة



نشاط (١)

● ابحث واكتب:

في هذا الجدول مجموعة من الكتب الخاصة بالسيرة، والمطلوب البحث عن هذه الكتب، ونوعية مصدرها بالنسبة للسيرة، وسبب اختيار نوعية المصدر.

أسماء المصادر	نوع المصدر [أصلي - تكميلي]	السبب
«عُيُون الأَثَر» لابن سَيِّد الناس.		
«مُعْجَم الصَّحَابَةِ» للبَغَوِي.		
«أَعْلَام النُّبُوَّة» للمَاوَرِدِي.		
«مَرْوَج الذهب» للمَسْعُودِي.		
«سُنَن الدَّارِمِي».		

نشاط (٢)

● قام بعض المؤلفين المعاصرين بتأليف كتب مُتَخَصِّصَةٍ في السيرة.

أ اكتب أسماء بعض هذه الكتب.

ب استنبط مميزات هذه الكتب.

نشاط (٣)

● ابحث واستخرج:

أ طالع أحداث غزوة الأحزاب في كلٍّ من «السيرة النبوية» لابن هشام، و«زاد المعاد» لابن القيم.

ب) قارن بين الكتابين كما في الجدول التالي:

زاد المعاد	وجه المقارنة	سيرة ابن هشام
	سبب تأليف الكتاب	
	عدد أجزاء الكتاب	
	اسم مؤلفه	
	منهج الكتاب	

ج) حدد أهم الفروق بين الكتابين في تناول تلك الغزوة.

نشاط (٤)

● اختر وعلّل:

تنوّعت مناهج كُتّاب السيرة، فأَيُّ المناهج تُفضّلها في تناول السيرة، ولماذا؟

نشاط (٥)

● ابحث وطالع:

لعلك لاحظت أنّ كثيراً من المؤلّفين في السيرة النبويّة جمعوا بين الروايات الصّحيحة وغيرها.

أ) بالاطلاع على المصادر المتاحة: حدّد أحد العلماء البارزين في تمحيص روايات السيرة ونقدها.

ب) نموذج لتطبيق منهج تمحيص الروايات في كتاب من كتب السيرة لهذا العالم.

التقويم

س ١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) من مصادر السيرة الأصلية، كتب:

- ١- تاريخ مكة والمدينة.
- ٢- الأدب والشعر.
- ٣- تراجم الصحابة رضي الله عنهم.
- ٤- الدلائل والشمائيل.

ب) من مصادر السيرة التكميلية، كتب:

- ١- الدلائل.
- ٢- الحديث.
- ٣- الأدب.
- ٤- الشمائيل.

ج) يُطلق على المؤلفات التي تختص بتناول معجزات النبي ﷺ كتب:

- ١- الشمائيل.
- ٢- الدلائل.
- ٣- المغازي.
- ٤- السيرة.

د) من المؤلفين الذين جمعوا بين منهج المحدثين والمؤرخين:

- ١- أبو نعيم الأصبهاني.
- ٢- محمد بن إسحاق.
- ٣- ابن جرير الطبري.
- ٤- ابن الجوزي.

س ٢) ضع خطأ تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ) تحدّث القرآن الكريم عن وقائع السيرة النبوية بالتفصيل. (صواب - خطأ - غير متأكد)

ب) كتاب «الشمائيل المحمدية» من المصادر الأصلية للسيرة. (صواب - خطأ - غير متأكد)

ج) مسند الإمام أحمد التزم بطريقة المحدثين في رواية السيرة. (صواب - خطأ - غير متأكد)

د) «زاد المعاد» لابن القيم من المصادر الأصلية للسيرة. (صواب - خطأ - غير متأكد)

هـ) التزم الترمذي منهج المؤرخين في كتابه «الشمائيل النبوية». (صواب - خطأ - غير متأكد)

و) خصّص البخاري أبواباً في صحيحه لأحداث السيرة. (صواب - خطأ - غير متأكد)

ز) تنوّعت طرق ابن الجوزي في عرض السيرة. (صواب - خطأ - غير متأكد)

س ٣) مم تفسر:

- أ) تقديم كتب الحديث على غيرها من مصادر السيرة؟
ب) اختلاف مناهج المؤلفين في السيرة؟
ج) إقبال الناس على سيرة ابن إسحاق وتهذيبها لابن هشام؟

س ٤) أجب عما يلي:

- أ) تنوعت مصادر السيرة بين مصادر أصليّة ومصادر تكميليّة، من خلال ذلك:
- اكتب عن ثلاثة مصادر أصليّة.
- اكتب عن ثلاثة مصادر تكميليّة.
- بين طرق المؤرّخين في عرض أحداث السيرة، مع التّمثيل.

س ٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتيّة أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباعات الذاتيّة	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أجيد البحث في كتب السيرة النبويّة.			
ب	أفضل قراءة مصادر السيرة الأصليّة.			
ج	أجد صعوبة في فهم الأشعار التي قيلت زمن النبي ﷺ.			
د	أحبّ قراءة السيرة من كتب التاريخ العام.			
هـ	أواظب على دخول المكتبة لتعرّف مصادر السيرة.			
و	لا أميل لقراءة السيرة في كتب الحديث.			
ز	أعجب بكتب الشّمال النبويّة.			
ح	أقدّر الجهد الذي بذله العلماء في نقل السيرة.			
ط	أنزعج حين أرى حديثاً ضعيفاً في كتب السيرة.			
ي	لا أفهم طريقة التّأريخ الحوليّ.			
ك	أشعر بالملل حين أقرأ سلسلة السّنَد للروايات في السيرة.			

ضوابط الكتابة في السيرة النَّبَوِيَّة



يوجد بالمكتبات مئات من كتب السيرة النبوية مما يُسبب حيرة في اختيار أيِّ المؤلفات أفضل من غيره، لكنك تستطيع معرفة مواصفات الكتب الجيدة بعد دراستك لهذا الدرس:
اعلم أنه لا بُدَّ أن تتوافر عدَّة ضوابط فيمن يكتب في السيرة، وإليك أهمها:

أولاً: تقديم القرآن على غيره من المصادر:

وذلك لأنَّ القرآن أصحُّ مصادر السيرة وأوثقها، كما أنَّ لدراسة السيرة عبر القرآن الكريم خصائص كثيرة، منها:

١ دِقَّتُهُ في وصف الأحداث، وربطها بالعقيدة، وبيان الحكمة فيها: كما في الحديث عن هجرته ﷺ، حيث بيَّن القرآن نصر الله ﷻ لنبيه ﷺ، وأهميَّة التعلُّق بالله والثقة به ﷻ. يقول تعالى: ﴿إِلَّا نُنْصِرْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة].

٢ ذكر القرآن الكريم لأُمورٍ لا توجد في غيره: كما في زواج النبي ﷺ من زينب رضي الله عنها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ...﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٣ تفرّده بذكر حالة النبي ﷺ النفسية، وتصوير خَلَجَات قلبه وشُعُوره: مثل ذكر القرآن لموقف النبي ﷺ من قومه بعد صدّهم عنه وإيذائهم له، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

ثانيًا: تقديم الروايات الصحيحة على غيرها:

- وتأتي ضرورة تقديم الروايات الصحيحة في ظل وجود كثيرٍ من الروايات غير الصحيحة، وحتى يتحقّق ذلك لا بدّ من الاطلاع على أقوال المُحدّثين في أسانيد مرويات السيرة.
- فينبغي لمن يكتب في السيرة النبوية أن يعتمد على الروايات الصحيحة والحسنة، خاصّةً فيما يمسّ العقيدة أو الشّريع، أو ما يُنسب للنبي ﷺ من أقوالٍ وأفعالٍ.
- أمّا ما عدّا ذلك كأخبار ما قبل الإسلام، أو أحوال المُشركين، أو بعض ما نُقِلَ عن الصّحابة رضي الله عنهم، فيمكن التّساهل فيها، ما دامت لا تتعارض مع شيءٍ من حقائق الشّرع.
- وقد اتّبع هذا المنهج العديدُ من العلماء في كتبهم: كـ«تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، و«فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، وغيرهما.

ثالثًا: شرح الأحداث واستخراج الفوائد منها:

- بعد انتقاء الروايات تأتي أهميّة عرض الأحداث والوقائع بالشّرح والتّحليل؛ لاستخراج الدروس والعبر منها، خاصّةً التي يُمكن أن يستفيد منها القارئ في حياته العملية.
- وقد أدرك الصّحابة رضي الله عنهم أهميّة الاستفادة من السيرة النبوية في حياتهم، فكانوا يُعلّمون أبناءهم السيرة كما يُعلّمونهم السّورة من القرآن الكريم؛ قال علي بن الحسين رضي الله عنه: «كُنَّا نَعْلَمُ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ كَمَا نَعْلَمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»^(١).

● (١) أخرجه الخطيب في الجامع: (١٦٠٢).

رابعاً: التَّكْمُلُ في عرض جوانب السَّيرة:

فينبغي لِمَن يكتب في السَّيرة أن يكون مُلماً بمنهج الإسلام المُتكامِل، فلا يتناول الأحداث من جانبٍ واحدٍ فقط، كتناول الغزوات من الجانب العسكريِّ، بل لا بُدَّ من ملاحظة الجوانب الأخرى فيها، كالجانب الخُلُقِيِّ والجانب التَّشريعيِّ.

خامساً: مناسبة اللُّغة للمُخاطَبين، ومُراعاة المصطلحات الشرعيَّة:

بعد استيعاب جوانب السَّيرة المختلفة تأتي أهميَّة كتابتها بلغة عربيَّة صحيحةٍ واضحةٍ؛ ليفهم عامَّة المُخاطَبين أحداث السَّيرة وما يُستفاد منها.

ولا يعني ذلك التَّقْصِير في استخدام المصطلحات الشرعيَّة التي وردت في كتاب الله ﷻ أو في سُنَّة نبيه ﷺ، بل لا بُدَّ من استخدامها، وإن وُجِدَتْ في بعضها صُعوبةٌ فعلى الكاتب بيانُ معانيها والمراد بها.

سادساً: وضع حدود للعقل في التَّعامل مع النُّصوص:

فإذا حكم العلماء على روايةٍ بالصَّحَّة فلا يجوز رُدُّها بمجرد وجود شُبْهَةٍ عقليَّةٍ عليها، مثل: إنكار بعض المعجزات، أو الأحداث التي تبدو غريبةً كحادثة شَقِّ صدر النبي ﷺ، وتسليم الحَجَر عليه ﷺ، فإنَّ للعقل البشريَّ حدوداً، وقدرة الله لا حدودَ لها.

سابعاً: محبة النبي ﷺ، وتَبَجُّيله:

فلا بُدَّ لِمَن يكتب في السَّيرة أن يكون مُحِبًّا للنبي ﷺ، حريصاً على نشر هديه ﷺ، مُستشعراً أهميَّة ما جاء به من الهدى والنُّور، مُتَقَرِّباً إلى الله ﷻ بنشر سيرة النبي ﷺ بين الناس، مُعْظِماً لِقَدْرِ النبي ﷺ، دون غُلُوٍّ فيه ﷺ.

الأنشطة



نشاط (١)

- يُخطئ بعضُ الكتَّاب في السِّيرة بسبب عدم مُراعاتهم الضَّوابط الصَّحيحة في كتابة السِّيرة النَّبويَّة. إليك بعض هذه الأخطاء، وعليك أن تكتب الضَّابط الذي أَخْلَّ به الكاتبُ.

الضَّابط	أمثلة للأخطاء
	الاقتصار على المصادر الحديثيَّة.
	القول بأنَّ النبي ﷺ من نورٍ.
	رد حديث سِحْرِ النبي ﷺ.

نشاط (٢)

- ابحث وطبِّق:
أدَّى إهمال ضوابط الكتابة في السِّيرة النَّبويَّة إلى انتشار أحداثٍ غير صحيحةٍ عن النبي ﷺ، مثل قصة الغرانيق.
ابحث في مصادر السِّيرة عن تفاصيل هذه القصة، وما قاله العلماء في ردِّها، ثم اكتب ثلاثة براهين تُؤكِّد بطلان تلك القصة.

نشاط (٣)

- تعاوَن واقترح:
أ يُعاني كثيرٌ من المسلمين غير العرب في فهم بعضِ الكتابات بسبب صعوبة كلماتها.
تعاوَن مع اثنين من زملائك في البحث والسُّؤال عن كتب السِّيرة التي يستطيع فهمها الناس في مجتمعتك،

واكتب ثلاثة منها، وكذلك ثلاثة كتب يصعب على الناس فهمها.

ب) اقترح ثلاثة طرقٍ لنشر كتبٍ مُيسِّرةٍ لسيرة النبي ﷺ في المجتمعات غير العربية.

التقويم

س ١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) تفرَّد القرآنُ في سيرة النبي ﷺ بـ:

١- دقة وصف الأحداث.

٢- بيان الحكمة من أحداث السيرة.

٣- صفات النبي ﷺ وأخلاقه.

٤- ذكر حالة النبي ﷺ التَّفْسِيَّة.

ب) من ضوابط الكتابة في السيرة:

١- ردُّ الرواية الصحيحة إذا خالف ظاهرها العقل.

٢- اشتراط الصَّحَّة في كلِّ خبرٍ تاريخيٍّ.

٣- تقديم الروايات الصحيحة على غيرها.

٤- التَّركيز على الجوانب العملية من السيرة.

ج) يُراعَى معرفة حدود العقل في بعض أحداث السيرة، مثل:

١- زواج النبي ﷺ من زينب.

٢- شق صدر النبي ﷺ.

٣- هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.

٤- هزيمة المسلمين يوم أُحد.

س ٢) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (x) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ مما يلي:

أ) يجوز التَّساهل في أخبار ما قبل الإسلام إذا لم تُعارض حقائق الشَّرع. (.....)

التصويب:

ب) يجب التَّأكد من صحَّة الرواية قبل استخراج الفوائد منها. (.....)

التصويب:

ج) الغرض من دراسة السيرة مدح النبي ﷺ. (.....)

التصويب:

د) كان السلف يتعلمون سيرة النبي ﷺ كما يتعلمون القرآن. (.....)

التصويب:

هـ) ينبغي على كاتب السيرة تنحية عواطفه جانباً حتى يكون محايداً. (.....)

التصويب:

س ٣) بم تفسر:

أ) تشكيك بعض كتّاب السيرة المعاصرين في معجزات للنبي ﷺ؟

ب) صعوبة استيعاب بعض كتب السيرة القديمة؟

س ٤) اكتب ثلاثة ضوابط تجب مراعاتها عند الكتابة في السيرة النبوية.

س ٥) ضع علامة (✓) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباعات الذاتية	درجة الانطباعات أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أحرص على قراءة مؤلفات المعاصرين للسيرة.			
ب	أعمل عقلي في الأحاديث التي أدرسها في السيرة.			
ج	أحرص على معرفة الهدف من كل حدث أدرسه.			
د	أحاول إسقاط أحداث السيرة على الواقع.			
هـ	أتعلم أساليب اللغة العربية لأفهم السيرة جيداً.			

ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟



تعلمتُ من هذه الوحدة أنَّ:

- ١ السيرة النبوية تميّزت عن سير الأنبياء والمرسلين بعددٍ من الخصائص، كان من بينها: صحة مصادرها، وشُمُوها، وكمالها.
- ٢ مصادر السيرة النبوية تنقسم إلى: أصليّة، وتكميليّة.
- ٣ القرآن الكريم هو أهم مصادر السيرة النبويّة.
- ٤ للكتابة في السيرة ضوابط ومعايير، منها: تقديم الروايات الصحيحة، والتّكامل في عرض السيرة مع محبة النبي ﷺ وتعظيمه.
- ٥ مناهج المؤلّفين في كتب السيرة متنوعة بحسب طريقة عرض أحداثها، وتأثّر كتابها بعلميّ الحديث والتاريخ.



الوحدة الثانية

خصائص جيل الصحابة ومكانتهم



مقدمة الوحدة



إذا كان لكل أمة عظماء تذكُر فضلهم، وتنشر سيرتهم، وتقنّدي بهم، فإنّ الصحابة الكرام هم عظماء أمة محمد ﷺ وسادتها. فقد أثني عليهم القرآن والسنة، وأوجب الشرع لهم حقوقاً على سائر الأمة. فالمسلم الصادق هو الذي يُحبّ الصحابة، ويعرف فضلهم، ويتجنّب الإساءة إليهم. وفي هذه الوحدة يتّضح لك تعريف الصحابي، وعدد الصحابة، وفضائلهم، وحقوقهم، مع عرض لأهم الكتب التي سطرَت سيرهم.

الأهداف العامة للوحدة



- ١- بيان المراد بالصحابي.
- ٢- توضيح فضائل الصحابة.
- ٣- بيان حقوق الصحابة على الأمة.
- ٤- شرح خصائص الصحابة الكرام.
- ٥- التعريف ببعض كتب تراجم الصحابة.
- ٦- التحذير من انتقاص أحد من الصحابة.
- ٧- تقدير جهود الصحابة الكرام.
- ٨- الاقتداء بأخلاق الصحابة وأعمالهم.

موضوعات الوحدة

خصائص جيل الصحابة

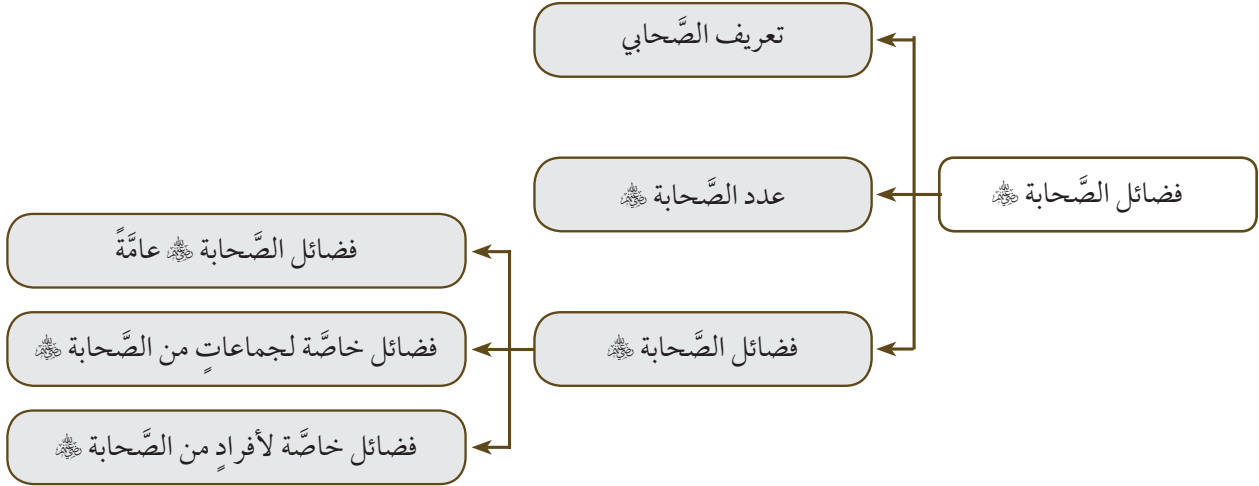
فضائل الصحابة

كتب تراجم الصحابة

حقوق الصحابة



فضائل الصحابة



صحابه النبي ﷺ هم أفضل الناس بعد الرُّسل والأنبياء؛ ولذا فإنَّ التَّعرُّفَ بهم ومُطالعة فضائلهم مما ينبغي على كلِّ مسلمٍ، وفي هذا الدرس نتعرَّف المقصود بالصحابي، وعدد الصحابة ﷺ، وأبرز فضائلهم في القرآن والسُّنة.

أولاً: تعريف الصحابي:

الصحابيُّ هو: (مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ، ومات على الإسلام).

ومن خلال هذا التَّعريف يتبيَّن لنا أنَّه لا يُشترط في الصحابيِّ أن يكون قد جالسَ النبيَّ ﷺ مُدَّةً طويلةً، وأن مَنْ لقيه ﷺ من المشركين واليهود وغيرهم لا يُعدُّ من الصحابة ﷺ، وكذلك الذين عُرِفوا بالتَّفَاق كعبد الله بن أبي ابن سلُول، وأن مَنْ ارتدَّ في حياة النبي ﷺ أو بعد وفاته لا يُعدُّ صحابياً.

فكر: ما رأيك فيمن لقي النبي ﷺ لكن لم يدخل الإسلام إلا بعد وفاته ﷺ؟ هل يُسمَّى صحابياً؟

ثانيًا: عدد الصحابة ﷺ:

لم يرد نص فيه تحديد لعدد الصحابة ﷺ، لكن أكثر العلماء قالوا إن عدد الصحابة ﷺ قد تجاوز مئة ألف من الرجال والنساء، وبعضهم حددهم بمئة وأربعة عشر ألفاً، أو مئة وأربعة وعشرين ألفاً، وهذا ليس بعيداً عن الصواب؛ حيث إن عدد الصحابة ﷺ الذين خرجوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك سنة ٩ هـ قد بلغوا ثلاثين ألف مقاتل.

ثالثًا: فضائل الصحابة ﷺ:

أ) فضائل الصحابة ﷺ عامة: دلت نصوص كثيرة في القرآن والسنة على فضل الصحابة ﷺ وعُلو مكانتهم عند الله تعالى، ومن أبرز تلك الفضائل:

١ - رضا الله عنهم ووعدهم بالجنة:

ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].
فهذه الآية صريحة في بيان رضا الله عن الصحابة ﷺ ووعدهم بالجنة، كما تُشير إلى عدالتهم واستقامتهم، فإن من اقتدى بهم حاز الرضا والجنة مثلهم.

٢ - الشهادة لهم ﷺ بالصدق والفلاح: فلقد شهد الله ﷻ للمهاجرين ﷺ بصدق الإيمان، وللأنصار ﷺ بالفلاح، يقول تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [٨] وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٩] وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

استخرج من الآيات ثلاث صفات لأصحاب رسول الله ﷺ.

٣ - وصفهم ﷺ بالصفات الطيبة: مدح الله تعالى الصحابة ﷺ بذكر أعمالهم الجليلة وصفاتهم الطيبة، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الفتح].

فقد وصفهم الله تعالى بكثرة الصلاة، والإخلاص، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم، وهذا يدل على صدق إيمانهم ﷺ وقبول أعمالهم.

٤ - تفضيلهم ﷺ على مَنْ قبلهم: قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ [آل عمران].

فإذا كانت الآية تدلُّ على أنَّ الأُمَّةَ المحمديَّةَ خيرُ الأمم، فإنَّ أولَ مَنْ يدخل في هذه الخيرية هم الصَّحابة ﷺ؛ لأنَّهم أول وأفضل من حقَّق الإيمان، وأقام الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.

٥ - تفضيلهم على مَنْ بعدهم:

يُنَبِّهُ النَّبِيُّ ﷺ على ذلك صراحةً بقوله: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(١). ويقول ﷺ أيضاً: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٢).

فمن يأتي بعد الصَّحابة ﷺ مهما زاد في عمل الصَّالحات فلن يصل إلى مكانة الصَّحابة ﷺ وعُلُوَّ قدرهم.

(ب) فضائل خاصَّة لجماعاتٍ من الصَّحابة ﷺ:

وردت فضائل لمجموعاتٍ من الصَّحابة ﷺ قاموا بعملٍ واحدٍ، أو جمعهم فضلٌ مُشتركٌ، ومن أبرزهم:

١ - العشرة المُبَشَّرون بالجنة: فأولئك العشرة أفضل الصَّحابة ﷺ على الإطلاق، والخلفاء الرَّاشِدُونَ الأربعة هم

أفضل العشرة ﷺ، وأعلاهم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ﷺ.

وقد بشرهم النبي ﷺ بالجنة، فقال: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٥٠)، ومسلم: (٢٥٣٥).

● (٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٧٣)، ومسلم: (٢٥٤١).

فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

٢- أهل بدر: أهل بدر ﷺ هم الذين شهدوا غزوة بدر مع النبي ﷺ، وعددهم ثلاثمائة وبضعة عشر صحابياً، وقد أثنى الله تعالى عليهم بأنهم يُقاتلون في سبيله، فقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ التَّقَاتُ فِئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ...﴾ (١٣) [آل عمران].

وقد ذكر النبي ﷺ من فضائلهم: أنهم من أفضل المسلمين^(٢)، وبشرهم ﷺ بأن الله قد غفر لهم^(٣).

٣- أهل بيعة الرضوان:

وهم أربع مئة وألفاً من الصحابة ﷺ بايعوا النبي ﷺ على القتال والنصرة أثناء غزوة صلح الحديبية سنة ٦ هـ.

تذكر سبب عقد بيعة الرضوان.

وقد امتدح الله تعالى أهل تلك البيعة في قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) [الفتح].

فقد نصت الآية على رضا الله عنهم، ودلت على إخلاصهم وصدقهم في بيعتهم للنبي ﷺ.

وقد بشرهم النبي ﷺ بالنجاة من النار فقال: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»^(٤).

ج) فضائل خاصة لأفراد من الصحابة ﷺ:

وهذه كثيرة جداً، فليس هناك صحابيٌّ مشهورٌ إلا وله منقبةٌ بسبب عملٍ قام به، أو صفةٍ اتصف بها، أو موقفٍ أيد فيه النبي ﷺ.

● (١) أخرجه أحمد: (١٦٧٥)، والترمذي: (٣٧٤٧)، وصححه، وابن ماجه: (١٣٣).

● (٢) أخرجه البخاري: (٣٩٩٢).

● (٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٩٨٣)، ومسلم: (١٤٩٤).

● (٤) أخرجه مسلم: (٢٤٩٦).



نشاط (١)

● استنتج:

يقول كعب بن مالك رضي الله عنه عن الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ: «وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ»^(١).

أ استخرج من هذا القول سبب عدم تحديد عدد الصحابة رضي الله عنهم.

ب استنتج أسباباً أخرى لعدم تحديد عدد الصحابة رضي الله عنهم.

نشاط (٢)

● تأمل وطابق:

قال سعيد بن المسيب: «ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطانٍ إلا وفيه عيبٌ ولا بُدَّ، لكن من الناس من لا تُذكرُ عُيوبُهُ، مَنْ كان فضله أكثرَ من نقصه وهبَ نقصه لفضله»^(٢).

ما مدى تطابق هذا القول على الصحابة رضي الله عنهم؟

نشاط (٣)

● حلّ واستخرج:

أ حلل نصوص الآيات الآتية، ثم استخرج منها ما تدلُّ عليه من فضائل لصحابه رسول الله ﷺ:

- قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨٨ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٨٩﴾

[التوبة].

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٤١٨)، ومسلم: (٢٧٦٩).

● (٢) أخرجه الخطيب في الكفاية: (ص ٧٩).

- قال الله تعالى: ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا أَوْ كَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد].

- قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة].

- قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢] وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٦٣] [الأَنْفَال].

ب) لخص الفضائل التي اشتملت عليها جميع تلك الآيات.

نشاط (٤)

● فكر واكتب:

أ) ماذا تفعل لو:

- سمعت رجلاً يسبُّ الصَّحَابَةَ ﷺ؟ - عشت في عصر الصَّحَابَةِ ﷺ؟

ب) من الصَّحَابِي الجليل الذي له مكانةٌ خاصَّةٌ في قلبك؟ وما سبب هذه المكانة؟

نشاط (٥)

● تعاوَن وابتَحْث:

هل يعني حديث العشرة المُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يُبَشِّرْ أَحَدًا بِالْجَنَّةِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ؟

- الإجابة لا، فقد شهد النبي ﷺ لكثيرٍ من الصَّحَابَةِ وَالصَّحَابِيَّاتِ ﷺ بِالْجَنَّةِ.

بالتَّعاوَن مع زميل لك:

أ) يبحث زميلك عن أسماء خمسةٍ من الصَّحَابَةِ ﷺ الذين بَشَّرَهم الرَّسُولُ ﷺ بِالْجَنَّةِ، من غير هَؤُلَاءِ العشرة،

والدَّلِيل على ذلك.

ب) تبحث أنت عن أسماء ثلاث صحابييات ممن بشرهن النبي ﷺ بالجنة، والدليل على ذلك.

اسم الصحابي	الدليل
١ -	
٢ -	
٣ -	
٤ -	
٥ -	
اسم الصحابيّة	الدليل
١ -	
٢ -	
٣ -	

التقويم

س ١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) التعريف الدقيق للصحابي هو من:

- ١ - رأى النبي ﷺ مُؤمناً به، ومات على الإسلام.
- ٢ - لقي النبي ﷺ مُؤمناً به، ومات على الإسلام.
- ٣ - لقي النبي ﷺ وآمن به، وشارك في الغزوات.
- ٤ - لقي النبي ﷺ مُهاجراً إليه، ومات مسلماً.

ب) الصَّحابة ﷺ الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿... فَمَنْ تَقَتَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (آل عمران) هم:

- ١- أهل بيعة الرضوان.
- ٢- أهل بدر.
- ٣- العشرة المبشرون بالجنة.
- ٤- الأنصار.

ج) من الفضائل الخاصة بأهل بيعة الرضوان ﷺ:

- ١- لا يُحبُّهم إلا مؤمنٌ، ولا يبغضهم إلا مُنافِقٌ.
- ٢- تمَّيَّ النبي ﷺ أن يكون منهم.
- ٣- لا يدخل أحدٌ منهم النار.
- ٤- هم أفضل الصحابة ﷺ على الإطلاق.

د) قوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» يدلُّ على:

- ١- فضل الصحابة ﷺ الذين أنفقوا قبل الفتح.
- ٢- أفضليَّة الصحابة ﷺ على من جاء بعدهم.
- ٣- أفضليَّة المهاجرين ﷺ على الأنصار ﷺ.
- ٤- إكثار الصحابة ﷺ من الإنفاق في سبيل الله.

هـ) أفضل الصحابة ﷺ على الإطلاق:

- ١- الذين شهدوا بدرًا.
- ٢- أهل بيعة العقبة.
- ٣- أهل بيعة الرضوان.
- ٤- العشرة المبشرون بالجنة.

س ٢) ضع خطأً تحت العبارة المناسبة:

- | | |
|--|--------------------------|
| أ) شهد الله لكلَّ الصحابة ﷺ بأنهم سيموتون على الإيمان. | (صواب - خطأ - غير متأكد) |
| ب) اقتصر النبي ﷺ على البشارة بالجنة لعشرة من الصحابة. | (صواب - خطأ - غير متأكد) |
| ج) مدح الله تعالى الصحابة ﷺ في التَّوراة والإنجيل. | (صواب - خطأ - غير متأكد) |
| د) الخلفاء الرَّاشِدون أفضل العشرة المبشرين بالجنة ﷺ. | (صواب - خطأ - غير متأكد) |
| هـ) خالد بن الوليد خامس العشرة المبشرين بالجنة ﷺ. | (صواب - خطأ - غير متأكد) |

س ٣) بم تفسر:

أ) عبد الله بن أبي بن سلول ليس من الصحابة ؟

ب) عدم تحديد عدد الصحابة ؟

س ٤) دلل على ما يأتي:

أ) إخلاص الصحابة وصدقهم.

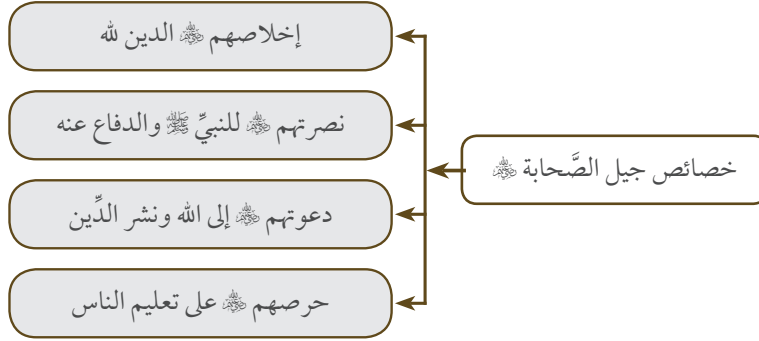
ب) فضل أهل بدر.

ج) دخول الصحابة الجنة.

س ٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
١	أحبّ صحابة النبي ﷺ.			
٢	لا أهتمّ بنشر فضائل الصحابة ﷺ بين الناس.			
٣	أقتدي بأخلاق الصحابة ﷺ.			
٤	أتكاسل عن قراءة تاريخ الصحابة ﷺ.			
٥	أتجنب الردّ على من يُهاجم صحابة النبي ﷺ.			
٦	أحفظ بعض الأحاديث في فضائل الصحابة ﷺ.			
٧	أفضل بعض العظماء على الصحابة ﷺ.			
٨	أقدّر فضل الصحابة ﷺ في نشر الإسلام.			

خصائص جيل الصحابة



«إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه»^(١).
يُمثِّل ذلك القول لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه أحد ما تميَّز به الصحابة رضي الله عنهم، وإليك أهم خصائص ذلك الجيل الفريد في هذا الدرس.

أولاً: إخلاصهم للدين لله:

إذا كان إخلاصُ القلوب لا يعلمه إلا الله فإنه ﷻ قد أثنى على الصحابة رضي الله عنهم بالإخلاص في هجرتهم، وجهادهم، ونفقاتهم.
عُد: للدرس الماضي واكتب مواضع الآيات التي تشهد لذلك.

وقد ظهرت دلائلُ إخلاصهم رضي الله عنهم فيما بذلوا من أموالهم، وأرواحهم في سبيل الله ونصرة نبيه ﷺ.
ومن الأمثلة المشرقة على ذلك الإخلاص: ما فعله الصحابيُّ الجليلُ صهيب الرومي رضي الله عنه، فحين أراد الهجرة إلى المدينة منعه المشركون، واشترطوا لكي يتركوه يهاجر أن يأخذوا جميعَ ماله، فوافق صهيب رضي الله عنه، وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة].

وقال كثيرٌ من العلماء إنها تشمل جميعَ المهاجرين والأنصار.

● (١) أخرجه أحمد: (٣٦٠٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٧٧/١-١٧٨): رجاله موثقون.

ثانياً: نصرتهم ﷺ للنبي ﷺ ودفاعهم عنه:

من تمام نصر الله تعالى لنبيه ﷺ وعصمته له من الناس أن أيده بأصحاب نصره ودافعوا عنه، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿... هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال].

ومما سجّله القرآن الكريم من جهاد وثبات الصحابة ﷺ قوله تعالى عن غزوة الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب].

وتشهد جميع غزوات النبي ﷺ وسراياه على جهاد الصحابة ﷺ، وإليك بعض المواقف الجليلة لهم في ذلك: استجابتهم لله ولرسوله ﷺ في غزوة بدر عندما خرجوا يريدون القافلة فإذا بالأمريتحول إلى قتال على غير استعداد، فلما استشار رسول الله ﷺ الصحابة ﷺ في أمر القتال، قام الصديق ﷺ فقال وأحسن القول، ثم قام عمر ﷺ فقال وأحسن القول، ثم قام المقداد بن عمرو ﷺ فقال: يا رسول الله! امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتل إنا هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكم مقاتلون.

ثم قال سعد بن معاذ ﷺ مخاطباً النبي ﷺ: قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله ﷺ لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غداً، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر بذلك رسول الله ﷺ^(١).

ثالثاً: دعوتهم ﷺ إلى الله ونشر الدين:

حمل الصحابة ﷺ لواء الدعوة إلى الله، وبذلوا في ذلك كل ما استطاعوا، فدخل في الإسلام أعداد كبيرة بفضل دعوة الصحابة ﷺ لهم، ومن أشهر الأمثلة على ذلك: إسلام عدد من السابقين على يد أبي بكر الصديق ﷺ، وإسلام عدد من الأنصار على يد مصعب بن عمير ﷺ.

● (١) أخرجه ابن هشام في السيرة: (١/٦١٤، ٦١٥)، والبيهقي في الدلائل: (٨٧٤).

وكان النبي ﷺ يُرسل أصحابه إلى القبائل العربية يدعون إلى الإسلام، ويُعلمون الناس مبادئ الشريعة، مثلما بعث ﷺ معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن داعياً وقاضياً.

وجرت عادة الصحابة ﷺ على أن كل من يدخل الإسلام يتجه لدعوة قومه، أو يُعلمهم ما أخذ عن النبي ﷺ، كما فعل الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ مع قبيلته دوس.

وفي كثير من الأحيان كانت القبائل تبعث مندوباً عنهم ليستكشف أمر الدين الجديد كما في قصة ضمام بن ثعلبة ﷺ، حينما جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن عبد المطلب، أسألك بربك ورب من قبلك، الله أرسلك؟ قال: «نعم». قال: الله أمرك أن نُصلي خمس مرات في اليوم والليلة؟ قال: «نعم». قال: الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «نعم». قال: الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة فتدفعها للفقراء والمساكين؟ قال: «نعم». قال الأعرابي: آمنت بك يا محمد وبما جئت به، وأنا ضمام بن ثعلبة، وإني رسول من ورائي من قومي»^(١).

وبعد وفاة النبي ﷺ ازدادت أعباء الدعوة على الصحابة ﷺ، خاصة بعد اتساع رقعة الإسلام بفتح العراق وفارس والشام ومصر، فانتشر الصحابة ﷺ في البلدان يدعون إلى الإسلام، فبارك الله في جهدهم وانتشر الدين بفضلهم في كل تلك البلاد.

رابعاً: حرصهم ﷺ على تعليم الناس:

لم يتوقف جهد الصحابة ﷺ على دعوة الناس للدخول في الإسلام وتعليم مبادئه، بل نقلوا إليهم ميراث النبي ﷺ حفظاً وفهماً وتطبيقاً، حتى صاروا نعم القدوة لمن بعدهم في نشر العلم، فما زال أئمة الدين وأهل العلم على ذلك حتى يومنا هذا. ومن المواقف التي تبرز اهتمام الصحابة ﷺ بتعليم الناس: أنه جاء رجل لعبد الله بن زيد ﷺ فقال له: أستطيع أن تُريني كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فقال عبد الله بن زيد: نعم. فدعا بماء فأفرغ على يديه فغسل مرتين، ثم مضمض واستنثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه^(٢).

فعليك أخي الطالب أن تكمل مسيرة الدعوة والعلم والتعليم؛ لتتفع أمتك، وترفع قدرها بين الأمم.

● (١) أخرجه البخاري: (٦٣).

● (٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٨٥)، ومسلم: (٢٣٥).

الأنشطة



نشاط (١)

● ابحث ولخص:

عُد لكتب السيرة وطالع:

- أ) مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدفاع عن النبي ﷺ يوم أُحُدٍ، ثم اكتب أكثر موقفٍ أثر فيك.
- ب) قصّة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه ودعوته لقومه، ثم اكتب أهمّ الفوائد الدعوية من هذه القصّة:

نشاط (٢)

● صف واكتب:

اكتب مقالاً تصف فيه مشاعرك تجاه الصحابة رضي الله عنهم، خاصّةً في حرصهم على الدعوة، ونشرهم علوم الشريعة، وتحثُّ القارئ على الاقتداء بهم في هذا المجال، ثم اكتب هنا أهمّ الأفكار التي كتبتها.

نشاط (٣)

● تأمل وناقش واقترح:

أ) تأمل موقف ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وكيف كان إيجابياً حينما رحل إلى رسول الله ﷺ ليتعلم الحق، ثم قام بتبليغ ذلك لقومه.

ب) ثم ناقش مع مُعلِّمك أسباب ضعف الوازع الدعوي لدى بعض المسلمين في مجتمعك، واكتب هنا أهم ثلاثة أسباب.

ج) اقترح سبل تنشيط الوازع الدعوي عند مُسلمي مجتمعك.

نشاط (٤)

● استنتج:

بعد أن علمت الأثر الجليل للصَّحابة في دعوة وتعليم الأُمَّة: استنتج أهمُّ مميزات علم وتعليم الصَّحابة ﷺ عمَّن جاء بعدهم.

التقويم

س (١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ هجرة صُهيَّب الرُّوميَّ ﷺ إلى المدينة تدلُّ على:

- ١- اهتمام الصَّحابة بالدَّعوة إلى الله.
- ٢- دفاع الصَّحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ.
- ٣- عمق إخلاص الصَّحابة ﷺ لله ﷻ.
- ٤- حرص الصَّحابة ﷺ على تعليم الناس.

ب من أمثلة اهتمام الصَّحابة ﷺ بنشر دين الله:

- ١- سرعة استجابتهم ﷺ للجهاد في غزوة بدر.
- ٢- دعوة ضِمَام بن ثَعْلَبَة ﷺ لقومه.
- ٣- تعليم عبد الله بن زيد ﷺ الوضوء لَمَن سألَه.
- ٤- دفاع المسلمين عن الرسول ﷺ في أُحُدٍ.

ج صحابيُّ أسلمت قبيلته بدعوته لهم:

- ١- مصعب بن عُمير ﷺ.
- ٢- مُعَاذ بن جبل ﷺ.
- ٣- الطُّفَيْل بن عمرو ﷺ.
- ٤- أبو بكر الصِّديق ﷺ.

س (٢) ضع خطًّا تحت العبارة المناسبة:

أ الصَّحابة ﷺ أعرِف الناس بمنزلة رسول الله ﷺ.

(نعم - لا)

- ب) خرج الصَّحَابَةُ ﷺ إلى الشَّام ومصر والعراق لتعليم الناس القرآن. (نعم - لا)
- ج) سارع الصَّحَابَةُ ﷺ إلى إجابة دعوة الرسول ﷺ لقتال المشركين يوم بدر. (نعم - لا)
- د) أسلم عددٌ كبيرٌ من الأنصار على يد أبي بكر الصديق ﷺ. (نعم - لا)
- هـ) ترك عمرُ بن الخطاب ﷺ أمواله للمشرِكين لِيُهاجر إلى المدينة. (نعم - لا)

س ٣) أجب عما يلي:

- أ) استدل بموقف يدلُّ على دفاع الصَّحَابَةُ ﷺ عن رسول الله ﷺ.
- ب) اضرب مثلاً على اهتمام الصَّحَابَةُ ﷺ بنشر العلم بين الناس.

س ٤) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبِّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
١	أفدّر حرص الصَّحَابَةُ ﷺ على طلب العلم وتعليمه.			
٢	أقرأ سير الصَّحَابَةُ ﷺ وفضائلهم.			
٣	نيتي وأنا أتعلّم هي الدِّفاع عن ديني.			
٤	لا أهتمُّ بتعليم غيري إلا إذا طلب مني.			
٥	أحاول أن أجعل الصَّحَابَةَ ﷺ قدوةً لي.			
٦	أتجنّب دعوة الناس إلى تعلّم أمور دينهم.			

حقوق الصَّحابة ﷺ



قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].
تأمل هذه الآية واستخرج منها بعض حقوق الصَّحابة ﷺ علينا.

لما كان الصَّحابةُ ﷺ أصحابَ فضلٍ على الأُمَّة في نقل الدِّين، وحفظ الشَّريعة، ونشر الدَّعوة؛ فإنَّ الشرع قد أمر لهم بحقوقٍ ينبغي على سائر الأُمَّة أدائها لهم، وأهم هذه الحقوق:

أولاً: حبُّهم ﷺ وتوقيرهم:

فمحبَّة أصحاب رسول الله ﷺ وتوقيرهم واجبٌ، وبُغضهم أو انتقاصهم مُحَرَّم لا يرضى الله عنه، ومما يُبَيِّن ذلك قول رسول الله ﷺ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»^(١).

● (١) أخرجه أحمد: (١٦٨٠٣)، والترمذي: (٣٨٦٢)، وقال: حسنٌ غريبٌ.

فإذا كان هذا حكم النبي ﷺ في بغض الصحابة رضي الله عنهم، فكيف بمن يُعاديهم، ويُعلن سبهم والتنقيص من قدرهم؟ وهذا الحب ليس من مُستحبات الأعمال، بل واجبات الشريعة، وهذا ما طبقه التابعون - رحمهم الله - فقد سئل الحسن البصري: هل حبُّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سنة؟ قال: لا، فريضة^(١).

ثانياً: الدعاء والاستغفار لهم ﷺ:

وهذا مما دلَّت عليه آية سورة الحشر الماضية، فينبغي علينا الدعاء لهم ﷺ بالرحمة والمغفرة؛ لذا مضت عادة العلماء على أن يقولوا بعد ذكر اسم أي صحابي (رضي الله عنه)، وذلك لاشتغال الرضا على جميع معنى الرحمة والمغفرة، ولموافقة قول الله في الصحابة: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعِلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح].

وقوله: ﴿وَالسَّيْفُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾ [التوبة].

ثالثاً: الشهادة لهم جميعاً بالجنة:

فيجب على كل مسلم أن يشهد باستحقاق عموم الصحابة رضي الله عنهم لدخول الجنة، ويدلُّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿...لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ الْوَكَلَاءِ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد]، فالصحابة رضي الله عنهم كلهم إما مُنفقٌ من قبل الفتح ومقاتل، أو مُنفقٌ من بعد الفتح ومقاتل، وكلهم موعودٌ من الله بالحسنى وهي الجنة.

كما نشهد بالجنة لمن بشرهم الله ﷻ أو رسوله ﷺ بأعيانهم أنهم من أهل الجنة، سواء كانوا أفراداً كالعشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم، وخديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أو جماعات كأهل بدر رضي الله عنهم وأهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم.

تذكر: الحديث الذي ورد في بشارة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بيت في الجنة.

● (١) أخرجه خبئة في حديثه: (ص: ١٧١)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة: (١٨٨٥).

رابعاً: الاقتداء بهم ﷺ:

لما كان الصَّحابةُ ﷺ أعمقَ الناسِ فهماً للدين، وأحسنهم تطبيقاً له؛ رضي الله عنَّ اتَّبع طريقهم، وسار على نهجهم، فقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾ (١٠٠) [التوبة].

ويُبين عبدُ الله بن مسعودٍ ﷺ هذا الأمرَ بقوله: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنّاً فَلَيْسَتْ بَمَنْ قَدْ مَاتَ -يعني أصحابَ النبي ﷺ- فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَبْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِهِدْيِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ»^(١).

خامساً: الكفُّ عن الخوض فيما شجر بينهم ﷺ من خلافٍ:

الاعتقاد الصحيح فيما حدث من خلافٍ بين الصَّحابةِ ﷺ أن نعتقد: أنَّهم كانوا مُجتهدين مأجورين، فالمُصيب منهم له أجران، والمُخطئ له أجرٌ وخطؤه مغفورٌ؛ لاجتهاده في طلب الحقِّ. ونقول كما قال ابنُ عمرٍ ﷺ وهو شاهدٌ على ما حدث: (تلك فتنةٌ طهر الله منها سيوفنا وأيدينا فلا نخوض فيها بالسُّنن). وكان الخليفةُ الرَّاشدُ عمر بن عبد العزيز: إذا سُئِلَ عن ذلك قرأ قولَ الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتُحُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٤) [البقرة].

ولما سُئِلَ الحسنُ البصريُّ: عن قتال الصَّحابةِ فيما بينهم قال: «قتالُ شهدةِ أصحابِ محمدٍ ﷺ وغبننا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتَّبَعْنَا، واختلفوا فوَقَفْنَا»^(٢).

لذا أجمع أهلُ السُّنة على وجوب الإمساك عما شجر بين الصَّحابةِ، وكذلك عدم البحث والتَّقيب في أخبار اختلافهم.

● (١) أخرجه أبو نُعيم في الحِلْيَةِ: (١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

● (٢) ذكره القرطبي في تفسيره: (٨/ ٣٢٢).

سادساً: تجنب الإساءة إليهم ﷺ:

وهذا يشمل أي تنقيصٍ لقدر الصحابة رضي الله عنهم أو سب أو إساءة ظن بهم، فكلُّ هذا مُحَرَّمٌ في الإسلام، ومن أدلة هذا التحريم: قول الله جل ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

ولا شكَّ أنَّ سبَّ الصحابة رضي الله عنهم فيه إيذاءٌ لله ولرسوله ﷺ، فقد قال الله عن الصحابة: ﴿... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ...﴾ [التوبة: ١٠٠]، فكيف يجوز إيذاء مَنْ رضي الله عنه.

ويقول النبي ﷺ عن الصحابة رضي الله عنهم: «مَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»^(١). كما نهى ﷺ عن سبِّهم فقال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٢).

وقال ﷺ: «وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

لذا أنكر سلفنا الصالح أشدَّ الإنكار على مَنْ يتجرأ على الصحابة رضي الله عنهم، فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل: عمَّن يشتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم فقال: «ما أراه على الإسلام»^(٤).

● (١) سبق تخريجه.

● (٢) سبق تخريجه.

● (٣) أخرجه الطبراني في الكبير: (١٢٧٠٩)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير: (٨٧٣٤).

● (٤) السنة للخلال: (١/ ٤٩٣).

الأنشطة



نشاط (١)

• استنتج:

علمت أنه يجب على الأمة الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وعدم البحث والتنقيب في أخبار اختلافهم. استنتج الآثار السلبية لنشر ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم بين عوام المسلمين.

نشاط (٢)

• ابحث وعلق: قال الله تعالى عن الصحابة رضي الله عنهم: ﴿... وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَفَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٢٩﴾ [الفتح].

استنبط الإمام مالك: من هذه الآية حكماً شرعياً فيمن يتقصص الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

أ) بالرجوع إلى تفسير القرطبي اكتب ما الذي استنبطه الإمام مالك من هذه الآية:

بماذا علق الإمام القرطبي صاحب التفسير على استنباط الإمام مالك؟

ب) سجّل تعليقك على ما قاله الإمامان.

نشاط (٣)

• اقرأ واربط:

اقرأ الحديث التالي: عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»^(١).

أ) اربط بين الحديث السابق، وأحاديث النهي عن سب الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ب) تأمل في الآثار السلبية الناتجة عن سب صحابة النبي ﷺ، واكتب ثلاثة منها.

• (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٨)، ومسلم: (٦٤).

نشاط (٤)

● اقترح:

اقترح مع زميلك خمس وسائل لتعريف الناس في مجتمعك بفضل الصحابة رضي الله عنهم وحقوقهم على الأمة.

التقويم

س (١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ من حقوق الصحابة رضي الله عنهم على الأمة:

- ١- اعتبار جميع أقوالهم دليلاً شرعياً.
- ٢- استبعاد وقوع أحدهم في خطأ.
- ٣- الشهادة بالجنة لكل فرد منهم رضي الله عنهم.
- ٤- نشر فضائلهم والتعريف بجهدهم.

ب موقفنا من الخلاف الذي شجر بين الصحابة رضي الله عنهم:

- ١- البحث عن المصيب منهم رضي الله عنهم والمخطئ.
- ٢- تكذيب أخبار الخلاف الواقعة بينهم رضي الله عنهم.
- ٣- اتباع المصيب والبراءة من المخطئ.
- ٤- تجنب الكلام في الخلاف بينهم رضي الله عنهم.

ج من مظاهر توقير التابعين للصحابة رضي الله عنهم:

- ١- اعتبار الصحابة رضي الله عنهم في مكانة الأنبياء.
- ٢- اعتبار محبة الصحابة رضي الله عنهم فريضة.
- ٣- الاعتقاد بعصمة الصحابة رضي الله عنهم.
- ٤- الاحتفال بذكرى موالد الصحابة رضي الله عنهم.

س (٢) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (x) أمام العبارة الخطأ مع تصويب الخطأ:

أ محبة الصحابة من محبة الرسول ﷺ. (.....)

ب أجمع العلماء على كراهة سب الصحابة رضي الله عنهم. (.....)

- ج) كلُّ مجتهدٍ من الصَّحابة ﷺ مُصِيبٌ في حكمه. (.....)
- د) انتقاص الصَّحابة ﷺ ذريعةٌ للطَّعن في الإسلام. (.....)
- هـ) نشهد لسعيد بن زيدٍ ﷺ بالجنة. (.....)

س٣) استدلَّ على عقوبة مَنْ يسُبُّ صحابة رسول الله ﷺ.

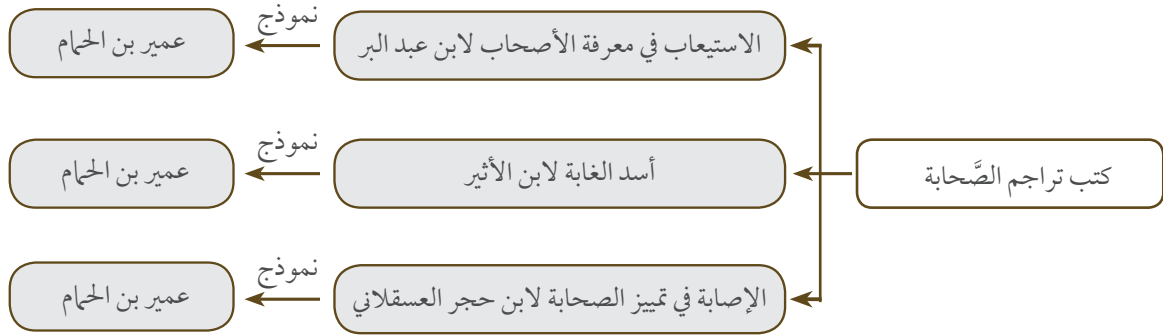
س٤) قال تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة].

استخرج من الآية الحقوق الواجبة علينا نحو الصَّحابة ﷺ.

س٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبِّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أَغْفَلَ عن التَّرضي على الصَّحابة ﷺ إذا ذكرتهم.			
ب	أَحْذَر الخوض فيما شجر بين الصَّحابة ﷺ.			
ج	أَتَجَنَّب الإساءة إلى الصَّحابة ﷺ.			
د	أُبْغِض مَنْ يَشْتُم أصحابَ النَّبيِّ ﷺ.			
هـ	أُحْذِر النَّاسَ من انتقاص الصَّحابة ﷺ.			
و	أُعَلِّم النَّاسَ حقوقَ الصَّحابة ﷺ.			

كتب تراجم الصحابة



من لوازم محبة أصحاب النبي ﷺ التعرف بهم، ونشر سيرتهم؛ لذا اهتم علماء الإسلام بجمع تراجمهم في كتب خاصة، إلى جانب الترجمة للصحابة المشهورين في كتب التاريخ العام، مثل: كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي، و«البداية والنهاية» لابن كثير.

وفي هذا الدرس نتعرف أهم الكتب المختصة بجمع تراجم الصحابة ﷺ، ومنهج تأليف كل منها، وكيفية الاطلاع فيها. وهذه الكتب هي:

الاستيعاب في معرفة الأصحاب
(لابن عبد البر)

١

أولاً: التعريف بالكتاب:

- ألفه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله الشهير بـ «ابن عبد البر» القرطبي المتوفى (٤٦٣هـ).
- يعدُّ هذا الكتاب من أهم وأقدم المصنّفات في الصحابة، ورجع إليه كل من صنّف عنهم.
- وقد جمع تلك التراجم من كتب السيرة والتاريخ كسيرة ابن إسحاق، و«المغازي» للواقدي، و«الطبقات» لابن سعد.

- ومنهجه في عرض التراجم يقوم على ذكر اسم الصحابي، ونسبه، وشيء من سيرته، كما يذكر بعض الأحاديث المروية عن الصحابي.
- ورتب ابن عبد البر تراجم الصحابة ﷺ حسب ترتيب الحروف عند أهل المغرب^(١)، لكن الكتاب لما نُشر في العصر الحديث أُعيد ترتيبه على الترتيب الألفبائي المعروف؛ ليسهل البحث فيه.

ثانيًا: نموذج لترجمة صحابي من الكتاب:

عمير بن الحمام

عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي. شهد بدرًا وقتل بها شهيدًا، قتله خالد بن الأعمى، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث، فقتلا يوم بدر جميعًا.

وقيل: إنه أول قتيل قُتل من الأنصار في الإسلام.

وذكر ابن إسحاق في خبره عن يوم بدر قال: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرّضهم، ونقل كل امرئ منهم ما أصاب. وقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ، فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٢). فقال عمير بن الحمام أحد بني سلمة، وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء! ففذف التمر من يده، وأخذ السيف، فقاتل القوم حتى قُتل، وهو يقول:

ركضًا في الله بغير زادٍ إلا التقي وعمل المعادِ

والصبر في الله على الجهادِ وكلُّ زادٍ عُرْضة النّفاذِ

غير التقي والبرِّ والرّشادِ

● (١) ترتيب المغاربة هو: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي).

● (٢) ابن هشام في «السيرة» (١/ ٦٢٧)، والخطيب في «الأسماء المهمة» (٢/ ٢٠٦).

أُسْدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ
لابن الأثير

٢

أولاً: عرض الكتاب:

- أَلَّفَهُ الْمُؤَرِّخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ الشَّهِيرِ بِ (ابن الأثير) المُنْتَوَى (٦٣٠ هـ).
- وأهم مصادر الكتاب: «معرفة الصحابة» لأبي نُعَيْمٍ، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر، و«معرفة الأصحاب» لابن مَنْدَه.
- التزم ابن الأثير التَّرتِيبَ الْأَلْفَبَائِيَّ، وأهم عناصر التَّرجمة: ذكر اسم الصَّحَابِي ونسبه وهجرته، ومشاركته في الغزوات، ووفاته، وبعض مروياته، كما يذكر مصادرَ ترجمة الصَّحَابِي.
- والكتاب مُكوَّن من ثلاثة أقسام:
- **الأول:** مُقَدِّمَةٌ تشتمل على: تعريف الصَّحَابِي، ثم مُلَخَّصٌ لسيرة النبي ﷺ.
- **الثاني:** تراجم الصَّحَابَةِ الرِّجَالِ، وهو أكبر أقسام الكتاب، ويتكوَّن من ستة أجزاء، خمسة منها خاصَّة بالأسماء، والجزء الأخير خاصٌّ بِالْكُنَى.
- **الثالث:** تراجم الصَّحَابِيَّات، وهو مُكوَّن من جزءٍ خاصٍّ بالأسماء، وآخر خاصٌّ بِالْكُنَى.
- وقد اشتمل الكتابُ على أكثر من سبعة آلاف وخمسمئة ترجمة.

ثانيًا: نموذج لترجمة صحابي من الكتاب:

عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ

ع ب س: عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ بْنُ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِرَامِ الْأَنْصَارِيِّ السَّلَمِيِّ، تَقَدَّمَ نَسَبُهُ. شَهِدَ بَدْرًا، قَالَهُ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ، وَقُتِلَ بِبَدْرٍ، وَهُوَ أَوَّلُ قَتِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْإِسْلَامِ فِي حَرْبٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْمِطْلَبِيِّ، فَقُتِلَا يَوْمَ بَدْرٍ جَمِيعًا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «لَا يُقَاتِلُ أَحَدٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١). وَكَانَ عُمَيْرٌ وَاقِفًا فِي الصَّفِّ بِيَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ، فَسَمِعَ ذَلِكَ، فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ! وَأَلْقَى التَّمَرَاتَ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ السِّيفَ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ،.....

الإصابة في تمييز الصحابة
لابن حَجَر العَسْقَلَانِي

٣

● (١) سبق تخرجه.

أولاً: التعريف بالكتاب:

ألفه الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ.

وقد استفاد من جميع المصادر السابقة في تراجم الصحابة رضي الله عنهم، خاصة: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، «أسد الغابة»، وزاد عليهما.

ورتب التَّراجم على النظام الألفبائي، لكنَّه قَسَم كلَّ حرفٍ إلى أربعة أقسام، كالتالي:

القسم الأول: ذكر فيه أسماء من وردت صُحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره، وأول صحابي ذكره ابن حجر في هذا القسم هو: (آبي اللَّحْم الغفاري).

القسم الثاني: ذكر أسماء الأطفال من الصحابة الذين وُلِدُوا في عهد النبي ﷺ، وأولهم ذكراً في الكتاب هو: (آدم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم).

القسم الثالث: في المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا، فهؤلاء لا يُعدُّون من الصحابة، مثل: (أبي بن عمارة العبسي).

القسم الرابع: فيمن ذكر في الكتب أنهم صحابة على سبيل الوهم والغلط، فكشف اللثام عن عدم صُحبته، وهو مما انفرد به عن غيره، ومن أمثلة هذا القسم: (إبراهيم بن عبد الرحمن العذري).

ثم خصَّص ابن حجر الجزء الأخير من كتابه لتراجم النساء.

ويُعَدُّ كتاب «الإصابة» أجمع مُصنَّف في تراجم الصحابة رضي الله عنهم، حيث بلغ عددها ثلاثة عشر ألف ترجمة.

وقد تشابه في عناصر التَّراجم مع «أسد الغابة»، لكنَّه كثيراً ما يختصر متون الأحاديث التي يذكر أن الصحابي الذي يُترجم له قد رواها.

ثانيًا: نموذج لترجمة صحابيٍّ من الكتاب:

عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ

عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ - بضم المهملة وتخفيف الميم - بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي.

ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدرًا، وقال ابنُ إسحاق: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيَقْتُلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(١). فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ - وفي يده تمراتٌ يأكلهنَّ: بخِ بخِ، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء! فقذف التمر من يده، وأخذ سيفه فقاتل حتى قُتِلَ،.....

● (١) سبق تخرجه.

الأنشطة



نشاط (١)

● تأمل واستنبط:

أ) تأمل النماذج الثلاثة التي وردت في الدرس، ثم استنبط أهم ما يُميّز كل كتاب في عرض الترجمة:

	الاستيعاب
	أسد الغابة
	الإصابة

- ب) ما الكتاب الذي تميل للاطلاع عليه من هذه الثلاثة؟ ولماذا؟
ج) استخرج ما استفدته من دروس وعبر من ترجمة عمير بن الحُمام.

نشاط (٢)

● ابحث واعرض:

ابحث عن المصنّفات الحديثة في تراجم الصحابة ﷺ لمؤلفين معاصرين، ثم اختر أحدها واعرض منهج مؤلفه في ذكر التراجم، وأهم المصادر التي استفاد منها.

التقويم



س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) من خصائص كتاب «أسد الغابة»:

- ١- مُكوّن من أربعة أقسام.
- ٢- استيعاب جميع الصحابة.
- ٣- التزام الترتيب الأبجدي.
- ٤- ختم الكتاب بملخص لسيرة النبي ﷺ.

ب) مما يميّز به كتاب «الإصابة» عن غيره:

- ١- الاستفادة من مؤلفات السابقين عليه.
- ٢- بيان وهم الأسماء المعدودة من الصحابة.
- ٣- ذكر المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.
- ٤- ذكر أطفال الصحابة ﷺ الذين وُلِدُوا في الإسلام.

ج) من خصائص «الاستيعاب»:

- ١- من أوائل الكتب التي أُلِّفَتْ في الصحابة ﷺ.
- ٢- من أجمع الكتب التي أُلِّفَتْ في الصحابة ﷺ.
- ٣- بلوغ عدد التراجم فيه سبعة آلاف وخمسمئة ترجمة.
- ٤- تقسيم التراجم في كلِّ حرفٍ إلى أربعة أقسام.

س (٢) أجب عما يلي:

أ) لماذا صَنَّفَ ابنُ عبد البر كتاب «الاستيعاب»؟

ب) ما أقسام كتاب «أسد الغابة»؟

س (٣) قارن بين كتب: «الاستيعاب» و«أسد الغابة» و«الإصابة» من حيث: المصادر، ومنهج عرض التراجم.

س (٤) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أقدر دور العلماء في تصنيف كتب للصحابة ﷺ.			
ب	أفضل قراءة القصص عن سير الصحابة ﷺ.			
ج	أستفيد من سيرة الصحابي الذي أقرأ سيرته.			
د	أتعاون مع زملائي في البحث عن تراجم الصحابة ﷺ.			
هـ	كلما سمعتُ عن أخبار واحدٍ من الصحابة ﷺ أبحث عن ترجمته.			
و	أفضل قراءة كتب المعاصرين عن الصحابة ﷺ.			
ز	أجيد البحث في كتب تراجم الصحابة ﷺ.			

ماذا تعلّمت من هذه الوحدة؟



تعلّمت من هذه الوحدة أنّ:

- ١- الصّحابيّ هو: مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُسْلِمًا ومات على الإسلام.
- ٢- فضائل الصّحابة رضي الله عنهم كثيرة، وقد شهد لهم بالفضل كتابُ الله وسُنَّةُ رسوله ﷺ.
- ٣- جيل الصّحابة رضي الله عنهم جيلٌ فريدٌ ليس له مثيلٌ في الإخلاص والدّعوة والجهاد.
- ٤- للصّحابة الكرام رضي الله عنهم حقوقٌ على الأُمّة، منها: حبُّهم، والدُّعاء لهم، والافتداء بآثارهم.
- ٥- الإساءة إلى الصّحابة رضي الله عنهم بالطّعن أو الانتقاص لهم جُرْمٌ عظيمٌ في حقِّ النَّفس وحقِّ الأُمّة.
- ٦- اهتمَّ علماء المسلمين بكتابة تراجمٍ للصّحابة رضي الله عنهم، وتنوّعت مناهجهم في هذا المجال.



الوحدة الثالثة

خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وأهم أعماله



مقدمة الوحدة



أبو بكر الصديق ﷺ أفضل المسلمين، وأول الخلفاء الراشدين، عاش ﷺ مُستقيماً قبل البعثة، وسارع بالدخول في الإسلام حين دعاه النبي ﷺ، فصحب النبي ﷺ في جميع أحواله، ولازمه في عُسرهِ ويُسرهِ. ولما تولى الخلافة سار على نهج النبي ﷺ، فوطد دعائم الدولة، وحفظ معالم الدين، فحارب المرتدين، وفتح كثيراً من البلاد، برغم أن خلافته لم تتجاوز ثلاث سنوات. وستعرف ذلك تفصيلاً في هذه الوحدة، إلى جانب بيان أهم صفاته وفضائله ﷺ.

الأهداف العامة للوحدة



- ١- توضيح فضائل أبي بكر ﷺ.
- ٢- بيان أبرز صفات أبي بكر ﷺ.
- ٣- تلخيص قصة خلافة أبي بكر ﷺ.
- ٤- شرح أحداث حروب الردة.
- ٥- تفصيل أحداث بعث جيش أسامة ﷺ.
- ٦- بيان منهج أبي بكر ﷺ في الحكم والإدارة.
- ٧- ضرب أمثلة للاجتهاد في عهد أبي بكر ﷺ.
- ٨- تقدير مكانة أبي بكر الصديق ﷺ في الإسلام.
- ٩- الاقتداء بأبي بكر ﷺ في اتباع لسنة النبي ﷺ.

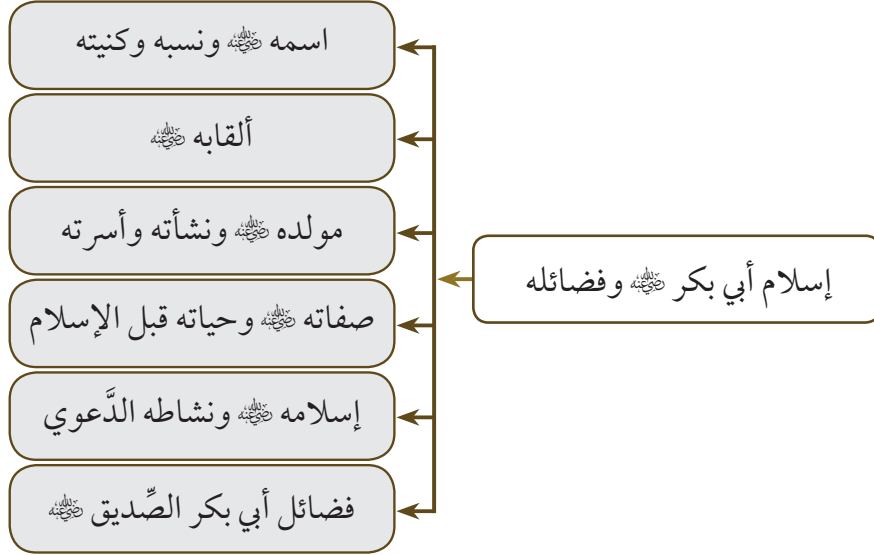
موضوعات الوحدة

خلافة أبي بكر ﷺ
جمع القرآن ووفاء أبي بكر ﷺ

إسلام أبي بكر ﷺ وفضائله
الدعوة في عهد الصديق ﷺ



إسلام أبي بكر رضي الله عنه وفضائله



إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ
التَّالِيَّ الثَّانِيَّ المَحْمُودَ مشهدهُ
والثَّانِيَّ اثْنَيْنِ فِي الغَارِ المَنِيْفِ وَقَدْ
وكان حُبُّ رَسولِ اللهِ قد علموا
خَيْرُ البرِّيَّةِ أَبْقَاهَا وَأَرْأَفُهَا
عاش حَمِيدًا، لَأَمْرِ اللهِ مُتَّبِعًا

فاذْكُرْ أَخاكَ أبا بَكْرٍ بما فعلا
وأولَ الناسِ طُرًّا صَدَقَ الرُّسُلا
طافَ العَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الجَبَلَا
من البرِّيَّةِ لَمْ يَعدِلْ بِهِ رَجُلَا
بَعْدَ النَبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
بَهْدِي صاحِبِ الماضي وما انْتَقَلَا

تأمل هذه الأبيات للصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه، ثم استخرج منها ثلاث مناقب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي، وبذلك يلتقي مع

نسب النبي ﷺ في الجدِّ السادس (مُرَّة بن كعب).
وكنيته: أبو بكر ﷺ.

ثانيًا: ألقابه ﷺ:

لقَّب أبو بكر بألقابٍ عديدةٍ، وكلُّها تدلُّ على سُمُوِّ مكانته ﷺ، منها:
(١) عتيق: لقَّبه به النبي ﷺ فقال: «أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ»^(١). فسُمِّيَ عتيقًا.

(٢) الصِّدِّيق:

لقَّبه به النبي ﷺ، ومما ورد في ذلك: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا، ومعه: أبو بكر، وعمر، وعثمان ﷺ، فَجَفَّ بِهِمُ الْجَبَلُ، فقال ﷺ: «اثْبُتْ أَحَدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»^(٢).

وقد لقَّب ﷺ بالصِّدِّيق لتصديقه النبي ﷺ في كلِّ ما أخبر به، وعُرِفَ ﷺ بالصِّدِّيق بعد مُعْجِزَةِ الإسراءِ والمِغْرَاجِ، حينما أتاه المشركون وقالوا له: يا أبا بكر، هل لك إلى صاحبك يزعم أَنَّهُ أُسْرِيَ به اللَّيْلَةَ إلى بيت المقدس؟! قال: «أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟» قالوا: نعم. قال: «لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ». قالوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصْبِحَ؟ قال: «نعم؛ إني لأُصَدِّقُهُ فيما هو أبعد من ذلك؛ أُصَدِّقُهُ بخبر السماء في غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ». فلذلك لُقِّبَ أبو بكر ﷺ بالصِّدِّيق^(٣).

ثالثًا: مولده ﷺ ونشأته وأسرته:

وُلِدَ أبو بكر ﷺ بعد عام الفيل بثلاث سنين تقريبًا، فهو أصغرُ من النبي ﷺ بثلاث سنوات، وقد تصاحبًا قبل البعثة حتى صارَا صديقين.

وأبوه عثمان بن عامر ﷺ، يُكْنَى أبا قُحَافَةٍ، أسلم في فتح مَكَّة سنة ٨هـ، أمَّا أمُّه فهي: سلمى بنت صخر، وكنيتها أمُّ الخير ﷺ.

● (١) أخرجه الترمذي: (٣٦٧٩)، وقال: غريب. وابن حبان: (٣٦٧٩).

● (٢) أخرجه البخاري: (٣٦٧٥).

● (٣) أخرجه الحاكم: (٤٤٠٧)، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وقد تزوج أبو بكر رضي الله عنه قبل الإسلام: قتيلة بنت سعد، وأمّ رومان رضي الله عنها، فولدت قتيلة: عبد الله وأسماء، وولدت أمّ رومان: عبد الرحمن وعائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: صفاته رضي الله عنه وحياته قبل الإسلام:

كان أبو بكر رضي الله عنه أبيض اللون، نحيف البدن، جميل الوجه. وقد اشتهر رضي الله عنه قبل البعثة بالكرم، والعفة، وحسن الخلق، فأحبه الناس، وارتقى إلى وجهاء قومه، خاصة في ظل تجارته الواسعة وعلاقاته الطيبة مع كبار العرب، وساعده على ذلك معرفته بأنساب العرب وأخبارهم، حتى شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا»^(١). كما اشتهر أبو بكر رضي الله عنه بترك كثير من أفعال أهل الجاهلية؛ كشرب الخمر، والسجود للأصنام.

خامساً: إسلامه رضي الله عنه ونشاطه الدعوي:

تهيأت نفس أبي بكر رضي الله عنه للدخول في الإسلام من قبل البعثة، حيث أخبره بعض الأخبار والأحناف عن قرب ظهور نبي من العرب، فلما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض الإسلام على أبي بكر رضي الله عنه أعلن إسلامه فور انتهاء النبي صلى الله عليه وسلم من حديثه.

ومن أول يوم أسلم فيه أبو بكر رضي الله عنه حمل لواء الدعوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث مضى في الدعوة السرية لعقلاء القوم وأهل الثقة منهم، فأنمر ذلك دخول صفوة من خيرة السابقين للإسلام على يديه رضي الله عنه، مثل: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سلمة ابن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه.

ولما جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وأوذي المسلمون - خاصة الضعفاء والعييد - بذل أبو بكر رضي الله عنه أمواله في سبيل الله؛ حيث اعتق كثيراً من الموالى، مثل: بلال بن رباح، وعامر بن فهيرة، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: ﴿وَسَيَجْنِبُهَا آلُكَ﴾^(١٧) **الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى**^(١٨) **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى**^(١٩) **إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**^(٢٠) **وَلَسَوْفَ يَرْضَى**^(٢١) ﴿[الليل].

● (١) أخرجه مسلم: (٢٤٩٠).

وظلَّ الصِّدِّيقُ   يُجاهد بنفسه وماله مع النبي   طوال الفترة المكيَّة، فأنعم الله عليه   بمُصاحبة النبي   في الهجرة إلى المدينة، قال تعالى: ﴿... ثَانِيكَ أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ...﴾ [التوبة].

وبعد الهجرة شارك أبو بكر   في جميع الغزوات مع النبي  ، وواصل إنفاقه في سبيل الله، خاصَّةً في أوقات العُسْر، كما في غزوة تبوك، حينما قدَّم كلَّ ماله للنبي  ، فقال له  : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قال: «أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١).

سادسًا: فضائل أبي بكر الصِّدِّيق  :

فضائل الصِّدِّيق   كثيرة في القرآن والسُّنة، فهو أول رجال الأُمَّة إسلامًا، وأقوى الأُمَّة إيمانًا، وأول العشرة المبشرين بالجنة، ومما ورد أيضًا في فضائله:

(١) شِدَّةُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ   لَهُ  :

فقد قال  : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»^(٢). فهذا الحديث يدلُّ على أنَّ النبي   لم يُحبَّ أحدًا مثل حبه لأبي بكر  ؛ لأنَّ الخلَّةَ أعلى درجات المحبة.

(٢) جمع أبي بكر   لخصال الخير:

فلا تجد بابًا للخير إلا كان لأبي بكر   فيه نصيبٌ، ويدلُّ على ذلك: حديث أبي هريرة   قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  : «مَا اجْتَمَعَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣).

ولذا فإنَّ أبا بكر   من أولي الفضل عند الله تعالى، فقد نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[النور].

● (١) أخرجه أبو داود: (١٦٧٨)، والترمذي: (٣٦٧٥)، وقال: حسن صحيح.

● (٢) أخرجه مسلم: (٢٣٨٣).

● (٣) أخرجه مسلم: (١٠٢٨).



نشاط (١)

● ابحث واكتب:

تعرّض أبو بكر رضي الله عنه لأذى المشركين بعد إسلامه حتى خرج مهاجرًا من مكة، فلقاه ابن الدغنة -وهو أحد كبار العرب- فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: «أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي». قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج؛ فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقرّي الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك.....

أ) ابحث عن هذا الموقف في كتب السيرة ثم أكمله ملخصًا في خمسة أسطر.

ب) استخرج فضائل وصفات الصديق رضي الله عنه من هذا الموقف، مبيّنًا الصفات المشابهة لصفات النبي صلى الله عليه وسلم.

نشاط (٢)

● اختصّ الصديق فضائل لم يُشاركه فيها غيره، استخرج ثلاثًا منها وردت في الدرس.

نشاط (٣)

● سأل محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أباه عليًا رضي الله عنه فقال: أي الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «أبو بكر رضي الله عنه»^(١). في هذا الأثر دليل على تقدير آل البيت لأبي بكر رضي الله عنه، وفيه ردٌّ على بعض المبتدعة الذين ينتقصون من قدر الصديق رضي الله عنه.

عُد لمصادر المعرفة المختلفة ثم اكتب مقالةً عن مدى تقدير آل البيت لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

● (١) أخرجه البخاري: (٣٦٧١).

نشاط (٤)

- قُم بإعداد خطبة جمعة عن مكانة أبي بكر الصديق ﷺ في الإسلام، وجهوده في الدعوة إلى الله.

التقويم

س (١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ - من أبرز صفات أبي بكر ﷺ الخَلْقِيَّة:

- ١- ترفعه عن الأفعال القبيحة.
- ٢- معرفته بأنسب العرب.
- ٣- بياض اللون وجمال الوجه.
- ٤- شهرته بالكرم والفضل.

ب - من أسباب دخول الصديق ﷺ في الإسلام:

- ١- سماع آيات القرآن من تلاوة النبي ﷺ.
- ٢- دعاء النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ بالهداية.
- ٣- رؤيا رآها في منامه عن النبي ﷺ.
- ٤- سماع خبر النبي ﷺ من المتحفين.

ج - حدّد الخطأ في فضائل أبي بكر ﷺ:

- ١- جمع خصال الخير كلها.
- ٢- أول من أسلم من الأمة.
- ٣- أكثر رجل أحبه النبي ﷺ.
- ٤- أول العشرة المبشرين بالجنة.

س (٢) العبارات التالية خطأ أعد كتابتها بعد تصحيحها:

أ - لُقّب أبو بكر ﷺ بالصديق لأنه كان صديقاً للرسول ﷺ.

ب - وُصف أبو بكر ﷺ بأنه بدين الجسم.

ج - عبّد أبو بكر ﷺ الأصنام في الجاهلية.

د - الفرق بين عمر النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ عشر سنوات.

- هـ تزوج أبو بكر رضي الله عنه أم رومان بعد دخولها في الإسلام.
- و مات والد أبي بكر رضي الله عنه في الجاهلية.
- ز أسلمت والدته أبي بكر رضي الله عنه في عام الفتح.
- ح أنفق الصديق رضي الله عنه جميع ماله في غزوة أحد.

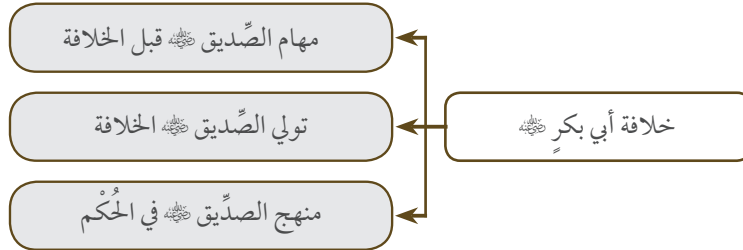
س ٣) اكتب ما يأتي:

- أ سبب تلقيب أبي بكر رضي الله عنه بالعتيق.
- ب ثلاثة من الصفات التي تميز بها أبو بكر رضي الله عنه.
- ج أسماء ثلاثة من الصحابة الذين أسلموا على يد الصديق رضي الله عنه.
- د مثالين على إنفاق الصديق رضي الله عنه أمواله في سبيل الله.
- هـ اثنتين من فضائل الصديق رضي الله عنه بعد الإسلام.
- و آيتين نزلتا في أبي بكر رضي الله عنه.

س ٤) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أحبُّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه .			
ب	أغفل عن التّرضي عن أبي بكر رضي الله عنه عند ذكر اسمه.			
ج	أشعر بأهمية الصّدق في قصّة أبي بكر رضي الله عنه .			
د	لا أحفظ شيئاً من فضائل أبي بكر رضي الله عنه .			
هـ	أتنجّب الحديث عن مكانة أبي بكر رضي الله عنه في الإسلام.			
و	أقدر الجهود التي بذلها الصديق رضي الله عنه في الدّعوة.			
ز	أحزن حينما أسمع من يتقص من قدر أبي بكر رضي الله عنه .			

خلافة أبي بكر رضي الله عنه



لم يكن اختيارُ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرًا مُفاجئًا في ظلِّ صُحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، ومناقبه الجليلة، ومواقفه ومهامه في خدمة الإسلام، وستتعرف بعض تلك المهام وكيفية توليه الخلافة من خلال هذا الدرس.

أولاً: مهام الصديق رضي الله عنه قبل الخلافة:

تولَّى الصديق رضي الله عنه كثيراً من الأعمال والمهام التي تدلُّ على فضله وأحقَّيته على غيره بالخلافة، ومن هذه المهام:

١) تولَّى أبي بكرٍ رضي الله عنه اللِّواءَ في تبوك:

غزوة تبوك أكبرُ غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث بلغ جيشُ المسلمين فيها ثلاثين ألفاً؛ لقتال الروم بالشَّام، وعندما تجمَّع الجيشُ اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراء والقادة، وعقد الألوَّةَ والرَّايات لهم، وأعطى لواءه الأعظم لأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه.

تذكر في أيِّ سنةٍ كانت غزوة تبوك؟

٢) تولَّى الصديق رضي الله عنه إمارة الحج:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه أميراً على الحجِّ سنة تسعٍ من الهجرة، فخرج أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه بركب الحجيج. وفي هذا دليلٌ على سعة علم أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه بأحكام العبادات، كما يدلُّ أيضاً على كفاءته في شؤون الإمارة.

٣ إمامة أبي بكر رضي الله عنه للمسلمين:

أَسِيفٌ: رَقِيقُ الْقَلْبِ، يَبْكِي
كَثِيرًا فِي الصَّلَاةِ.



لَمَّا اشْتَدَّ الْمَرَضُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَخَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ وَأَذَنُ بِلَالٍ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ». فَقِيلَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ. وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: «مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»^(١).

وهذا الإلحاح من النبي ﷺ يدلُّ على أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه هو أَوْلَى النَّاسِ بَعْدَهُ بِالْإِمَامَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَقَدْ فَهِمَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى تَوَلَّى أَبِي بَكْرٍ الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ثَانِيًا: تَوَلَّى الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الْخِلَافَةَ:

بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اجْتَمَعَ عَدَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ لِلتَّشَاوُرِ فِي اخْتِيَارِ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانُوا يُرَشِّحُونَ أَحَدَ سَادَاتِ الْأَنْصَارِ وَهُوَ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه لَتَوَلَّى مَنْصِبَ الْخِلَافَةِ.

فَلَمَّا عَلِمَ الْمُهَاجِرُونَ بِأَمْرِ هَذَا الْاجْتِمَاعِ انْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى السَّقِيفَةِ، وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنهم، فَتَشَاوَرُوا مَعَ إِخْوَانِهِمُ الْأَنْصَارَ، فَتَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَنْ فَضْلِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَذَكَرَ الْجَمِيعَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي تَنْصُرُ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي قُرَيْشٍ، فَرَجَعَ أَكْثَرُ الْحَاضِرِينَ لِرَأْيِهِ، وَاقْتَنَعُوا بِاخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَرَشَّحَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنهما لَتَوَلَّى ذَلِكَ الْمَنْصِبَ.

وَهُنَا أَصَرَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَبِالْفِعْلِ بَايَعَهُ مَنْ بِالسَّقِيفَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَايَعَهُ سَائِرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

وَبِذَلِكَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم عَلَى تَوَلَّى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه خَلِيفَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ أَوْلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْخِلَافَةِ.

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٦٦٤)، ومسلم: (٤١٨).

ثالثاً: منهج الصديق ﷺ في الحكم:

أعلن أبو بكر الصديق ﷺ منهجه في الحكم من خلال خطبته التي ألقاها عقب توليه الخلافة، حيث قال ﷺ بعد أن حمد الله ﷻ وأثنى عليه:

«أما بعد، أيها الناس، فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عني حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عني حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»^(١).

ويمكننا أن نستخرج من هذه الخطبة أهم معالم منهج الصديق ﷺ في إدارة الحكم، وهي:

١) الكتاب والسنة مصدر التشريع:

وذلك نجده في قوله ﷺ: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم». وهذا يدل على أن الشريعة الإسلامية فوق كل القوانين، وأن الحاكم ملزم بتطبيق أحكام القرآن والسنة.

٢) حق الأمة في مراقبة الحاكم:

وهذا المعنى نجده في قوله ﷺ: «فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني». فالصديق ﷺ يُقر بحق الأمة في الرقابة على أعمال الحاكم ومحاسبته عليها؛ لأن الحاكم غير معصوم، فهو معرض للخطأ، وواجب الأمة النصح للحاكم وإعوانته على تحقيق العدل ونصرة الدين.

٣) إقرار مبدأ العدل بين الناس:

يقول أبو بكر ﷺ في هذا: «والضعيف فيكم قوي عني حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عني حتى آخذ الحق منه إن شاء الله».

● (١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»: (٢٠٧٠٢)، وابن هشام في «السيرة»: (٢ / ٦٦١)، والطبري في «تاريخه»: (٢ / ٢٣٨)، وصححه ابن كثير في «البداية والنهاية»: (٥ / ٢٦٩).

فمن أهداف الدولة الإسلامية: إقامة العدل، ورفع الظلم ومُحاربتة، فالناس مُتساوون عند الحاكم، دون النَّظر إلى أنسابهم، أو أوطانهم، أو مكانتهم الاجتماعية.

٤) الصِّدْقُ أساسُ التَّعامل بين الحاكم والمُحكوم:

قرَّر الصِّدِّيقُ ﷺ أنَّ الصِّدْقَ بين الحاكم والأُمَّة هو أساسُ التَّعامل بينهما، فقال ﷺ: «الصِّدْقُ أمانةٌ، والكذبُ خيانةٌ»، وأنَّ الحاكمَ الكاذبَ خائنٌ لأُمَّته؛ لأنَّه غَشَّ الرِّعيَّةَ، وهذا مُحَرَّمٌ بلا شك.

٥) إعلان التَّمسُّك بالجهاد:

حذَّر أبو بكرٍ ﷺ الأُمَّة أن تُصاب بالذُّلِّ إذا تركت الجهادَ وَرَكَنت إلى الدُّنيا، ولذلك قام ﷺ بحشد طاقات الأُمَّة من أجل الجهاد؛ لينشر دينَ الإسلام، ويرفع الظُّلمَ عن شعوب الأرض.

ابحث عن حديثٍ نبويٍّ ورد فيه هذا المعنى.

٦) إعلان الحرب على الفواحش:

يقول أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: «ولا تَشيعُ الفاحشةُ في قومٍ إلا عَمَّهم الله بالبلاء». ولهذا قام الصِّدِّيقُ ﷺ بحفظ قِيَمِ الأُمَّة وأخلاقها، وإبعادها عن الفُحْش؛ لأنَّ انتشاره في المجتمع سبَّبَ للضعف والهوان، ونزول سَخَطِ الله على النَّاس.

ولقد مضى الصِّدِّيقُ ﷺ على ذلك المنهج الرَّشيد طوال فترة حُكمه، فَنَعِمَ النَّاسُ بالعدل، وارتفعت رايةُ الحقِّ في بلاد الإسلام.

الأنشطة



نشاط (١)

● استنبط وطبق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً، وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَلَوْ كَانَتْ مُسْلِمَةً».

أ استنبط من خطبة أبي بكر رضي الله عنه ما يدلُّ على هذا المعنى.

ب قُم بتطبيق هذه العبارة على واقع المسلمين اليوم، مُبَيِّنًا سِرَّ تَسَلُّطِ الأعداء عليهم.

نشاط (٢)

● استخرج: من دراستك لمنهج أبي بكر رضي الله عنه في الحُكْم استخرج ثلاثاً من مهام الحاكم المسلم تجاه رعيته.

نشاط (٣)

● ابحث ولخص:

استطاع أبو بكر رضي الله عنه إقناع الأنصار بأحقية المهاجرين في الخلافة ولم يُهدر فضلهم.

ابحث في مصادر المعرفة المختلفة عن الأدلة التي استند إليها أبو بكر رضي الله عنه في ذلك:

نشاط (٤)

● اقرأ واربط:

أ عن عبد الرحمن بن سُمرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُمُرَةَ! لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا»^(١).

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٦٦٢٢)، ومسلم: (١٦٥٢).

ب) تقديم أبي بكر رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه للخلافة.

- اشرح الحديث الأول شرحاً موجزاً.

- كيف تربط بين الحديث السابق وموقف الصديق رضي الله عنه في تقديم عمر وأبي عبيدة للخلافة؟

التقويم

س ١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) من أحداث تولي الصديق للخلافة:

١- اختار الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه لتولي الخلافة.

٢- قدم أبو بكر رضي الله عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه للخلافة فرفضها.

٣- ذهب المهاجرون للتشاور مع الأنصار في أمر الخلافة.

٤- رشح المهاجرون أبا عبيدة رضي الله عنه لتولي الخلافة أول الأمر.

ب) قول الصديق رضي الله عنه: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم». يدلُّ على:

١- إقامة العدل والمساواة بين الناس.

٢- تقيد الحُكَّام بأحكام الشريعة الإسلامية.

٣- حق الأمة في مراقبة الحاكم ومحاسبته.

٤- كون الصديق أساس التعامل بين الأمة والحاكم.

ج) من مهام الصديق رضي الله عنه قبل الخلافة:

١- تولي القضاء بين المتخاصمين.

٢- القائد الأعلى في غزوة تبوك.

٣- تولية الصديق رضي الله عنه إمارة الصدقة.

٤- إمارة الصديق رضي الله عنه للمسلمين في الصلاة.

س ٢) ضع خطأ تحت الإجابة الصحيحة:

- أ) أعطى الرسول ﷺ اللواء الأعظم للصديق ﷺ في غزوة حنين. (صواب - خطأ)
- ب) رفض عمر بن الخطاب ﷺ أن يكون خليفة في حياة أبي بكر ﷺ. (صواب - خطأ)
- ج) تضمنت خطبة أبي بكر ﷺ إعلان الحرب على الفواحش. (صواب - خطأ)
- د) الناس عند أبي بكر ﷺ متفاوتون في درجاتهم. (صواب - خطأ)
- هـ) أجمع المهاجرون والأنصار على صحة خلافة أبي بكر ﷺ. (صواب - خطأ)

س ٣) م تفسر:

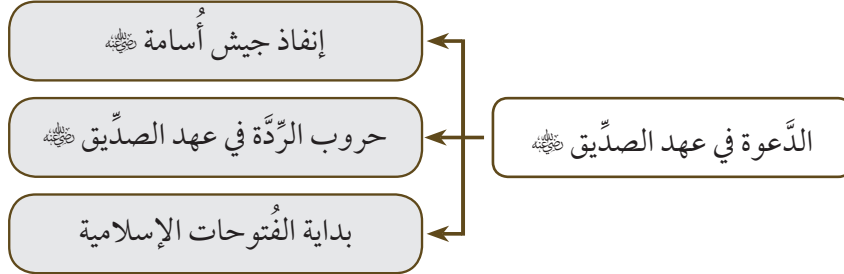
- أ) اختيار الرسول ﷺ أبا بكر ﷺ ليكون أميراً على الحج؟
- ب) إصرار الرسول ﷺ على إمامة أبي بكر ﷺ للصلاة؟

س ٤) اكتب ثلاثة من الأمور التي تضمنتها خطبة الصديق ﷺ بعد توليه الخلافة.

س ٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أوقن بأحقية أبي بكر ﷺ في الخلافة.			
ب	أقدر موقف أبي بكر ﷺ مع الأنصار.			
ج	أعدل بين أهلي وغيرهم.			
د	أقر بأحقية الأمة في مراقبة الحاكم.			
هـ	أؤيد جواز العمل بغير الشريعة الإسلامية للحاكم.			
و	ألتزم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.			

الدَّعوة في عهد الصِّديق ﷺ



قام الصِّديق ﷺ باستكمال مسيرة الدَّعوة الإسلاميَّة بعد وفاة الرِّسول ﷺ، فواصل إنفاذ جيش أسامة بن زيد ﷺ، وحارب المرتدِّين، وواجه خطر قوَّي فارس والروم حتى استقرَّت أمورُ الدولة، وهذا تفصيلٌ ما أنجزه الصِّديق ﷺ.

أولاً: إنفاذ جيش أسامة ﷺ:

قُبيل وفاة النبي ﷺ أمر بتجهيز جيشٍ لغزو الرُّوم بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وبعد خروج الجيشِ بقليلٍ جاءهم خبرُ وفاته ﷺ؛ فرجعوا إلى المدينة.

ولمَّا تولَّى الصِّديق ﷺ الخلافة اقترح بعضُ الصَّحابة ﷺ عدمَ إنفاذ جيش أسامة ﷺ؛ لخطورة إفراغ المدينة من الجند، خاصَّةً في ظلِّ الخوف من هجوم الأعراب المرتدِّين على المسلمين.

لكنَّ الصِّديق ﷺ رفض هذا الاقتراحَ تنفيذًا لأوامر رسولِ الله ﷺ قبيل وفاته بإنفاذ جيش أسامة، وبالفعل ذهب الجيشُ وانتصر ورجع غانماً.

وقد كان لإرسال هذا الجيشِ أثرٌ كبيرٌ في الحدِّ من رِدَّة القبائل التي كانت تَسكن شمالَ المدينة؛ لمَّا رَأَوْا من قوَّة المسلمين وتمكُّنهم من هزيمة الرُّوم.

ثانياً: حروب الرِّدة في عهد الصِّديق ﷺ:

أ أقسام المرتدِّين:

لما تُوفي النبي ﷺ ارتدَّ كثيرٌ من القبائل العربيَّة عن الإسلام، وقد كانوا ثلاثة أقسامٍ:

- بعضهم رجع لعبادة الأوثان.
- كثيرٌ منهم اتَّبَعَ الذين ادَّعَوْا النُّبُوَّةَ، مثل: مُسَيِّلِمَةَ الكَذَّابِ، والأسود العنسيّ.
- بعضُهم جحد وجوب الزَّكَاةِ بِحُجَّةٍ أَنَّهَا كانت تُؤدَّى لرسول الله ﷺ فقط.

ب) موقف الصديق ﷺ من المرتدين:

عَمِلَ أبو بكرٍ ﷺ على إرجاع المرتدِّين بالطُّرُق السَّليمة، فأرسل لهم يُذكِّرهم بمعالم الدين، وبما كانوا عليه من عهدٍ مع رسول الله ﷺ، ويُقيم الحُجَّةَ عليهم، لكن دون أثرٍ يذكر.

فكان لا بُدَّ من مُحاربة هؤلاء المُفسدين، خاصَّةً بعد هجوم بعضِهم على المدينة ليلاً، لكن المسلمين بادروهم وقاتلوهم حتى انهزموا.

ولمَّا عاد جيشُ أُسامة ﷺ مُنتصراً عقَدَ أبو بكرٍ ﷺ أحدَ عَشَرَ لواءً لقتال المرتدِّين، فتوجَّهت تلك الجيوشُ لقتال القبائل المرتدة، فخاضت معاركَ شديدةً خاصَّةً مع أتباع مُسَيِّلِمَةَ الكَذَّابِ، وأشدُّ تلك المعارك: موقعة اليمامة سنة ١١ هـ، التي استشهدَ فيها ألف ومِئتا شهيدٍ، منهم الكثيرُ من الصَّحابة ﷺ وقُرَّاء القرآن، وانتهت المعركةُ بانتصار المسلمين، وقُتل من المرتدِّين أربعةَ عَشَرَ ألفاً.

وقد انتهت حركة الارتداد إلى رجوع كثيرٍ من المرتدِّين إلى الإسلام مرَّةً أخرى، وعاد استقرارُ دولة الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

ثالثاً: بداية الفتوحات الإسلامية:

بعد انتهاء حروب الرِّدَّة توجَّهت أنظارُ المسلمين نحو فتح دولتي الفرس والروم؛ لوقوفهما في وجه الدَّعوة الإسلامية، ولمساندتهما أعداء الإسلام، وكان الفتح كالآتي:

١- فتح العراق:

عندما ارتدَّت العربُ ظنَّ الفرسُ أنَّ العربَ المرتدِّين سيقضون على الإسلام في مهده، ولكنَّ الله خَيَّبَ ظَنَّهُم، فعادوا يكيِّدون للإسلام، فبعث أبو بكرٍ الصديق ﷺ جيشاً قوياً بقيادة خالد بن الوليد ﷺ لفتح العراق، وكانت حينئذٍ تابعة لدولة فارس، وإليك أهم أحداث القتال مع الفرس:

أ فتح الحيرة (ربيع الأول سنة ١٢هـ):

برغم أن الحيرة تتبع الفرس إلا أنهم لما سمعوا بقدوم خالد بن الوليد ﷺ هربوا وتركوا أهلها الذين تحصنوا في أربعة حصون كبيرة، فحاصروهم المسلمون، وجعلوا يرمون من في الحصن بالسهم، مما دفع أهل الحيرة إلى قبول دفع الجزية، وتوقيع الصلح مع المسلمين.

ب موقعة عين التمر (رجب سنة ١٢هـ):

بعد فتح الحيرة تقدّم خالد بن الوليد ﷺ إلى الحامية العسكرية الفارسية في عين التمر، وكان مع الفرس في تلك الحامية جموع من النصارى العرب، فطلب قائد النصارى -ويدعى عقة بن أبي عقة- من الفرس أن يقاتل خالد ﷺ دون تدخلهم، فوافق الفرس على ذلك، فلما اجتمع المسلمون والعرب النصارى في ميدان القتال قام خالد بن الوليد ﷺ بخدعة استطاع من خلالها أن يأسر قائد العرب النصارى عقة؛ ففر أتباعه هاربين وانتصر المسلمون، وكانت تلك أسرع موقعة في التاريخ.

ج فتح دومة الجندل (رجب سنة ١٢هـ):

كان الخليفة أبو بكر ﷺ قد قسم الجنود المرسلين إلى فتح بلاد العراق إلى قسمين: أحدهما بقيادة خالد بن الوليد ﷺ، والآخر بقيادة عياض بن غنم ﷺ، وقد توجه عياض ﷺ بجيشه إلى دومة الجندل لفتحها، فحاصرها فتحصن أهلها في حصن منيع، فأرسل عياض ﷺ إلى خالد بن الوليد ﷺ يطلب منه المساعدة، فسار إليه خالد ﷺ بجيشه، وشد الحصار على أهل دومة الجندل حتى خرجوا لقتاله فقاتلهم، فكان النصر للمسلمين.

٢- فتح بلاد الروم:

مما سبق لك دراسته في السيرة، اكتب أهمّ المواجهات بين المسلمين والروم. استمرّ خطر الروم على دولة الإسلام في ظلّ تحريض هرقل إمبراطور الروم للعرب المجاورين له على حرب المسلمين؛ ليوقف المد الإسلامي، فعمل أبو بكر ﷺ على إزالة العوائق التي تقف في طريق الدعوة الإسلامية، وتربص بها، فدعا ﷺ المجاهدين لحرب الروم في الشام، وتمّ تجهيز أربعة جيوش، على كلّ واحدٍ منها قائد يتّجه

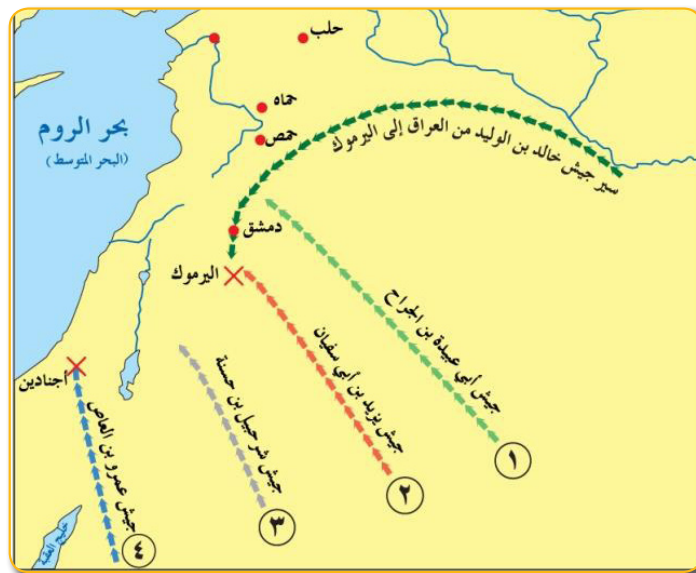
أ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى فلسطين.

(ب) يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى دمشق.

ج) شَرَحِيلُ بْنُ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْأُرْدُنِ.

د) أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خَمْسٍ، وَكَانَتِ الْقِيَادَةُ الْعَامَّةُ لِلْجِيُوشِ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَيُمْكِنُكَ تَعَرُّفُ مَسِيرِ الْجِيُوشِ الْأَرْبَعَةِ بِالنَّظَرِ فِي الْخَرِيطَةِ التَّالِيَةِ:



وقد انضمت تلك الجيوش الأربعة إلى جيش خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه الذي كان يُربط بقوّاته قُرب حدود الرُّوم، وكذلك توجه خالد بن الوليد رضي الله عنه من العراق إلى الشَّام، فتجمّعت بذلك قوَى المسلمين، وكانت أهمُّ المواقع التي دخلها المسلمون مع الرُّوم هي:

معركة أجنادين (جمادى الأولى سنة ١٣هـ):

لما عَلِمَ الرومُ بِقُدُومِ جيشِ المسلمين إِلَيْهِمْ أَعَدُّوا جيشًا ضخمًا، بلغَ عددهُ مئةَ ألفِ جُنْدِيٍّ، وبلغتِ أعدادُ جيوشِ المسلمين ثلاثين ألفًا بقيادة خالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، ثم وقع القتالُ بينَ الفريقينِ في بلدةٍ تُسمَّى «أَجْنَادِينَ»، فثبت المسلمون وقاتلوا قتالًا شديدًا حتى نصرهم اللهُ تعالى، وقُتِلَ من الرومِ في ذلكَ اليومِ أعدادٌ كبيرةٌ.



نشاط (١)

- **استنبط:** ظهرت فوائد عديدة من إنفاذ الصديق ﷺ جيش أسامة إلى الشام، استنبط ثلاثاً من هذه الفوائد غير ما ذكر بالدرس.

نشاط (٢)

- **استخرج، وابحث، واستنتج:**

تَبِعَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ آلَافٌ مِنَ الْعَرَبِ رَغْمَ عِلْمِهِمْ بِكَذِبِهِ، حَتَّى قَالَ أَحَدُهُمْ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ، وَأَنَّ مُسَيْلِمَةَ لَكَذَّابٌ، وَلَكِنْ كَذَّابٌ رُبِيعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَادِقٍ مُضَرٍّ».

أ) استخرج من تلك العبارة أحد أسباب شيوع الرِّدَّة، واكتب سببين آخرين.

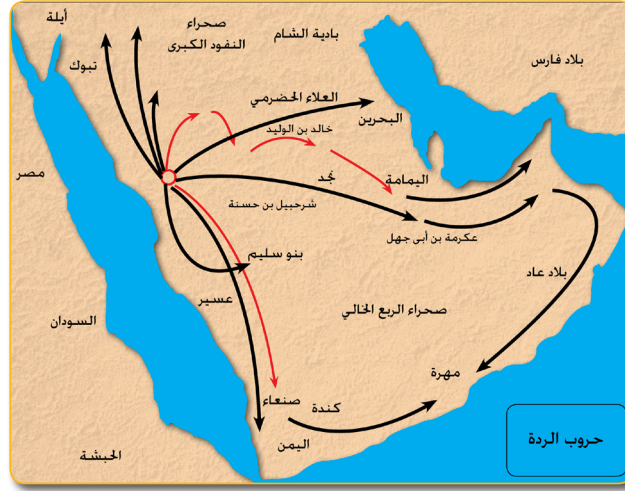
ب) ابحث في كتب التاريخ عن مصير الذين ادَّعَوْا النُّبُوَّة، واكتبه في الجدول التالي:

المتنبئ	مصيره
مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ	
طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ	
سَجَّاحُ الْيَرْبُوعِيَّةِ	
الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ	

لعلك لاحظت أنهم فشلوا جميعاً، فمنهم مَنْ قُتِلَ، ومنهم مَنْ أَسْلَمَ، استنتج أسباب فشل حركة الرِّدَّة، وهزيمة المرتدين.

نشاط (٣)

● تأمل واستخرج:



تأمل هذه الخريطة، واستخرج منها ما يلي:

- أ) الذين قاتلهم خالد بن الوليد ﷺ.
- ب) الجيوش الإسلامية التي تجمعت لقتال مُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب.

نشاط (٤)

● توقع:

أثبتت الأحداث أنَّ قراراً أبي بكر الصديق ﷺ بإنفاذ جيش أسامة ﷺ، وردع المرتدين، كانا صائبين: توقع ما الذي يحدث لو لم يتخذ أبو بكر الصديق ﷺ هذين القرارين.

التقويم

س (١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

- أ) اقترح بعض الصحابة ﷺ عدم إرسال جيش أسامة ﷺ، فكان موقف الصديق ﷺ:
- ١- التردد في إيقاف الجيش.
- ٢- الرفض؛ لأنه مخالف لأغلبية الصحابة ﷺ.
- ٣- الرفض؛ لخطورة تحرك الروم.
- ٤- الرفض؛ لأنه مخالف لأمر النبي ﷺ.

ب) انتهت معركة اليمامة بـ:

- ١- انتصار سهل للمسلمين.
- ٢- أسر مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب.
- ٣- هزيمة المرتدين.
- ٤- استسلام مُسَيْلَمَةَ.

ج) السَّبب في مُحاربة الصِّديق ﷺ للرُّوم:

- ١- عقد الرُّوم تحالفاً مع الفرس لغزو المسلمين.
- ٢- جمع هِرَقْل قواته على حدود فلسطين لحرب المسلمين.
- ٣- هجوم الروم على القبائل المسلمة شمال المدينة.
- ٤- وصول رسالة تهديد من هِرَقْل إلى المسلمين.

س ٢) ضع خطأً تحت الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) من نتائج جيش أسامة بن زيد ﷺ:

- ١- عودة الجيش سالماً غانماً.
 - ٢- هروب قوات الفرس شمالاً.
 - ٣- إصابة القبائل المرتدة بالخوف.
 - ٤- عودة القبائل المرتدة إلى الإسلام.
- (نعم - لا)
- (نعم - لا)
- (نعم - لا)
- (نعم - لا)

ب) من أحداث حروب الردة:

- ١- تعرُّض المدينة للهجوم ليلاً من بعض المنافقين.
 - ٢- رفض الخليفة أبو بكر ﷺ استقبال رُسُل مانعي الزكاة.
 - ٣- بدء الصِّديق ﷺ مُحاربة المرتدين بعد عودة جيش أسامة ﷺ.
 - ٤- عَقَدَ أبو بكر ﷺ اثني عشر لواءً لقتال المرتدين.
- (صواب - خطأ)
- (صواب - خطأ)
- (صواب - خطأ)
- (صواب - خطأ)

ج) نتج عن مُواجهة الصديق ﷺ للفرس:

- ١- قبول أهل الحيرة دفع الجزية للمسلمين. (نعم - لا)
- ٢- فتح عين التمر غنوة بعد قتالٍ شديد. (نعم - لا)
- ٣- تأمين حدود الدولة من ناحية الفرس. (نعم - لا)
- ٤- قبول أهل دومة الجندل الصلح ودفع الجزية. (نعم - لا)

س٣) اكتب ما أسفرت عنه موقعتا: عين التمر - أجنادين.

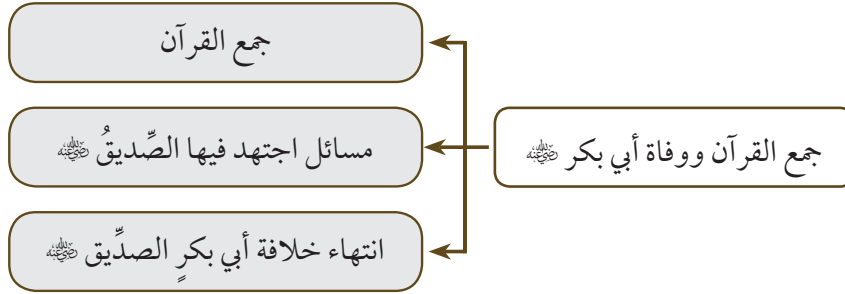
س٤) رتب الأحداث الآتية من الأقدم إلى الأحدث:

انتقال خالد بن الوليد لجهة الشام - فتح الحيرة - إنفاذ جيش أسامة - فتح دومة الجندل - معركة اليمامة.

س٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أُقدّر طاعة أبي بكر ﷺ لأمر النبي ﷺ في إنفاذ جيش أسامة ﷺ.			
ب	أحزن كلما تذكرت الصحابة الذين استشهدوا في معركة اليمامة ﷺ.			
ج	أستعمل الشدة مع المنتهكين لأوامر الشرع.			

جمع القرآن ووفاة أبي بكر



لم تقتصر التطورات في عهد أبي بكر رضي الله عنه على الجانب السياسي والحربي فقط، بل شهدت الحياة الدينية والعلمية بعض المسائل الفقهية المستحدثة، والتي احتاجت إلى اجتهاد لمعرفة الحكم الصحيح فيها، وإليك أهم هذه الاجتهادات:

أولاً: جمع القرآن:

١ سبب جمع القرآن:

بعد استشهاد عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم في معركة اليمامة، خشي بعض الصحابة رضي الله عنهم أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظه، فاقترح عمر رضي الله عنه جمع القرآن في مصحف واحد.

تردد أبو بكر رضي الله عنه أول الأمر مخافة أن يتدع في الدين شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، ثم شرح الله صدره للجمع بعد أن أقنعه عمر رضي الله عنه بالأمر.

فكلف أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه بمهمة جمع القرآن، وسبب اختيار زيد رضي الله عنه أنه من حفاظ القرآن، وكتاب الوحي، ومعروف بالأمانة والورع، ويتمتع بالنشاط وحضور الذهن.

٢) كَيْفِيَّةُ جَمْعِ الْقُرْآنِ:

الرِّقَاعُ: قِطْعُ الْجُلُودِ. وَالْعُسْبُ:

جَرِيدُ النَّخْلِ. وَاللِّخَافُ: قِطْعُ

مِنَ الْحِجَارَةِ



بدأ زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع آيات القرآن المكتوبة في الصُّحُفِ والرِّقَاعِ والعُسْبِ واللِّخَافِ، والمحفوظة في صدور الرجال.

وكان يشترط في المكتوب أن يكون قد كُتِبَ بين يَدَيِ رسولِ الله ﷺ، مع شهادة رجلين على ذلك، ولا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقَّوه من فَمِ الرسول ﷺ.

وهكذا جمع القرآن الكريم بمنهج دقيق في التَّحْرِيّ والتَّثْبُتِ العلميِّ، فأجمع الصحابة رضي الله عنهم على أن هذا الذي جمعه ﷺ هو القرآن الذي نَزَلَ على نبينا محمد ﷺ.

ثانيًا: مسائل اجتهد فيها الصِّدِّيقُ رضي الله عنه:

مضى الصحابة رضي الله عنهم على العمل بما نصَّ عليه القرآن وحديثُ النبي ﷺ، فإذا لم يكن نصٌّ صريحٌ اجتهدوا في ضوء أحكام القرآن والسُّنة، وقد طبَّق أبو بكر رضي الله عنه ذلك في عددٍ من المسائل، ومن أمثلة هذه الاجتهادات:

١) قتال مانعي الزَّكاة:

بعد وفاة النبي ﷺ منع قومٌ أداءَ الزَّكاة، فاختلف الصحابة رضي الله عنهم في قتالهم، ورأى أبو بكر رضي الله عنه وجوبَ قتالهم؛ لأنَّهم امتنعوا عن أحد أركان الإسلام الواجبة، فاختلف معه بعضُ الصحابة رضي الله عنهم، وبعد مُناقشةٍ معهم تمَّ الإجماعُ على قتالِ مانعي الزَّكاة.

٢) الكَلَالَةُ:

سُئِلَ أبو بكر رضي الله عنه عن الكَلَالَةِ، فقال: «أقول فيها برأبي، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأً فمني ومن الشَّيطان، والله ورسولُهُ بريئان منه: الكَلَالَةُ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ».

٣) المُساواة بين الناس في العطاء:

كان أبو بكر الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يُساوي بين الناس في العطاء، فلا يُفرِّق بين أحدٍ وآخر، فعارضه عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه فقال: «أَتَسَوِّي بين مَنْ هاجر المهجرتين وصلَّى إلى القبلتين، وبين مَنْ أسلم عام الفتح؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: «إِنَّمَا عَمِلُوا اللَّهَ، وَإِنَّمَا أَجَوْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ لِلرَّكَّابِ».

٤ الحضانة للأم ما لم تتزوج:

طَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه امرأته الأنصاريّة - أم ابنه عاصم - فلقيها تحمله وقد فُطِمَ ومشى، فأخذ بيديه لينتزعه منها، ونازعها إيّاه حتى أوجع الغلام وبكى، وقال: «أنا أحقُّ بابني منك». فاختمها إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقضى لها به، وقال: «ريحها وحجرها وفرشها خيرٌ له منك، حتّى يشبَّ ويختار لنفسه».

ثالثاً: انتهاء خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

١ استخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

في شهر جمادى الآخرة من العام الثالث عشر للهجرة مَرَضَ الخليفة أبو بكر رضي الله عنه واشتدَّ به المرضُ، فأحسَّ بدنوّ أجله، فجمع رضي الله عنه كبار الصحابة رضي الله عنهم وأمرهم أن يتشاوروا فيمن يخلُفه، حتّى لا يختلفوا بعد وفاته. فتشاوروا فيما بينهم ثم رجعوا إليه، وطالبوه أن يُرشَّح لهم هو، فاستشار أبو بكر رضي الله عنه عدداً من الصحابة رضي الله عنهم - منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه - في اختيار عمر رضي الله عنه، فوافقوا، فأعلن أبو بكر رضي الله عنه اختياره لعمر رضي الله عنه، فوافق جميع الصحابة رضي الله عنهم. ثم دعا أبو بكر رضي الله عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه وأملى عليه الكتاب التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهدَ أبو بكر ابن أبي قحافة في آخر عهده بالدُّنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلًا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويُصدِّق الكاذب، إنّي استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاستمعوا له وأطيعوا، وإنّي لم أُل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدلَ فذلك ظنّي به وعلمي فيه، وإن بدّلَ فلكلِّ امرئٍ ما اكتسب، والخير أردتُ ولا أعلم الغيب: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]» (١).

٢ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

توفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ، الموافق ٦٣٤ م في المدينة النبويّة، وعمره ٦٣ سنة، وبلغت مدّة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام، ودُفن في بيت عائشة رضي الله عنها إلى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم، فرضي الله عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وجزاه الله خير الجزاء عما قدّم للإسلام والمسلمين.

● (١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣/ ١٩٩).

الأنشطة



نشاط (١)

● استنبط:

استنبط أسباب عدم جمع القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ في مُصحفٍ واحدٍ.

نشاط (٢)

● فسر وابحث:

تردّد أبو بكرٍ رضي الله عنه في جمع القرآن أول الأمر مخافة أن يبتدع في الدين شيئاً لم يفعله النبي ﷺ.

أ) بم تُفسّر: خشية الصديق رضي الله عنه من فعل شيء لم يفعله النبي ﷺ؟

ب) بين المقصود بالبدعة.

ج) لماذا لا يُعدُّ جمع القرآن من البدع؟

نشاط (٣)

● تأمل واستخرج:

تأمل قصّة استخلاف أبي بكرٍ لعمر رضي الله عنه، ثم استخرج ما يُستفاد من:

أ) استشارة أبي بكرٍ رضي الله عنه للصّحابة رضي الله عنهم لما أحسَّ بدُنُوِّ أجله.

ب) موافقة الصّحابة رضي الله عنهم على ترشيح عمر رضي الله عنه.

س (١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ من الأسس التي قام عليها منهج جمع القرآن في عهد الصديق رضي الله عنه:

- ١- الاعتماد على المكتوب بين يدي رسول الله ﷺ والحفوظ في صدور الرجال.
- ٢- عدم قبول الآيات من صدور الرجال إلا بعد موافقة زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- ٣- عدم قبول الآيات المكتوبة إلا بشهادة أربعة أنها كتبت بين يديه ﷺ.
- ٤- الاعتماد على ما حفظه السابقون الأولون واستبعاد المتأخرين في إسلامهم.

ب توفي أبو بكر رضي الله عنه في:

- ١- سنة ١٢ هـ وعمره ٦٣ عامًا.
- ٢- سنة ١٣ هـ وعمره ٦٢ عامًا.
- ٣- سنة ١٣ هـ وعمره ٦٣ عامًا.
- ٤- سنة ١٢ هـ وعمره ٦٢ عامًا.

ج من الآراء الاجتهادية لأبي بكر رضي الله عنه:

- ١- مال الولد كله حق لوالده.
- ٢- أولوية الأب بحضانة ولده.
- ٣- وجوب قتال مانعي الزكاة.
- ٤- تفضيل المهاجرين في العطاء.

س (٢) ضع خطاً تحت الإجابة المناسبة:

أ من أسباب جمع القرآن موت عدد كبير من الحفاظ.

ب وافق الصحابة رضي الله عنهم جميعاً على استخلاف عمر رضي الله عنه.

ج مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثلاث سنوات.

د يرى عمر رضي الله عنه أولوية إعطاء الناس حسب منازلهم.

ه توفي أبو بكر رضي الله عنه وعمره ستون عامًا.

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

س٣) لَخَصْ في ثلاثة أُسطر كَيْفِيَّةَ اسْتِخْلَافِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ.

س٤) بِمِ تَفْسِرُ:

- جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ؟

- اخْتَارَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ لَجْمَعَ الْقُرْآنَ؟

س٥) اَكْتُبْ مِثَالَيْنِ لاجْتِهَادَاتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ الْفَقْهِيَّةِ.

س٦) ضَعْ عِلَامَةَ (٧) أَمَامَ مَا يُعَبِّرُ عَنْ انْطِبَاعَاتِكَ الذَّاتِيَّةِ أَوْ سُلُوكِكَ فِيمَا يَلِي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أرجو أن أحفظ القرآن كاملاً.			
ب	أرى أن اختيار الصديق ﷺ لعمر ﷺ كان اختياراً موفقاً.			
ج	أحزن كلما تذكرت وفاة أبي بكر ﷺ.			

ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟



تعلمت من هذه الوحدة أن:

- ١- النبي ﷺ وأبا بكر ﷺ كانا صديقين قبل بعثة النبي ﷺ.
- ٢- أبا بكر ﷺ اتّصف بعدد من الصفات الطيبة قبل إسلامه.
- ٣- أبا بكر ﷺ كان من أنشط الصحابة ﷺ في الدعوة إلى الإسلام.
- ٤- أبا بكر ﷺ ساند النبي ﷺ بنفسه وماله.
- ٥- أبا بكر ﷺ كان أحرص الصحابة ﷺ على بذل الخير.
- ٦- أبا بكر ﷺ كان أحبّ الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ، وهو أحقّهم بالخلافة.
- ٧- أبا بكر ﷺ كان على حقّ في قتاله لمناعي الزكاة.
- ٨- اختيار أبي بكر ﷺ لعمر ﷺ للخلافة من بعده كان اختياراً صحيحاً.
- ٩- التمسك بالحق وإقامة العدل من مزايا حكم أبي بكر ﷺ.
- ١٠- أبا بكر الصديق ﷺ ضرب لنا المثل في الصدق والعمل للدين والثبات على الحق، ومحبة الله ورسوله، فيجب علينا أن نحبه ﷺ، ونشر سيرته، ونقتدي به.



الفصلُ الدَّرَاسِيُّ الثَّانِي



الوحدة الأولى

خلافة عمر رضي الله عنه وأهم أعماله



مقدمة الوحدة



بين يديك كنز ثمين، فأنت ستقرب من شخصية إسلامية فريدة، وأحد عظماء الإسلام عبر العصور، إنه رجل الأمة الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فتتعرف نسبه رضي الله عنه، وإسلامه، وأهم فضائله، ومواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه. وتدرس كيفية توليه الخلافة، وأهم الأسس التي اعتمد عليها في إدارة شؤون الدولة، وتعلم أهم أعماله الإدارية والمالية، إضافة إلى أهم الفتوحات التي تمت في عهده رضي الله عنه. ثم تتعرف أحداث استشهاد هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه، وأهم وصاياه قبيل موته.

الأهداف العامة للوحدة



- ١- بيان نسب عمر رضي الله عنه وإسلامه وأبرز صفاته وفضائله.
- ٢- التمثيل لأبرز مواقفه رضي الله عنه قبل الخلافة.
- ٣- توضيح كيفية توليه الخلافة.
- ٤- بيان منهجه رضي الله عنه في إدارة الحكم.
- ٥- تلخيص أبرز الفتوحات الإسلامية في عهده رضي الله عنه.
- ٦- وصف النظام المالي والإداري في عهده رضي الله عنه.
- ٧- بيان كيفية مواجهته رضي الله عنه للأزمات.
- ٨- ذكر أحداث استشهاد رضي الله عنه.
- ٩- الاقتداء بعمر رضي الله عنه في تواضعه وزُهد.

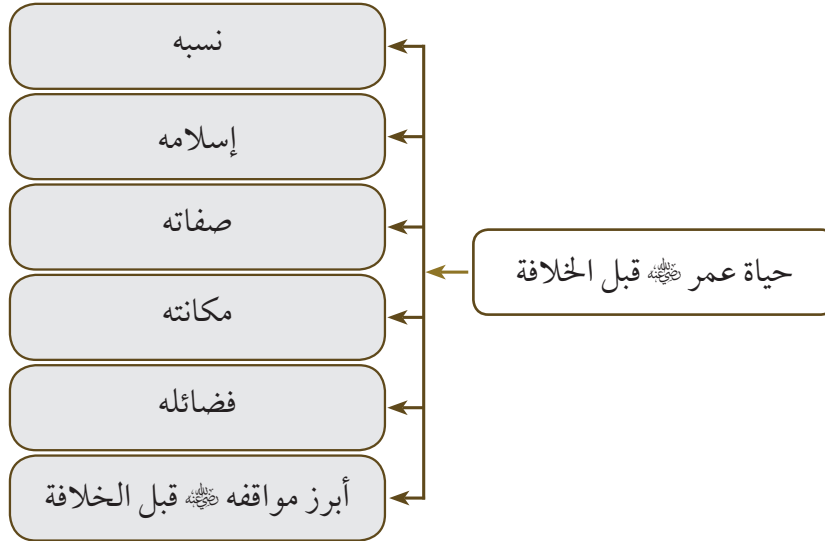
موضوعات الوحدة

ولاية عمر رضي الله عنه الخلافة
عام الرَّمَادَة واستشهاد عمر رضي الله عنه

حياة عمر رضي الله عنه قبل الخلافة
أهم أعمال عمر رضي الله عنه



حياة عمر رضي الله عنه قبل الخلافة



«اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»^(١).
هذا دعاء النبي ﷺ، فاستجاب الله له وأسلم أَحَبُّهُمَا إِلَيْهِ تعالى وهو عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.
توقع الأسباب التي جعلت النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء.

والآن عليك أن تعرف معلوماتٍ أكثر عن ذلك الصَّحابيِّ الجليل:

أولاً: نسبه رضي الله عنه:

هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن رِيَّاح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَّاح بن عَدِي بن كعب بن لُؤَي،
الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ. وأُمُّهُ: حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ.
وقد لُقِّبَ رضي الله عنه: الْفَارُوقُ، وَكُنْيَتُهُ رضي الله عنه: أَبُو حَفْصٍ.

● (١) أخرجه أحمد: (٥٦٩٦)، والترمذي: (٣٦٨١)، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

ثانياً: إسلامه ﷺ:

وُلِدَ بِمَكَّةَ بعد مولد النبي ﷺ بثلاث عشرة سنةً، ونشأ في بيتٍ اشتهر بالسيادة والشرف.
تَبَوَّأَ عمرُ ﷺ مكانةً مرموقةً بين أشراف قريش، حتى أسندوا إليه السَّفارةَ مع القبائل الأخرى؛ لِمَا عُرِفَ به من الهيبة
وسَدَادِ الرَّأْيِ.
ولَمَّا أعلن النبي ﷺ الإسلامَ عارضه عمرُ ﷺ، بل إِنَّه آذَى المسلمين الأوائل، لكنَّه دخل الإسلامَ في السنة السادسة من
البعثة النبوية، بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأةً.
وكانت دعوة النبي ﷺ بهدايته السَّببَ الرَّئيس في إسلامه، إلى جانب تأثره بإسلام أخته فاطمة وزوجها سعيد ابن
زيد رحمهما الله.

ثالثاً: صفاته ﷺ:

تَمَيَّزَ عمرُ بن الخطاب ﷺ بصفاتٍ جليّةٍ أَهَلَّتْهُ لِيَتَبَوَّأَ مكانةً رفيعةً عند النبي ﷺ وبين المسلمين، ومن أشهر تلك الصفات:
١) شجاعته ﷺ وقوّته في الحقّ:
اتَّصفَ عمرُ ﷺ بالقوّة في الحقّ، والثبات عليه، حتى إِنَّه أعلن إسلامه بين جُمُوع مُشركي قريش، كذلك أعلن هجرته
إلى المدينة.

وبسبب شجاعته ﷺ وقوّته في الحقّ هابه الناس، بل هابته الشياطين، يقول النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ»^(١). ويقول ﷺ لعمر ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ
فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»^(٢).

● (١) أخرجه الترمذي: (٣٦٩١)، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

● (٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٢٩٤)، ومسلم: (٢٣٩٧).

٢ علمه ﷺ وفقهه:

فقد شهد النبي ﷺ لعمر ﷺ بذلك حيث قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ»^(١).
وقال ابن مسعود ﷺ: «لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ وَضِعَ فِي كِفَّةٍ مِيزَانٍ وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُهُ بَعْلَهُمْ»^(٢).

٣ زُهدُه ﷺ وتواضعه:

فقد عاش عمر ﷺ زاهداً، ورِعاً، راغباً في الآخرة؛ يقول طلحة بن عبيد الله ﷺ: «مَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ بِأَوَّلُنَا إِسْلَامًا، وَلَا أَقْدَمُنَا هِجْرَةً، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَزْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَنَا فِي الْآخِرَةِ»^(٣).
وقد ظهر زُهدُه وورعُه بصورة أوضح بعد تولّيه الخلافة، حيث كان ﷺ يلبس الثيابَ الخَشِنَةَ المُرَقَّعَةَ^(٤).

رابعاً: مكانته ﷺ:

تمتّع عمر بن الخطاب ﷺ بمكانةٍ مُميّزةٍ عند النبي ﷺ، حيث تَلَتْ مكانةَ الصّديق أبي بكرٍ ﷺ، ويدلُّ على ذلك أنَّ عمرو بن العاص ﷺ سأل النبي ﷺ ذات يومٍ فقال: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَائِشَةُ». فَقَالَ عمرو ﷺ: مَنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبُوهَا». قَالَ عمرو: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ ﷺ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(٥).
وخرج النبي ﷺ ذاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا، وَقَالَ: «هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٦).

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٨٢)، ومسلم: (٢٣٩١).

● (٢) أخرجه الطبراني في «الكبير»: (٨٨٠٩).

● (٣) أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق»: (٤٤ / ٢٨٧).

● (٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»: (٥٨٨).

● (٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٦٢)، ومسلم: (٢٣٨٤).

● (٦) أخرجه الترمذي: (٣٦٦٩)، وابن ماجه: (٩٩)، والحاكم: (٧٧٤٦)، وقال: صحيح الإسناد.

ولعلَّ أجلَّ ما قاله النبي ﷺ في عمره ﷺ قوله: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(١).

وبالطَّبع أعطى الصَّحَابَةُ ﷺ لعمره ﷺ مكانةً عظيمةً، حتى قال ابنُ عمر رضي الله عنهما في وصف ذلك: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَفْضِلُ بَيْنَهُمْ»^(٢).

خامسًا: فضائله ﷺ:

اجتمع للفراروق ﷺ الكثيرُ من الفضائل، فهو يُعَدُّ من السَّابِقِينَ للإسلام، وأحد العشرة الذين بَشَّرَهم النبي ﷺ بالجنة، وأحد أصهار النبي ﷺ.

ومن أجلِّ فضائل الفراروق ﷺ صِدْقُ إلهامه، وفي هذا يقول ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيْمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ»^(٣)، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(٤).

وأظهر الشَّواهد على ذلك: أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُوَافِقًا لِرَأْيِهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ قَضِيَّةٍ؛ يقول عمرُ ﷺ: «وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ:

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَتَزَلْتُ: ﴿... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ...﴾ (١٢٥)

[البقرة]. وَآيَةُ الْحِجَابِ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ؛ فَإِنَّهُ يَكْلُمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ؟ فَتَزَلْتُ آيَةَ

الْحِجَابِ. وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ...﴾

﴿٥﴾ [التحريم]، فَتَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ»^(٥).

وهكذا تحقَّق فيه ﷺ قولُ النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»^(٦).

● (١) أخرجه أحمد: (١٧٤٠٥)، والترمذي: (٣٦٨٦)، وقال: حسنٌ غريبٌ.

● (٢) أخرجه البخاري: (٣٦٩٧).

● (٣) مُحَدِّثُونَ: مُلْهُمُونَ، وَهُمْ الصَّادِقُونَ الظَّنَّ فِي الْأُمُورِ.

● (٤) أخرجه البخاري: (٣٤٦٩).

● (٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٠٢)، ومسلم: (٢٣٩٩).

● (٦) أخرجه أحمد: (٥١٤٥)، والترمذي: (٣٦٨٢)، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

سادساً: أبرز مواقفه ﷺ قبل الخلافة:

لعمرك ﷺ مواقف كثيرة في نصرة الإسلام ونبيه ﷺ، فقد بدا أثره من أول يوم أسلم فيه ﷺ، حيث تمكّن المسلمون من الصلاة في المسجد الحرام، وخفّ إيذاء بعض المشركين للمسلمين خوفاً من عمر ﷺ، يقول ابن مسعود ﷺ: «كان إسلام عمر ﷺ فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة»^(١).

وبعد الهجرة شارك عمر ﷺ مع النبي ﷺ في جميع غزواته، وكان نعم المستشار للنبي ﷺ، ولعلّ موافقة القرآن لكثير من آرائه خير شاهد على أثر موافقه ﷺ في حياة الإسلام الأولى.

ولا تكاد حادثة كبرى تمرّ على المسلمين إلا ونجد فيها موقفاً مشهوراً لعمر ﷺ، ومن أمثلة ذلك: رأيه في أسرى بدر بعد انتهاء المعركة، فقد أشار على النبي ﷺ بقتلهم، فنزل القرآن موافقاً لرأيه ﷺ. وفي غزوة أحد سنة ٣هـ كان حديثه مع أبي سفيان آخر المعركة، وفي صلح الحديبية سنة ٦هـ أعلن عمر ﷺ حزنه من شروط الصلح، وبعد غزوة بني المصطلق سنة ٦هـ اشتهر موقفه من عبد الله بن أبي بن سلول.

وبعد وفاة النبي ﷺ اشتهر حزن عمر ﷺ الشديد عليه ﷺ، وكان ﷺ أول من رشح أبا بكر ﷺ للخلافة، وصار مستشاره الأول في جميع شؤون الدولة، فساند أبا بكر ﷺ في حرب المرتدين، ووافقه في جمع القرآن الكريم، ثم في بدء الفتوحات في العراق والشام.

● (١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣ / ٢٧٠)، وابن شبة في «تاريخ المدينة»: (٢ / ٦٦١).

الأنشطة



نشاط (١)

● ابحث واستنتج:

تعرفت على أبرز صفات عمر رضي الله عنه الخَلْقِيَّة، فما صفاته الخَلْقِيَّة؟

أ) ابحث في مصادر المعرفة المختلفة عن صفاته الخَلْقِيَّة ولخصها:

ب) عد إلى الصفات الخَلْقِيَّة للنبي صلى الله عليه وسلم وبين أوجه الاختلاف بينها وبين صفات عمر رضي الله عنه.

ج) استنتج أثر صفات عمر رضي الله عنه الخَلْقِيَّة في هَيِّة الناس منه.

نشاط (٢)

● ابحث ولخص:

قد مرّت بك الإشارة لبعض مواقف عمر رضي الله عنه في غزوة أُحُدٍ والحُدَيْبِيَّة وبنِي المُصْطَلِق.

ابحث في أحد كتب السيرة النبويّة عن تفاصيل هذه المواقف، ولخص كلّاً منها في ثلاثة أسطر.

نشاط (٣)

● استنبط وابحث:

شهد النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بعُلُوّ مكانته في العلم والفقّه:

أ) استنبط الأسباب التي جعلت عمر رضي الله عنه يتبوّأ هذه المكانة في العلم والفقّه:

ب) اكتب موقفاً يدلُّ على فقّه عمر رضي الله عنه:

التقويم

س (١) تَخَيَّر الإجابة المناسبة فيما بين القوسين:

أ) من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

- ١- أنه أحبُّ رجلٍ إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٢- أن الله جعل الحقَّ على لسانه وقلبه.
- ٣- أنه تشرَّفَ بالزَّواج من ابنة النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٤- أنه سبق كلَّ الصَّحابة رضي الله عنهم في فعل الخير.

ب) أسلم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بسبب:

- ١- ظلم قريش للمسلمين.
- ٢- رؤيا رآها في منامه.
- ٣- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له.
- ٤- دعوة أبي بكر رضي الله عنه له.

ج) نزل القرآنُ مُوافقاً لرأي عمر رضي الله عنه في:

- ١- قتل أسرى غزوة بدر.
- ٢- الخروج للقتال في أحد.
- ٣- رفض صلح الحديبية.
- ٤- قتل المشركين بعد فتح مكة.

س (٢) ضع خطاً تحت الإجابة المناسبة مما يلي:

أ) أعلن عمرُ رضي الله عنه هجرته لكفار قريش.

ب) ينتسب عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إلى بني هاشم.

ج) اتَّفَق الصَّحابة رضي الله عنهم على أن عمر رضي الله عنه أفضلهم بعد أبي بكر رضي الله عنه.

د) من مُوافقات عمر رضي الله عنه للقرآن نزول آية التيمم.

هـ) شارك عمرُ رضي الله عنه في جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم.

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

(صواب - خطأ - غير متأكد)

س ٣) بم تفسر:

- أ) حُزن قريش عندما عَلِمَت بِإِسْلَامِ عمر بن الخطاب ﷺ؟
ب) هَيْبَةُ الناس من عمر ﷺ؟

س ٤) اكتب ما يلي:

- أ) مثالا على زُهد عمر بن الخطاب ﷺ.
ب) أربعا من فضائل عمر بن الخطاب ﷺ.
ج) دليلين على عُلُوِّ مكانة عمر ﷺ.

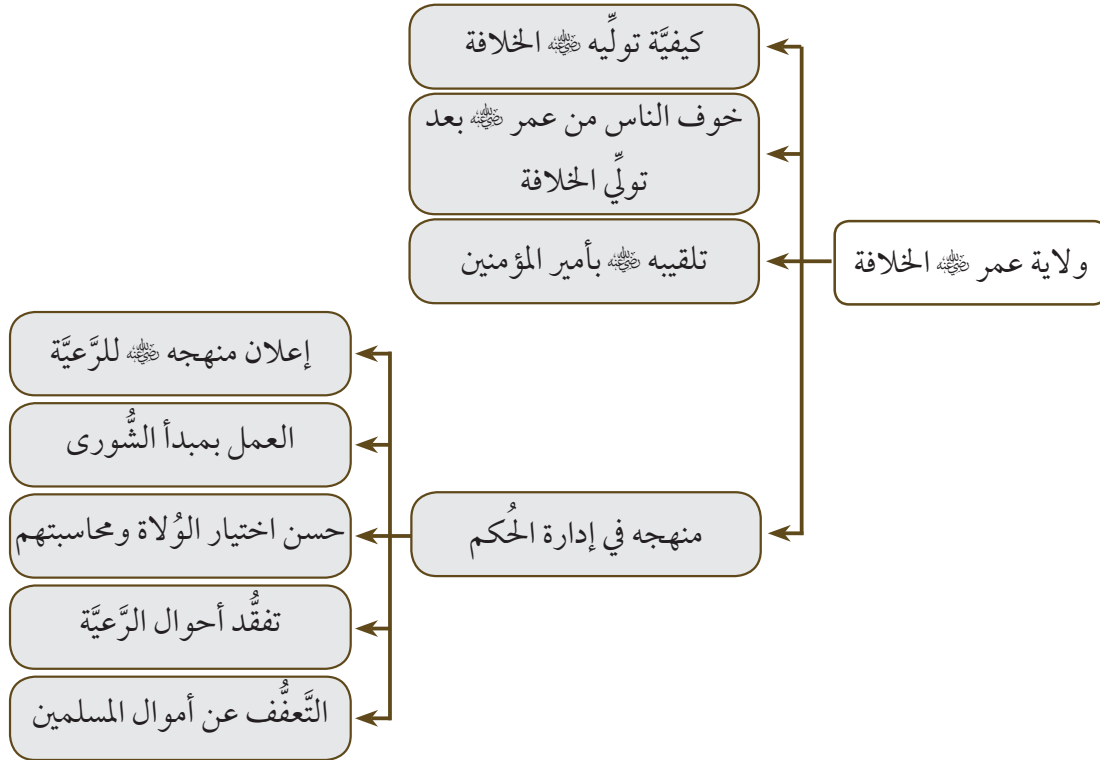
س ٥) عُرِفَ عمرُ ﷺ بمواقفٍ عديدةٍ قبل خلافته، اكتب له:

- موقفاً قبل الهجرة.
- موقفين بعد الهجرة.
- موقفاً في عهد أبي بكرٍ ﷺ.

س ٦) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أحبُّ الخليفةَ الرَّاشِدَ عمرَ بن الخطاب ﷺ.			
ب	أقتدي بِقُوَّةِ عمر ﷺ في الحقِّ.			
ج	أحرص على قراءة سيرة عمر بن الخطاب ﷺ.			
د	أخشى من غضب الناس إذا قلتُ الحقَّ.			

ولاية عمر رضي الله عنه الخلافة



سبق أن علمت أن أبا بكر رضي الله عنه قد اختار عمر رضي الله عنه لتولي الخلافة من بعده:
فكر في الأسباب التي دفعت أبا بكر رضي الله عنه لهذا الاختيار، ودونها فيما يلي:

أولاً: كيفية توليه رضي الله عنه الخلافة:

رَغِبَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه في اختيار شخصية قوية قادرة على تحمل المسؤولية، فاختر عمر رضي الله عنه؛ وأوضح سبب اختياره قائلاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا صَلَاحَهُمْ، وَخِفْتُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ؛ فَعَمَلْتُ فِيهِمْ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ، وَاجْتَهَدْتُ لَهُمْ رَأْيِي؛ فَوَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ وَأَقْوَاهُمْ»^(١).

● (١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣ / ١٩٩).

ثم استشار كبار الصحابة رضي الله عنهم، فأثنوا عليه خيراً، ومما قاله عثمان رضي الله عنه: «اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله»^(١). ثم كانت البيعة العامة بالمسجد النبوي سنة ١٣ هـ.

ثانياً: خوف الناس من عمر رضي الله عنه بعد تولي الخلافة:

خاف الناس من عمر رضي الله عنه بعدما تولي الخلافة؛ لما عُرف به من غلظة وشدة، فحزن عمر رضي الله عنه لذلك، وجمع الناس وخطب فيهم، وكان مما قاله: «اعلموا أن شدتي التي كنتم ترون ازدادت أضعافاً إذ صار الأمر إليّ على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم، وإني بعد شدتي تلك واضعٌ خدي بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم»^(٢).

وبالفعل طبق عمر رضي الله عنه ذلك، فكان رحيماً بالناس، إلا إذا انتهكت محارم الله تعالى.

ثالثاً: تلقيبه رضي الله عنه بأمر المؤمنين:

لما بُويع لأبي بكر رضي الله عنه كان المسلمون يلقبونه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ولي عمر رضي الله عنه كانوا يُنادونه بخليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنهم كانوا يستثقلون ذلك النداء، إلى أن أطلق عليه رضي الله عنه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم: أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فاستحسنه الصحابة رضي الله عنهم، وصار لقباً له رضي الله عنه.

رابعاً: منهج عمر رضي الله عنه في إدارة الحكم:

اعتمد عمر رضي الله عنه في إدارته للحكم على مجموعة من الأسس، من أهمها:

١ إعلان منهجه رضي الله عنه للرعية:

حرص الفاروق رضي الله عنه منذ خطبته الأولى على الوضوح مع رعيته، فأعلن رضي الله عنه أنه تولّى الخلافة لينشر الخير، ويجمع الرعية عليه بحزم وثبات، وأن تولي الخلافة لن يجعله يُغيّر من خلقه مع الناس، وأن أكبر ما يشغله هو محاسبة الله له يوم القيامة.

● (١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣/ ١٩٩)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق»: (٣٠/ ٤١٠).

● (٢) أخرجه البيهقي في «الاعتقاد»: (٣٤١)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق»: (٤٤/ ٢٦٦).

٢ العمل بمبدأ الشورى:

مضى عمرؓ على سنة النبي ﷺ وسيرة صاحبه أبي بكرؓ في اعتماد مبدأ الشورى عند اتخاذ القرارات العامة. ومن أجل العمل بالشورى منع عمرؓ كبار الصحابةؓ من الإقامة خارج المدينة، وكان مجلسهؓ يضم كبار الصحابةؓ والعلماء، ويُعدُّ عثمانُ وعليُّؓ أهم مُستشاريهؓ.

٣ حُسن اختيار الولاية ومحاسبتهم:

اهتمَّ عمرؓ بحُسن اختياره للولاية والقضاة وغيرهم، فكان يُوليُّ من اشتهر بحُسن السيرة، ومُلازمة التَّقوى، مع قوَّة الشخصية وكثرة العلم.

ومن منهجهؓ أيضًا: اختيار أغلب عمَّاله من الصحابةؓ، واستبعاد أقاربه من الوظائف، ولا يُوليُّ من يطلب ولايةً أو إمارةً، ويستشير كبار الصحابةؓ في اختيار الولاية.

كما حرص عمرؓ على تقديم النصح لعمَّاله، وتخويفهم بالله من خيانة أمانة الولاية، وحثَّهم على الحِفاظ على مصالح الناس الدنيَّة والدنيويَّة.

أمَّا عن مُراقبة الولاية ومحاسبتهم فكان من سياستهؓ إذا بَعَثَ عاملاً كتب ماله؛ حتى يُحاسبه آخر ولايته عن ثروته وأمواله، ويُرسَلُ من يأتيه بأحوال الناس والولاية، فإن رأى تقصيرًا استدعى الوالي أو أرسل من يقوم بالتحقيق معه، كما استغلَّ عمرؓ مواسم الحجِّ ليلتقي بالولاية فيناقشهم في أمور ولاياتهم.

٤ تفقُّد أحوال الرعيَّة:

قدَّم عمرؓ نموذجًا فريدًا للحاكم الذي يستشعر مسؤوليَّته أمام الله ثم أمام الأمة، حتى إنَّه ليشعر بوطأة المسؤولية تجاه البهائم العجماء، فيقول: «لو ماتت سَخْلَةٌ على شاطئ الفُراتِ ضيعةً لَخِفْتُ أن أسأل عنها»^(١).

ومن صور تفقُّدهؓ لرعيَّته: أنَّه كان دائمًا يسألهم عن أحوالهم، ويُرسَلُ رجالًا يثقُ بهم إلى ولايات الدَّولة ليتحسَّسوا أحوال الناس، وكيف يتعامل الولاية معهم، ومدى رضا الرعيَّة عن عمَّال الدَّولة.

● (١) أخرجه البيهقي في «شُعَب الإِيمَان»: (٧٠٢٤)، وأبو نُعَيْمٍ في «الحلية»: (١٣٦، ١٣٧)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق»: (٢١٥-٢١٣/٣٥).

كما اشتهر عمرؓ بالخروج ليلاً يتلمس حاجات رعيته وأحوالهم، ولهؓ في ذلك مواقف كثيرة، منها: أنهؓ مرَّ على بيتٍ فرأى رجلاً قاعداً، وسمعؓ صوتَ أنين امرأةٍ، فدنا من الرجل وسأله عن حاله، فقال الرجل: جئتُ إلى أمير المؤمنين أُصيبُ من فضله. فقال عمرؓ: «فما هذا الصَّوت في هذا البيت». قال: امرأةٌ تمَخَضُ^(١). قال: «هل عندها أحدٌ؟» قال: لا. فانطلق عمرؓ حتى أتى منزله واصطحب امرأته أمَّ كلثوم بنت عليؓ، وحمل قدرًا من الطَّعام وعاد إلى الرجل، فقال لامرأته: «ادخلي إلى المرأة». وقام عمرؓ بطبخ الطَّعام، فلما ولدت المرأة قالت امرأته: يا أمير المؤمنين، بَشَّرَ صاحبك بغلام. فلما سمع الرجل بأمر المؤمنين هابه، فجعل يتنحَّى عنه، فقال عمرؓ: «مكانك كما أنت». فحمل الطَّعامَ وأعطاه لزوجته وقال لها: «أشبعيها». ففعلت، ثم أخرجت ما تبقى من الطَّعام فوضعتَه على الباب، فقام عمرؓ فأخذه ووضعَه بين يدي الرجل وقال: «كُلْ، وَيَحْكُ! فَإِنَّكَ قد سَهَرْتَ من اللَّيل». ثم قال للرجل: «إذا كان غداً فائتنا نأمر لك بما يُصلِحُك». ففعل الرجل، فأجازه وأعطاه^(٢).

٤ التَّعَفُّفُ عن أموال المسلمين:

اشتهر عمرؓ بالعِفَّة عن أموال المسلمين، حتى إنه جعل نفقته ونفقة عياله كلَّ يومٍ درهمين، في الوقت الذي كانت فيه أموال الغنائم والخراج التي تأتيه لا تكاد تُحصى، وكان يقولؓ: «إِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ وَالِي الْيَتِيمِ، إِنْ اخْتَجْتُ أَخَذْتُ مِنْهُ، فَإِذَا أَيْسَرْتُ رَكَدْتُه، وَإِنْ اسْتَغْنَيْتُ اسْتَعْفَفْتُ»^(٣). ومن خلال تطبيق عمرؓ لتلك السِّياسات صارؓ قدوةً صالحةً لرعيته؛ فالأمر كما قال عمرؓ نفسه: «الرَّعِيَّةُ مُؤَدِّيَّةٌ إِلَى الْإِمَامِ مَا أَدَّى الْإِمَامُ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا رَتَعَ رَتَعُوا»^(٤).

● (١) تَمَخَضُ: تَلَد.

● (٢) ذكره ابن الجوزي في «التبصرة»: (١/ ٣٧٨).

● (٣) أخرجه ابن أبي شَيْبَةَ في «المصنّف»: (٣٣٥٨٥)، والدينوري في «المجالسة»: (١٢٩١)، وصحَّحه ابن حجر في «الفتح»: (١٣/ ١٥١).

● (٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣/ ٢٩٢)، وابن أبي شَيْبَةَ في «المصنّف»: (٣٥٥٩٠).

الأنشطة



نشاط (١)

● تأمل واربط:

قد مرَّ عليك تعرّف صفات عمر رضي الله عنه في الدرس الماضي، تأمل تلك الصفات مرّة أخرى واربط بينها وبين منهجه رضي الله عنه في الحكم.

نشاط (٢)

● ابحث واستنتج:

لعلّ أشهر ما امتاز به عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه هو إقامة العدل بين الناس.

أ) ابحث في مصادر المعرفة المختلفة عن موقفٍ يدلُّ على ذلك:

ب) استنتج ثلاثة من العوامل التي ساعدت عمرَ رضي الله عنه على إقامة العدل:

نشاط (٣)

● اقرأ واقترح:

قال عمرُ رضي الله عنه يوماً لجلسائه: «أرايتم إذا استعملتُ عليكم خيرَ مَنْ أعلمُ، ثم أمرته بالعدل، أكنْتُ قضيتُ ما عليّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظرَ في عمله، أعملَ بما أمرته أم لا؟»^(١).

يقرّر عمرُ رضي الله عنه في هذا الحوار أنّ من إقامة العدل: تطبيق مبدأ الرّقابة الإداريّة على الموظّفين والعَمال.

أ) اكتب حديثاً نبويّاً يدلُّ على تقرير مبدأ مُراقبة الوُلاة:

ب) كيف يُمكن الاستفادة من سياسة عمر رضي الله عنه في مُراقبة الوُلاة، وتطبيقها في المُجتمعات المعاصرة:

● (١) أخرجه عبد الرزّاق في «المصنّف»: (٢٠٦٦٥)، والبيهقي: (١٦٤٣٢).

نشاط (٤)

● استخرج ومثل:

يقول الحكماء: «الناس على دين ملوكهم».

أ) استخرج من الدرس عبارة لعمر رضي الله عنه تدل على هذا المعنى:

ب) من خلال العبارة السابقة: ابحث عن أمثلة تُبين ارتباط صلاح الحاكم بصلاح الرعية:

نشاط (٥)

● ابحث ولخص:

كان من سياسة عمر رضي الله عنه نُصْحُ عَمَّالِهِ وبيان أهم الواجبات الموكلة إليهم، ومما اشتهر عنه في ذلك رسالة أرسلها لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه عندما عينه قاضياً.

- ابحث عن نص هذه الرسالة، ثم لخص أهم ما احتوته من مبادئ.

التقويم

س ١) تخير الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) قول عمر رضي الله عنه: «لو ماتت سَخْلَةٌ على شاطئ الفُرات لَخِفْتُ أن أُسأل عنها» يدل على:

١- تعفف عمر رضي الله عنه عن أموال المسلمين.

٢- مراقبة عمر رضي الله عنه لله في شؤون الرعية.

٣- تحقيق عمر رضي الله عنه القدوة الصالحة لرعيته.

٤- محاسبة عمر رضي الله عنه لولاته في البلاد.

ب) كانت نفقة عمر رضي الله عنه وعياله درهمين كل يوم بسبب:

١- قلة المال في خزانة الدولة.

٢- تعيين الصحابة رضي الله عنهم لعمر رضي الله عنه هذا القدر.

٣- خشية عمر رضي الله عنه من مفاسد الغنى.

٤- تعفف عمر رضي الله عنه عن أموال المسلمين.

ج) من مظاهر تطبيق مبدأ الشورى عند عمر رضي الله عنه:

١- استبعاد أقاربه من الوظائف.

٢- الخروج ليلاً لتفقد أحوال الرعية.

٣- منع الصحابة رضي الله عنهم من الإقامة خارج المدينة.

٤- اختيار الولاة المشتهرين بحسن السيرة.

س ٢) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (x) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ مما يلي:

أ) خشي عمر رضي الله عنه من تغير حاله بعد تولي الخلافة. (.....)

الصواب:

ب) إذا بعث عمر رضي الله عنه عاملاً على مدينة كتب عنده ماله. (.....)

الصواب:

ج) تردد عثمان رضي الله عنه في قبول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (.....)

الصواب:

د) كان عمر رضي الله عنه يخدم الرعية بنفسه أحياناً. (.....)

الصواب:

هـ) إذا وجد عمر رضي الله عنه تقصيراً من الوالي استدعاه للتحقيق معه. (.....)

الصواب:

س ٣) بم تُفسّر:

أ) خوف الناس من عمر رضي الله عنه بعد تولّيه الخلافة؟

ب) ترحيب الناس بلقب «أمير المؤمنين»؟

س ٤) أجب عما يلي:

أ) كيف تولّى عمر رضي الله عنه الخلافة؟

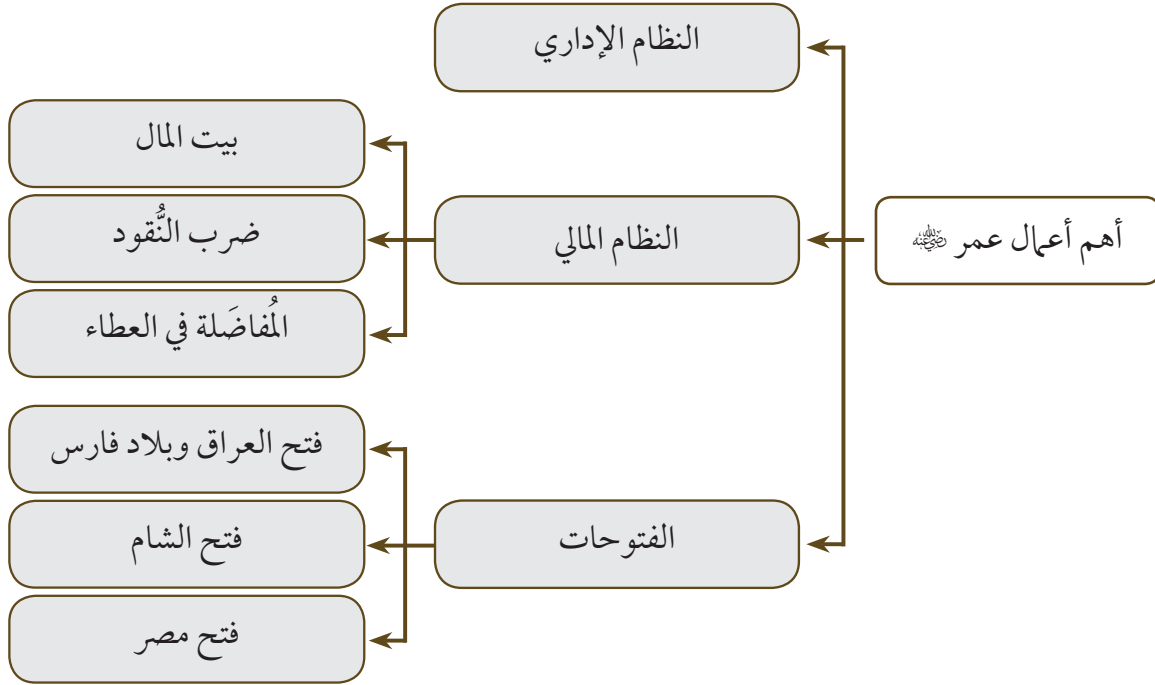
ب) اكتب ثلاثة من معالم منهج الفاروق رضي الله عنه في إدارة الحكم.

س ٥) بين أهمّ المظاهر التي تدلّ على حسن اختيار عمر رضي الله عنه للولادة.

س ٦) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أتمنى أن يحكم المسلمين رجلٌ يسير على نهج عمر بن الخطاب رضي الله عنه .			
ب	أتعصّب لأقربائي حتى لو كانوا على غير حقّ.			
ج	أصاب أبو بكر رضي الله عنه باستخلاف عمر رضي الله عنه .			
د	أُبغضُ الحاكمَ الظالمَ المُستبدّ.			
هـ	أُساعِدُ المسلمين قدر استطاعتي.			
و	أَتَجَنَّبُ أخذَ أموال المسلمين.			
ز	أَقْدِرُ الحاكمَ العادلَ.			
ح	أُيِّنُ للناس قيمةَ الشورى عند الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .			

أهم أعمال عمر رضي الله عنه



شهد عهد عمر رضي الله عنه اتساعاً كبيراً لرقعة الدولة الإسلامية، حيث أكمل فتح العراق والشام، وضَمَّ فارسَ ومصرَ؛ فكان لا بُدَّ من وضع نُظمٍ إداريةٍ وماليةٍ تُلائم تلك المُستجدَّات، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: النِّظام الإداري:

- يمكنك تعرُّف معالم النِّظام الإداريِّ في عهد عمر رضي الله عنه من خلال الأمور التالية:
- قُسمت دولة الإسلام إلى سبع ولايات، على كلٍّ منها والٍ يُديرُ شُؤونها الدِّينية والدُّنيوية، ومعه قاضٍ للفصل بين الناس.
 - أنشأ عمر رضي الله عنه الدَّواوينَ، مثل: ديوان الجُند، الذي كُتبت فيه أسماؤهم، ورواتبهم.
 - وضع التَّقويمَ الهجريَّ؛ لتأريخ المُكاتبات والأحداث.
 - بُنيت عدَّةُ مُدنٍ جديدةٍ في البلاد المفتوحة، مثل: البَصْرة والكُوفة في العراق، والفُسْطَاط في مصر؛ لتكون مركزاً للدولة الإسلامية في تلك البلاد، وموطناً يسكن فيه الفاتحون.

ثانيًا: النظام المالي:

١ بيت المال:

شَهِدَ النَّظَامُ الْمَالِيُّ تَطَوُّرًا كَبِيرًا فِي عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ إِنْشَاءِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِي كَانَتْ تُجْمَعُ فِيهِ أَمْوَالُ الدَّوْلَةِ ثُمَّ تُفَرَّقُ فِي الْمَصَارِفِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَقَدْ نُظِّمَتْ مَوَارِدُ بَيْتِ الْمَالِ وَمَصَارِفُهُ بَعْدَ إِنْشَاءِ نِظَامِ الدَّوَاوِينِ، خَاصَّةً دِيَوَانَ الْجُنْدِ. وَكَانَ سَبَبُ إِنْشَاءِ بَيْتِ الْمَالِ هُوَ: تَدَفُّقُ الْأَمْوَالِ وَكَثْرَتُهَا مِنْ غَنَائِمِ الْفَتْوحَاتِ، فَظَهَرَتْ الْحَاجَةُ لَوْضْعِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فِي مَكَانٍ مُخَصَّصٍ، ثُمَّ يُنْظَمَ صَرْفُهَا، أَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَكَانَتْ الْأَمْوَالُ تُوزَعُ عَلَى مُسْتَحِقِّهَا أَوَّلًا بِأَوَّلٍ.

٢ ضرب النقود:

يُعَدُّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ مَنْ صَنَعَ النُّقُودَ الْمَسْكُوكَةَ وَأَقَرَّ التَّعَامُلَ بِهَا، وَأَوَّلَ مَنْ حَدَّدَ مِقْدَارَ الدَّرْهِمِ الشَّرْعِيَّ.

٣ المفاضلة في العطاء:

مَضَتْ سِيَاسَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَطَاءِ، أَمَّا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَى تَفْضِيلَ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَجَعَلَ مِيعَارَ الْكَثْرَةِ فِي الْعَطَاءِ هُوَ الْأَسْبَقِيَّةُ إِلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ؛ وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى فِي هَذَا الْمَالِ رَأْيًا، وَلِي فِيهِ رَأْيٌ آخَرُ: لَا أَجْعَلُ مَنْ قَاتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ»^(١).

ثالثًا: الفتوحات:

أَتَمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَسِيرَةَ الْفَتْوحَاتِ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ الَّتِي بَدَأَتْ آخِرَ عَصْرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ افْتَتَحَ بِلَادًا جَدِيدَةً أَهْمُهَا فَارَسَ وَمِصْرَ.

١- فتح العراق وبلاد فارس:

مَرَّ فَتْحُ الْعِرَاقِ وَبِلَادِ فَارَسَ بَعْدَ مَعَارِكٍ، كَانَ مِنْ أَهْمِّهَا مَا يَلِي:

أ معركة البويب سنة ١٣هـ:

بَعْدَ مَعْرَكَةِ الْجِسْرِ الَّتِي انْتَصَرَ فِيهَا الْفَرَسُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ سَنَةَ ١٣هـ، حَشَدَ الْمُسْلِمُونَ قُوَاتِهِمْ تَحْتَ قِيَادَةِ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَكَانٍ يُسَمَّى الْبُؤَيْبَ قُرْبَ الْكُوفَةِ، وَتَجَمَّعَ الْفَرَسُ فِي حَشُودٍ كَبِيرَةٍ تَحْتَ قِيَادَةِ مَهْرَانَ الْهَمْدَانِيِّ، وَالتَقَى الْجَيْشَانِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣هـ، وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ شَدِيدَةٌ انْتَهَتْ بِانْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ.

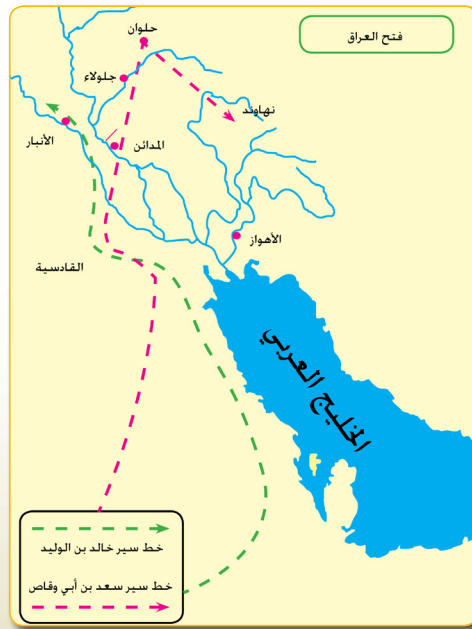
● (١) أخرجه البيهقي: (١٣٣٧٩).

ب) موقعة القادسية سنة ١٥هـ:

وهي من المعارك الفاصلة بين المسلمين والفرس، حيث بلغ جيش المسلمين ستّة وثلاثين ألفَ جندي بقيادة سعد ابن أبي وقاصٍّ رضي الله عنه، أمّا الفرس فقد بلغ عددهم ثمانين ألفَ جنديّ بقيادة رستم، واستمرَّ القتالُ أربعةَ أيّامٍ انتهى بانتصار المسلمين، ومقتل رستم؛ وترتب على هذا الانتصار الكبير دخول المسلمين «المدائن» عاصمة الفرس.

ج) معركة نهاوند (فتح الفتوح) سنة ٢١هـ:

بعد انتصار المسلمين في عددٍ من المعارك جمع الفرسُ مئات الآلاف من قوّاتهم في مدينة تُسمّى نهاوند تحت قيادة «الفيروزان»، واجتمع المسلمون تحت قيادة النعمان بن مقرن رضي الله عنه، وبدأ القتال بين الفريقين يوم الأربعاء واستمرَّ حتى الجمعة، فلمّا دخل الليل انهزم الفرس وفرّوا، فبعضهم المسلمون حتى تحقّق النصر وتشتّت شملُ الفرس. ولكن بالطبع استشهد عددٌ كبيرٌ من المسلمين، أبرزهم: قائدهم النعمان بن مقرن رضي الله عنه، وسُميت هذه المعركة بفتح الفتوح؛ لأنّه لم تعد للفرس بعدها قوّة تُقاتل المسلمين. ويمكنك تعرّف أماكن تلك المواقع من خلال الخريطة التالية:



٢- فتح الشام:

تمكّن المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بلاد الشام بعد عددٍ من المعارك، والتي كان من أهمّها:

أ) معركة دمشق سنة ١٤هـ:

اجتمع عددٌ كبيرٌ من الرُّوم في مدينة دمشق وتحصَّنوا بها، فحاصرهم المسلمون بقيادة أبي عُبَيْدة بن الجُرَّاح رضي الله عنه نحو سبعين ليلةً، إلى أن استطاع خالد بن الوليد رضي الله عنه أن يتسلَّق السُّورَ هو وبعضُ جنوده في وقت غفلةٍ من الرُّوم، ثم فتحو بابَ المدينة؛ فدخلت الجيوشُ الإسلاميَّةُ وهزَمَتِ الرُّومَ، وتمَّ فتحُ المدينة، وكان ذلك في رجب سنة ١٤هـ.

ب) معركة اليرموك سنة ١٥هـ:

اجتمعت قواتُ الرُّوم عند نهر اليرموك جنوب سوريا، ونزل جيشُ المسلمين بقيادة أبي عُبَيْدة بن الجُرَّاح رضي الله عنه قريباً من الرُّوم، وكلفَ أبو عُبَيْدة خالد بن الوليد رضي الله عنه بتنظيم الجيش، فرتَّب خالدٌ رضي الله عنه الجيشَ ترتيباً مُحْكَمًا، ثم وقع القتالُ بين الفريقين في رجب سنة ١٥هـ، فكان النَّصرُ حليفاً للمُسلمين.

ج) فتح بيت المقدس سنة ١٦هـ:

أرسل أبو عُبَيْدة بن الجُرَّاح رضي الله عنه إلى أهل بيت المقدس يعرض عليهم الإسلامَ أو دفعَ الجزية أو الحرب، فرفضوا الإسلامَ ودفعَ الجزية، فسار إليهم أبو عُبَيْدة رضي الله عنه وحاصرهم حصاراً شديداً، فعرض أهلُ المدينة على أبي عُبَيْدة رضي الله عنه أن يُصالحوه على دفع الجزية بشرط أن يقدِّم عليهم عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه، فأرسل أبو عُبَيْدة إلى عمر رضي الله عنه فوافق، وبالفعل أتى ودخل المسلمون بيت المقدس.

٣- فتح مصر (سنة ١٨هـ - سنة ٢١هـ):

بعد فتح الشَّام تجمَّع عددٌ كبيرٌ من الرُّوم في مصر؛ فشكَّل ذلك خطراً على المسلمين في الشَّام، فاستأذن عمرو ابن العاص رضي الله عنه الخليفةَ عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه في فتح مصر، فأذن له.

فسار عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر ومعه أربعة آلاف جنديٍّ، فاخترق بهم سيناءَ حتى وصل إلى العريش، ففتحها دون مقاومةٍ في آخر سنة ١٨هـ، ثم اتَّجَهَ لمدينة الفارما، فحاصرها حتى تمَّ له فتحها في أول سنة ١٩هـ، ثم تقدَّم رضي الله عنه إلى بَلْبَيس ففتحها بعد شهرٍ لم ينقطع فيه القتالُ، ثم سار إلى حصن بَابِلْيُون، وكان من أمتع الحصُون، فحاصر المسلمون الرُّومَ حتى تمَّ لهم النَّصرُ، ثم افتتح الإسكندرية - وكانت عاصمةَ مصر حينئذٍ - وتتابع فتحُ المدن حتى أصبحت مصرُ كاملةً ولايةً إسلاميَّةً سنة ٢١هـ.

الأنشطة



نشاط (١)

• اكتب واستنتج:

لقد أعطت بشارات الرسول ﷺ بفتح فارس والرُّوم ثَقَّةً للمسلمين في تحقيق النَّصر، وكان ذلك من أهمِّ عوامل نجاح الفتوحات.

أ) اكتب حديثاً نبوياً وردت فيه تلك البشارات.

ب) استنتج ثلاثة عوامل أخرى أدَّت إلى نجاح حركة الفتوحات.

نشاط (٢)

• تفكّر واكتب:

اقتبسَ الفاروقُ رضي الله عنه أنظمةً جديدةً في إدارة الدولة من حضارة الفرس والرُّوم كإنشاء الدَّواوين.

أ) ما الفوائد التي نتعلَّمها من هذا الاقتباس.

ب) اكتب المعيارَ الصَّحيحَ للاستفادة بمُنجزات الحضارات غير الإسلامية.

نشاط (٣)

• ارسم خريطةً تُبيِّن عليها حدودَ دولة الإسلام في عهد عمر رضي الله عنه، مُظهرًا أسماء البلاد التي تمَّ فتحها في عهده رضي الله عنه.

س (١) تحيّر الإجابة المناسبة مما يلي:

أ) من المُستجَدَّات التي أحدثها الفاروق رضي الله عنه في الدُّولة:

- ١- تقسيم الأراضي المفتوحة على المحاربين.
- ٢- تقسيم كلِّ دولةٍ إلى ثلاث ولايات.
- ٣- تأسيس ديوان الجُند وترتيب أُعطيائهم.
- ٤- تعيين مَنْ يتفَقَّد أحوال الرِّعيَّة.

ب) نتج عن موقعة القادسيَّة:

- ١- فتح جميع بلاد فارس.
- ٢- سقوط عاصمة الفرس.
- ٣- مقتل كِسْرَى فارس.
- ٤- انتهاء المُقاومة الفارسيَّة.

ج) اختلفت سياسة الفاروق رضي الله عنه عن سياسة الصديق رضي الله عنه في:

- ١- تحديد صلاحيَّات الولاة.
- ٢- تفقُّد أحوال الرِّعيَّة.
- ٣- المُفاضلة في العطاء.
- ٤- مُحاربة فارس والرُّوم.

س (٢) ضع خطأ تحت الإجابة المناسبة مما يلي:

- أ) عمر رضي الله عنه هو أول مَنْ ضرب النُّقودَ المُسكوكَة.
- ب) قائد معركة القادسيَّة هو سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه.
- ج) صارت مصرُ ولايةً إسلاميَّةً سنة ١٨ هـ.
- د) عيَّن عمر رضي الله عنه أبا عبيدة رضي الله عنه قائدًا لجيوش فتح الشَّام.
- هـ) افتتح المسلمون بيت المقدس بعد قتالٍ شديدٍ.
- (صواب - خطأ - غير متأكد)
- (صواب - خطأ - غير متأكد)
- (صواب - خطأ - غير متأكد)
- (صواب - خطأ - غير متأكد)
- (صواب - خطأ - غير متأكد)

س (٣) بم تُفسِّر:

أ) إنشاء الخليفة عمر رضي الله عنه بيت المال؟

ج) إنشاء ديوان الجُند؟

ب) بناء عمر رضي الله عنه مُدُنًا جديدةً؟

س٤) أجب:

- أ) اذكر خمسة أمورٍ استحدثها الفاروق رضي الله عنه في النظام المالي والإداري.
- ب) اكتب سبعة أسطرٍ عن أبرز فتوح عمر رضي الله عنه في فارس والشَّام ومصر.

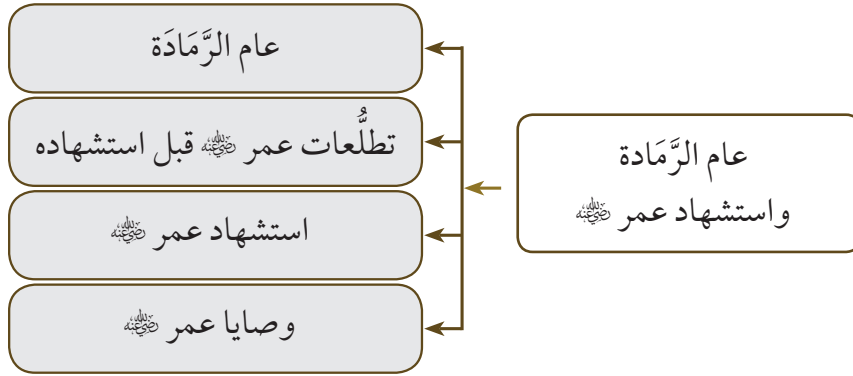
س٥) رتب أحداث الفتوحات الآتية من الأقدم للأحدث:

دخول المسلمين مصر - معركة البُوَيْب - فتح بيت المقدس - سقوط المدائن - فتح دمشق - معركة القادسيّة - معركة اليرموك.

س٦) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أُتخلى عن مُساعدة الناس وقت الأزمات.			
ب	أَتَيَقَّن أَنَّ قُوَّةَ المسلمين تَنْبُع من دينهم.			
ج	أَتَضَرَّع إلى الله في وقت الشدّة.			
د	أُجَاهِد بلساني وقَلَمي في سبيل نشر الإسلام.			
هـ	أُوَاسِي جيراني وقت الشدّة.			

عام الرَّمَادَة واستشهاد عمر رضي الله عنه



عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحْدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ رضي الله عنهم فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اثْبُتْ أُحْدٌ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»^(١).
يُنَّ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَشَارَةِ لِعُمَرَ رضي الله عنه بِالشَّهَادَةِ.

أولاً: عام الرَّمَادَة ١٨ هـ:

وقعت بالمدينة وما حولها من القرى في السَّنة الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ الْهِجْرَةِ جَمَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، فَحُبِسَ الْمَطَرُ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ، وَهَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ، وَاسْتَمَرَّتِ الْمَجَاعَةُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى صَارَتِ الْأَرْضُ سُودَاءَ فَشِبَّهَتْ بِالرَّمَادِ، فَسُمِّيَ عَامُ الرَّمَادَةِ. وَقَدْ تَجَمَّعَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا مَا يَقْرُبُ مِنْ سِتِينَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ، وَظَلُّوا عِدَّةَ أَشْهُرٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مَا يُقَدِّمُ لَهُمْ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

مُواجهَة عمر رضي الله عنه لِلْأُزْمَةِ:

اتَّخَذَ عُمَرُ رضي الله عنه الْعَدِيدَ مِنَ التَّدَايِيرِ الرَّشِيدَةِ، وَوَقَفَ مَوَاقِفَ كَرِيمَةً نَبِيلَةً، كَانَ لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي التَّخْفِيفِ مِنَ الْأُزْمَةِ حَتَّى انْتَهَتْ، وَمِنْ ذَلِكَ:

● (١) سبق تخريجه.

١ الدُّعاء والتَّضرُّع لله تعالى:

فقد اجتهد ﷺ في الدُّعاء اجتهدًا شديدًا، ومن دُعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ اجعل رزقهم على رؤوس الجبال»^(١). وكان من دُعائه أيضًا: «اللَّهُمَّ لا تجعل هَلَكَةً أُمَّة محمدٍ على رجلي». وكان يخرج بالناس إلى المصلى ويدعو^(٢).

٢ السَّعي في جلب الطَّعام للناس:

الأَرْيَافُ: هِيَ الْأَمَاكُنُ
الْخَصْبَةُ الْقَرِيبَةُ مِنَ الْمَاءِ.

عَمِلَ عمرُ ﷺ على جلب الطَّعام من الأَرْيَافِ لأهل البادية، قال عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما: «اجتهد عمرُ فيها بإمداد الأعراب بالإبل والقمح والزَّيتِ مِنَ الأَرْيَافِ كُلِّهَا»^(٣).

٣ مُوَاسَاة الناس:

تَقَرَّقَر: أَي أَحْدَثَ صَوْتًا.



واسَى عمرُ ﷺ النَّاسَ بنفسه عام الرَّمَادَةِ؛ فَحَرَمَ نَفْسَهُ مِنَ الطَّعامِ الَّذِي لَا يَجِدُهُ النَّاسُ، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «تَقَرَّقَرَ بَطْنُ عمرٍ ﷺ وَكَانَ يَأْكُلُ الزَّيْتَ عام الرَّمَادَةِ، وَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ السَّمْنَ، فَتَقَرَّقَرَ بَطْنُهُ بِأَصْبُعِهِ وَقَالَ: تَقَرَّقَرَ تَقَرَّقَرُكَ، إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ»^(٤).

وظَلَّ عمرُ ﷺ على ذَلِكَ حَتَّى قَالَ النَّاسُ: لَوْ لَمْ يَرْفَعِ اللَّهُ تَعَالَى الْبَلَاءَ عام الرَّمَادَةِ لَظَنَّنا أَنَّ عمرَ يَمُوتُ هُمًّا بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ^(٥).

ثانيًا: تَطَلُّعات عمر رضي الله عنه قبل استشهاده:

تَطَلَّعَ الفاروقُ ﷺ إلى أمورٍ كان ينوي فعلها في العام التالي، لكن عاجله الموتُ، وَمِنْ تلكِ الأمورِ:

- المسير في رَعِيَّتِهِ عامًا؛ لِتَفْقُدِ أحوالهم، وقضاء حَوَائِجهم.
- المُساواة بين الناس في العطاء.
- الزَّيَادَةُ فِي أُعْطِيَاتِ الرَّعِيَّةِ، مع إيصالها لهم في أَمَاكِنهم.

● (١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»: (٥٦٢).

● (٢) أخرجه ابنُ سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣٢٠ / ٣).

● (٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»: (٥٦٢).

● (٤) أخرجه ابنُ سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣١٣ / ٣)، وأبو نعيم في «الحلية»: (٤٨ / ١).

● (٥) أخرجه ابنُ سعد في «الطبقات الكبرى»: (٣١٥ / ٣)، وابنُ عساکر في «تاريخ دمشق»: (٣٤٩ / ٤٤).

ثالثاً: استشهاد عمر رضي الله عنه:

بعد كل ما قدّمه عمر رضي الله عنه للأمة الإسلامية من خِدَمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَأَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ جَاءَ اسْتِشْهَادُهُ عَلَى يَدِ أَبِي لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيِّ، وَإِلَيْكَ أَهْمُ أَحْدَاثِ اسْتِشْهَادِهِ:

١ طعنه رضي الله عنه وهو في الصَّلَاة:

اعتاد عمر رضي الله عنه أَنْ يُؤَمِّمَ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ طَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ بِسَكِينٍ، فَسَقَطَ رضي الله عنه عَلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ يَجْرِي بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم يَطْعَنُهُمُ بِالسَّكِينِ وَيَحَاوِلُ الْهَرَبَ؛ فَطَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا، فَأَلْقَى عَلَيْهِ أَحَدُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه ثَوْبًا لِيَقْبِضُوا عَلَيْهِ؛ فَطَعَنَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ نَفْسَهُ فَمَاتَ.

٢ حالته رضي الله عنه بعد طعنه:

حَمَلَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم عُمَرَ رضي الله عنه وَقَدْ سَاءَتْ حَالَتُهُ إِلَى بَيْتِهِ، فَسَأَلَهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه عَمَّنْ طَعَنَهُ فَأَخْبَرُوهُ؛ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ». ثُمَّ قَدَّمَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه لَبَنًا فَشَرَبَهُ فَخَرَجَ مِنْ مَكَانِ الطَّعْنَةِ، فَعَلِمَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم أَنَّهُ أَوْشَكَ عَلَى الْمَوْتِ.

٣ حُرْصُهُ رضي الله عنه على أداء ديونه:

بِرَغْمِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ تَحْتَ يَدِهِ، إِلَّا أَنَّهُ رضي الله عنه حَرَّمَ تِلْكَ الْأَمْوَالَ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ يَسْتَدِينُ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَحِينَ طُعِنَ كَانَتْ عَلَيْهِ دِيُونٌ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ! انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ». فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: «إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلِّ فِي بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلِّ فِي قُرَيْشٍ، وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدَّ عَنِّي هَذَا الْمَالُ».

٤ طلبه رضي الله عنه أَنْ يُدْفَنَ بِجَوَارِ النَّبِيِّ ﷺ:

أَرَادَ الْفَارُوقُ رضي الله عنه أَنْ يُدْفَنَ بِجَوَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه كَمَا كَانَ بِجَوَارِهِمَا حَيًّا، فَأَرْسَلَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها يَسْتَأْذِنُهَا فِي أَنْ يُدْفَنَ بِجَوَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حُجْرَتِهَا، فَأَذْنَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها لَهُ فِي ذَلِكَ.

٥ أَمْرُ الْخِلَافَةِ:

جَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه أَمْرَ الْخِلَافَةِ فِي سِتَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تُوفِّيَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، عَلَى أَنْ يَخْتَارُوا وَاحِدًا

منهم، وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم.

٦ موته رضي الله عنه ومدة خلافته:

ثم قبض رضي الله عنه راضياً مرضياً، وكانت وفاته رضي الله عنه على المشهور لثلاثة أيام بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وله من العمر ثلاثة وستون عاماً على الراجح، فكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليالٍ.

رابعاً: وصايا عمر رضي الله عنه:

أوصى عمر رضي الله عنه قبل قبضه بعدة وصايا، فأوصى بـ:

أ) المهاجرين والأنصار:

فأوصى من يتولى الخلافة بعده أن يعرف للمهاجرين حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأن يقبل من تحسن الأنصار، ويعفو عن مسيئتهم.

ب) أهل الأمصار:

وأوصى الفاروق رضي الله عنه بأهل الأمصار - كالكوفة والبصرة ومصر والشام وغيرهم - فقال يوصي من يتولى الخلافة بعده: «وأوصيه بأهل الأمصار خيراً؛ فإنهم ردء الإسلام، وجبأة المال، وغیظ العدو، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم».

ج) الأعراب:

قال رضي الله عنه: «وأوصيه بالأعراب خيراً؛ فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام: أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم».

د) أهل الذمة:

لم ينس رضي الله عنه أهل الذمة، فأوصى بهم خيراً، حيث قال: «وأوصيه بدمية الله ودمية رسوله صلى الله عليه وسلم: أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من وراءهم، ولا يكلّفوا إلا طاعتهم»^(١).

● (١) أخرجه البخاري: (٣٧٠٠).

الأنشطة



نشاط (١)

● تأمل واقتراح:

تُعاني بعض الدول من المجاعات، تأمل موقفَ عمرَ رضي الله عنه من أزمة عام الرَّمَادَة، ثم اقترح خمسة سُبُلٍ للحدِّ من انتشار تلك الأزمات.

نشاط (٢)

● تأمل واستنبط:

دخل شابُّ على عمرَ رضي الله عنه لما طُعِنَ، فواساه وقال: أَبْشِرْ يا أميرَ المؤمنين بِبُشْرَى الله لك، من صُحْبَةِ رسولِ الله ﷺ، وقَدِمَ في الإسلام ما قد عَلِمْتَ، ثم وُلِّيتَ فَعَدَلْتَ، ثم شهادة. قال -أي عمرُ: «وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي». فلَمَّا أدبر إذا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، قال: «رُدُّوْا عَلَيَّ الْغُلَامَ». قال: «يا ابنَ أخي! ارفعْ ثوبَكَ؛ فَإِنَّهُ أَنْقَى لثوبِكَ، وَأَتَقَى لِرَبِّكَ»^(١).

أ) تأمل هذا الموقف واستنبط منه موقفَ الرَّعِيَّةِ من عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه.

ب) استنبط ثلاثَ فوائدَ من حادثة مقتل عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه.

ج) اكتب ما يُستفاد من هذا الموقف في حياتك العلميَّة.

نشاط (٣)

● ابحث واستنتج:

- استبعدَ عمرُ رضي الله عنه في اختيار المرشَّحين سعيد بن زيد رضي الله عنه وهو من العَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ.

أ) ابحث عن سبب هذا الاستبعاد.

ب) استنتج مَزِيَّةَ لعمرَ رضي الله عنه من خلال هذا التَّصَرُّفِ.

● (١) سبق تخرجه.

نشاط (٤)

• اكتب واقتراح:

بعد دراستك لحياة عمر رضي الله عنه وصفاته وخلافته، ومدى قُوَّة المسلمين في عهده:

- أ) اكتب أهم ما أعجبك في شخصية عمر رضي الله عنه، ولماذا؟
 ب) اكتب ثلاثة من جوانب الاقتداء بعمر رضي الله عنه.
 ج) برأيك ما أهم الخطوات التي يجب عملها حتى ترجع الأمة إلى ما كانت عليه في عهد عمر رضي الله عنه؟

التقويم

س ١) تخير الإجابة المناسبة فيما يلي:

- أ) نوى عمر رضي الله عنه قبل استشهاده:
 ١- تفقد أحوال الرعية في الأسواق.
 ٢- المسير بنفسه للرعية شهراً.
 ٣- تفضيل أهل العلم في العطاء.
 ٤- التوسعة على الناس في العطاء.
 ب) أوصى الفاروق رضي الله عنه من يتولى الخلافة بعده بالأنصار أن:
 ١- لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم.
 ٢- يقبل من مُحسِنهم ويعفو عن مُسيئهم.
 ٣- لا يكلفوا فوق طاقتهم.
 ٤- يوفي لهم بعهدهم.
 ج) وصفهم الفاروق رضي الله عنه بأنهم أصل العرب ومادة الإسلام، وهم:
 ١- المهاجرون.
 ٢- الأنصار.
 ٣- الأعراب.
 ٤- أهل الأمصار.

س ٢) ضع خطأ تحت الإجابة المناسبة:

- أ) اقتصر عمر رضي الله عنه في مواجهة أزمة عام الرمادة على الدعاء والتضرع.
 ب) أيقن الصحابة رضي الله عنهم بموت عمر رضي الله عنه لما خرج اللبن من جرحه.
 ج) قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يحكم بين الناس.
 د) أدنت عائشة رضي الله عنها لعمر رضي الله عنه أن يدفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم.
 (نعم - لا)
 (نعم - لا)
 (نعم - لا)
 (نعم - لا)

- هـ) مُدَّة خلافة عمرَ بن الخطَّاب ﷺ عشرُ سنين وستَّة أشهر.
- و) وَصَفَ الفاروقُ المهاجرين بأنَّهم رِداءُ الإسلامِ وغيظُ العَدُوِّ.
- ز) أوصى عمرُ ﷺ ابنه أن يُؤدِّي عنه ديونه من بيت المال.
- ح) تُوفِّي عمرُ ﷺ سنَّة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة.
- (نعم - لا)
- (نعم - لا)
- (نعم - لا)
- (نعم - لا)

س ٣) بم تُفسِّر:

- أ) تَرَكَ الفاروقُ أَكَلَ السَّمْنِ عام الرَّمَادَةِ؟
- ب) عَزَمَ الخليفةُ عمرُ ﷺ على المسير بنفسه في الرِّعِيَّة؟
- ج) تَفَوَّهَ الفاروقُ ﷺ بحمد الله لما أخبروه بقاتله؟

س ٤) أجب عما يلي:

- أ) اكتب اثنين من الأمور التي كان الفاروق ﷺ ينوي فعلها قبل موته.
- ب) لخِّصْ قصَّةَ استشهاد عمرَ ﷺ في ثلاثة أسطر.

س ٥) اكتب مقالاً تلخِّص فيه قصَّة حياة عمرَ بن الخطَّاب ﷺ.

س ٦) وضح كيف استطاع الفاروق ﷺ مواجهة أزمة عام الرَّمَادَةِ؟

س ٧) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبِّر عن انطباعاتك الذاتِيَّة أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أشعر بالأسى لفقد عمر بن الخطَّاب ﷺ.			
ب	أُماطِل في سَدَاد الدُّيُون.			
ج	أفتخِر بعدل عمر بن الخطَّاب ﷺ.			
د	أترَضِّي عن عمرَ ﷺ كُلِّما ذَكَرْتُ اسمَه.			
هـ	لا أهتمُّ بما يحدثُ لبعضِ البلادِ من مجاعات.			

ماذا تعلّمت من هذه الوحدة؟



تعلّمت من هذه الوحدة أنّ:

- ١- عمر رضي الله عنه تمتّع بالعديد من الصفات التي أهّلته لتبوّء مكانة رفيعة في قلب النبي ﷺ وصحبه الكرام رضي الله عنهم.
- ٢- عمر رضي الله عنه كان مُستشاراً أميناً للنبي ﷺ ولأبي بكر رضي الله عنه من بعده.
- ٣- عمر رضي الله عنه اعتمد في إدارة الحكم على عددٍ من الأُسُس، كان من بينها: إعلان منهجه رضي الله عنه للرّعيّة، وعمله رضي الله عنه بمبدأ الشورى، وحُسن اختياره رضي الله عنه للوُلاة ومُحاسبتهم، وتفقّده أحوال الرّعيّة، والتّعفّف عن أموال المسلمين.
- ٤- إنشاء بيت المال، وتدوين الدّواوين، وفتح العراق وبلاد فارس والشّام ومصر، ومُواجهة جمّاعة عام الرّمادة - من أهم أعمال عمر رضي الله عنه بعد تولّيه الخلافة.
- ٥- عمر رضي الله عنه كان يُشارك رعيّته في مختلف أحوالهم.
- ٦- عمر رضي الله عنه نوى قبل وفاته أن يفعل أموراً، منها: السّير في الرّعيّة عامّاً، والمساواة بين الناس في العطاء.
- ٧- عمر رضي الله عنه أوصى قبل وفاته بالمهاجرين والأنصار، والأعراب، وأهل الذّمّة.
- ٨- عمر رضي الله عنه استشهد وهو يُصلّي الفجر، بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسيّ.
- ٩- عمر رضي الله عنه لم يستخلف بعده خليفة، وإنّما جعل الأمر شورى بين ستّة من أصحاب النبي ﷺ.
- ١٠- العمل للإسلام والدّعوة إليه وإقامة العدل بين الناس - من أهمّ ما يُستفاد من سيرة عمر رضي الله عنه.
- ١١- استعادة مجد الأُمّة الإسلاميّة يتطلّب الاجتهاد في طاعة الله تعالى، والاعتزاز بالهُويّة الإسلاميّة، مع الأخذ بكلّ أسباب القوّة الدّنيويّة من العلوم الحديثة.



الوحدة الثانية

خلافة عثمان ؓ وأهم أعماله

مقدمة الوحدة

أثمرت مشاورات الصحابة ؓ بعد وفاة عمر ؓ عن تولي الخليفة الراشد عثمان ؓ، الذي نَعِمَتْ في عهده دولة الإسلام وازدهرت.
وتُبَيَّنْ هذه الوحدة حياته ؓ قبل الخلافة، وكيفية إسلامه، وأبرز الصفات التي تَمَتَّعَ بها.
كما تُلَخَّصُ قصَّة توليِّه الخلافة، وتُبَيَّنْ منهجه في إدارة الحُكْم، وترصَّد أهم تطوُّرات الأمور الماليَّة والقضائيَّة في عهده ؓ.
ثم تعرِّض أهم أعماله ؓ بعد الخلافة، كمواصلة الفتوحات، وجمع المصحف.
إلى أن تصل بك إلى المشهد الأخير في حياته ؓ، وهو استشهاده.

الأهداف العامَّة للوحدة

- ١- بيان نسب عثمان ؓ، وإسلامه، ومكانته، وصفاته، وفضائله.
- ٢- التَّمثِيل لأبرز مواقفه قبل الخلافة.
- ٣- تلخيص قصَّة توليته الخلافة.
- ٤- توضيح منهجه في إدارة الحُكْم.
- ٥- عرض أبرز الفتوحات الإسلاميَّة في عهده.
- ٦- تفصيل جهود عثمان ؓ في جمع المصحف.
- ٧- وصف انتشار الدَّعوة في عهده ؓ.
- ٨- شرح أحداث استشهاده ؓ.

موضوعات الوحدة

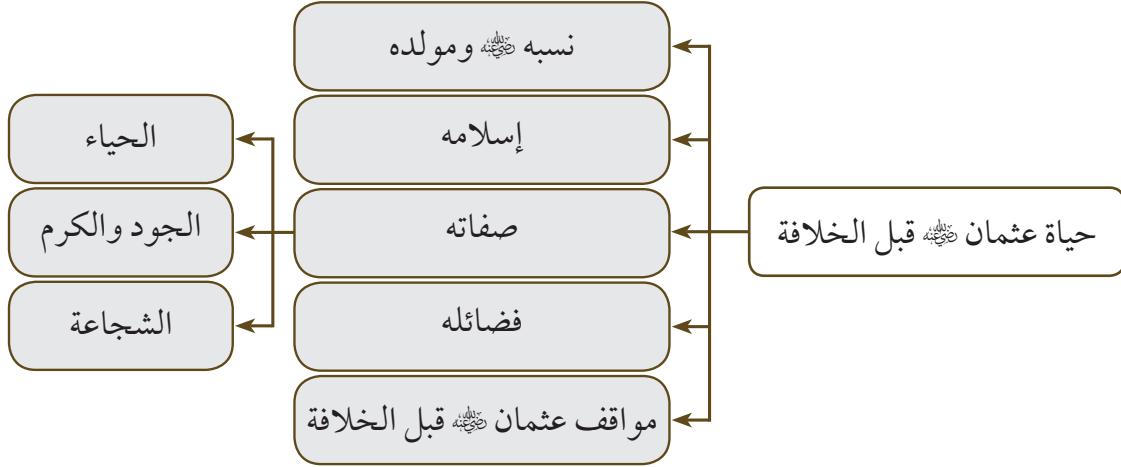
ولاية عثمان ؓ الخلافة

استشهاد عثمان ؓ

حياة عثمان ؓ قبل الخلافة

الفتوحات في عهد عثمان ؓ

حياة عثمان رضي الله عنه قبل الخلافة



قد مرَّ بك أنَّ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قد رشح سِتَّةَ لِيخْتَارَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم أحدهم لتوليِّ الخلافة، وبعد مُشاوَرَاتٍ وقع اختيارهم على عثمان بن عفَّان رضي الله عنه خليفةً للمسلمين، وقبل أن تعرف أحداثَ خلافته، وأهمَّ أعماله، يُحَسِّنُ بك التَّعَرُّفَ على شخصيَّته رضي الله عنه، وهذا ما يعرضه لك هذا الدرس.

أولاً: نسبه رضي الله عنه ومولده:

- هو عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.
- وأُمُّه أَرْوَى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.
- وكنيته: أبو عبد الله.
- ولقبه: ذو النورين؛ لُقِّبَ به لتزوُّجه ابنتي النبي صلَّى الله عليه وآله رُقَيَّة ثم أمِّ كلثوم رضي الله عنهما.
- وُلِدَ رضي الله عنه بعد عام الفيل بستِّ سنواتٍ في الطائف، ونشأ بمكة.
- اشتغل بالتجارة، حتى صار من أغنياء مكة، وكانت قريش تُقدِّره وتحترمه؛ لما عُرِفَ رضي الله عنه به من الأخلاق الكريمة، كالحياء والعفة، ولتنزُّهه عن شرب الخمر، ومجالس اللُّهُو.

ثانيًا: إسلامه ﷺ:

شرح الله صدرَ عثمانَ ﷺ للإسلام بعد دعوة أبي بكر الصديق ﷺ له، حيث أخذه أبو بكر ﷺ ليلتقي برسول الله ﷺ، فلما سمع عثمانُ ﷺ بعضَ آياتٍ من كتاب الله تعالى أعلن إسلامه، فكان من أوائل المسلمين بعد أبي بكرٍ وعليٍّ وزيد بن حارثةَ ﷺ؛ لذا فهو معدودٌ في السابقين الأولين.

ثالثًا: صفاته:

اجتمعت في عثمانَ ﷺ صفاتٌ جعلت له مكانةً خاصةً عند النبي ﷺ وبين الصحابة ﷺ، ومن أشهر صفاته ﷺ:

١) الحياء:

وتلك أظهر صفاته، وأجملها، كيف لا والنبي ﷺ شهد له بتلك الصفة؛ فقد كان مضطجعا يوما في بيت عائشة رضي الله عنها، فجاءه أبو بكر ثم عمرُ رضي الله عنهما فلم يعتدل النبي ﷺ في جلسته، فإذا بعثمانُ ﷺ يستأذن؛ فاعتدل النبي ﷺ في جلسته، وسوى ملابسه، فلما خرجوا سأله عائشةُ رضي الله عنها عما فعل، فقال ﷺ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(١).

٢) الجود والكرم:

يكفي عثمانَ ﷺ فضلا أن النبي ﷺ قد وعده بالجنة لمواقفه النبيلة في الإنفاق في سبيل الله تعالى، ومن أمثلة تلك المواقف:

الأخلاس: جمع جلس،
وهو كساء رقيق يُجعل تحت
البردعة.

الأفتاب: جمع قتب، وهو
رحل صغير على قدر سنام
البعير،



- حفره ﷺ بئر رومة، وظفّره ببشارة النبي ﷺ: «مَنْ حَفَرَ بئرَ رُومَةٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(٢).
فحفرها عثمانُ ﷺ^(٣).

- تجهيز جيش العسرة: حيث تصدّق بتسعمئة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بألف دينار فنترها في حجر النبي ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يُقلّبها ويقول: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ»^(٤).

● (١) أخرجه مسلم: (٢٤٠١).

● (٢) أخرجه الدارقطني في السنن: (١٩٩/٤ رقم ١٢)، والبيهقي: (١٢٢٨٤).

● (٣) أخرجه البخاري مُعلّقاً عقب حديث رقم: (٢٧٧٨).

● (٤) أخرجه أحمد: (٢٠٦٣٠)، والترمذي: (٣٧٠١)، وقال: حسنٌ غريبٌ.

- توسيع مسجد النبي ﷺ حين ضاق بأهله، حيث قال ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةً آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ». فاشتراها عثمانُ ﷺ^(١).

- أعتق ألفين وأربعمئة رقبة في سبيل الله^(٢).

٣ الشجاعة:

فقد شارك ﷺ في جميع غزوات النبي ﷺ عداً بدرًا، حيث كان يُمرّض زوجته رُقَيَّة بنت النبي ﷺ، ولشجاعته ﷺ وحسن تصرّفه؛ أرسله النبي ﷺ في الحديبية.

رابعًا: فضائله:

لعثمانُ ﷺ فضائل كثيرة، لو لم يكن له إلا واحدة منها لكفته شرفاً في الدنيا، ورفعاً في الآخرة، فهو من السابقين الأولين، وتزوج ابنتين للنبي ﷺ، وثالث العشرة المبشرين بالجنة، وأفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأحد كتّاب الوحي، وبايع عنه النبي ﷺ بيعة الرضوان.

وعثمانُ ﷺ أول من هاجر بزوجه -وهي رُقَيَّة بنت النبي ﷺ- الهجرة الأولى إلى الحبشة، فقال عنه النبي ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ»^(٣)، ثم عاد إلى مكة وهاجر بعد ذلك إلى المدينة.

خامسًا: مواقف عثمان رضي الله عنه قبل الخلافة:

مرَّ بك أهمُّ مواقف عثمان رضي الله عنه مع النبي ﷺ، أمّا مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكان ﷺ من أهمّ مُستشاريهما، ومن أشهر مواقفه في ذلك: مُوافقته أبا بكر رضي الله عنه في اختيار عمر رضي الله عنه لتولي الخلافة، وحين استشار عمر رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم في كيفية التصرّف في الأموال الكثيرة التي غنمها المسلمون من الفتوحات، أشار عليه عثمان رضي الله عنه بإحصاء الناس ومعرفة من أخذ منهم أموالاً ومن لم يأخذ، فأقرَّ عمر رضي الله عنه رأيه، وترتّب على ذلك تدوين الدواوين فيما بعد^(٤).

● (١) أخرجه الترمذي: (٣٧٠٣)، وقال: حسنٌ، والنسائي: (٣٦٠٨).

● (٢) «الصّواعق المخرقة» لابن حجر الهيتمي: (١/ ٢٣٧).

● (٣) أخرجه الطبراني في «الكبير»: (١٤٣).

● (٤) تاريخ الطبري: (٢٠٣ / ٥).



نشاط (١)

● ابحث:

- عُدْ لأحد كتب تراجم الصَّحابة رضي الله عنه وطالع ترجمة عثمان رضي الله عنه ثم قُمْ بما يلي:
- أ) حدّد الجدّ الذي يلتقي فيه عثمان رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وآله.
- ب) اكتب الصفات الخَلْقِيَّة لعثمان رضي الله عنه.
- ج) بين أوجه التشابه بين الصفات الخَلْقِيَّة لعثمان رضي الله عنه وصفات النبي صلى الله عليه وآله.

نشاط (٢)

● اشرح وطبّق:

- يقول النبي صلى الله عليه وآله: «النَّاسُ مَعَادِنٌ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا»^(١).
- أ) اشرح معنى هذا الحديث شرحاً موجزاً.
- ب) بين كيف تجلّى هذا المعنى في عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

نشاط (٣)

● ابحث واكتب:

عُدْ لأحد كتب السيرة النبويّة لتعرّف تفاصيل مواقف عثمان رضي الله عنه الآتية، ثم لخصّها في الجدول التالي:

مواقف عثمان رضي الله عنه	تفصيل المواقف
سبب هجرة عثمان رضي الله عنه للحبشة.	
موقف عثمان رضي الله عنه مع قريش لما أرسله النبي صلى الله عليه وآله وقت الحُدَيْبِيَّة.	
أهميّة شراء عثمان رضي الله عنه لبئر رومة.	

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٤٩٤)، ومسلم: (٢٣٧٨).

التقويم

س (١) تَخَيَّرْ الإجابة الصَّحيحة فيما يلي:

أ) أبرز صفات عثمانَ بن عفَّانَ رضي الله عنه:

- ١- الشَّجاعة.
- ٢- الوفاء.
- ٣- الحياء.
- ٤- الصَّبْر.

ب) من مظاهر كرم عثمانَ بن عفَّانَ رضي الله عنه:

- ١- خدمة نفسه بالليل دون إيقاظ الخادم.
- ٢- تجهيز جيش العُسرة لغزوة تبوك.
- ٣- حضور الغزوات كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٤- قبوله سفارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قريش.

ج) من مواقف عثمانَ رضي الله عنه في عهد الخلفيتين أنه اقترح:

- ١- غزو فارس.
- ٢- إحصاء الناس.
- ٣- استخلاف عمر رضي الله عنه.
- ٤- مُحاربة المُرتدِّين.

س (٢) العبارات التالية خطأ أعد كتابتها بعد تصحيحها:

أ) ينتمي عثمانُ بن عفَّانَ رضي الله عنه إلى بني عبد المطلب.

الصواب:

ب) عاش عثمانُ رضي الله عنه فقيراً في الجاهلية.

الصواب:

ج) بايع عثمانُ رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان.

الصواب:

د) زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَثْمَانَ ابْنَتَيْهِ زَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ.

الصواب:

هـ) شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ عَثْمَانَ ﷺ بِلُوطِ الْعَلِيِّ فِي إِنْكَارِهِ لِلْفَوَاحِشِ.

الصواب:

س ٣) بم تفسر:

أ) تَخَلَّفَ عَثْمَانُ ﷺ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ؟

ب) تَسْوِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ ثِيَابَهُ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ عَثْمَانُ ﷺ؟

س ٤) اكتب ما يلي:

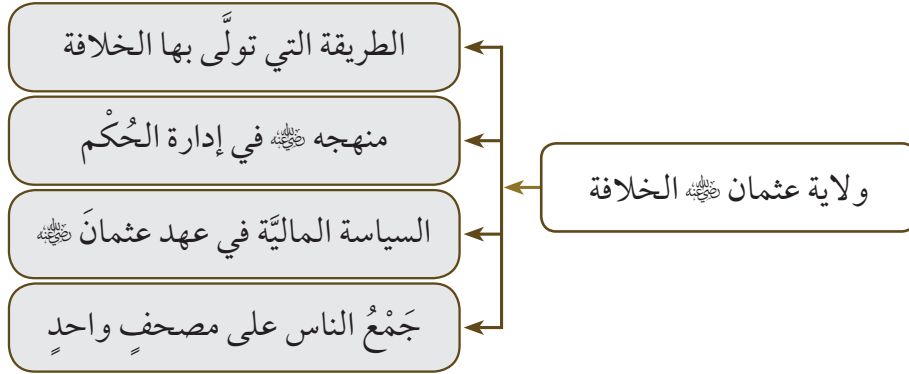
أ) ثَلَاثًا مِنْ فَضَائِلِ عَثْمَانَ ﷺ.

ب) ثَلَاثًا مِنْ دَلَائِلِ كَرَمِ عَثْمَانَ ﷺ.

س ٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبِّرُ عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أَحَبُّ الْخُلَفَاءِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ.			
ب	أَرَى أَنَّ الْحَيَاءَ خَاصُّ بِالنِّسَاءِ دُونَ الرِّجَالِ.			
ج	أَقْتَدِي بِعُثْمَانَ ﷺ فِي كَرَمِهِ.			
د	أَتَرْضَى عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ كُلَّمَا ذَكَرْتُ اسْمَهُ.			
هـ	أَتَوَاضَعُ لِلْمُسْلِمِينَ.			
و	أُسَاعِدُ مَنْ يَطْلُبُ مُسَاعَدَتِي مِنَ النَّاسِ.			

ولاية عثمان ؓ الخلافة



لم يُحدّد الإسلام طريقةً مُعيَّنة لاختيار الخليفة، ولكنّه أقرَّ مبدأ الشورى في كَيْفِيَّة الاختيار، وهذا ما حدث في تولية عثمان ؓ، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: الطريقة التي تولّى بها الخلافة:

حينما طعن أمير المؤمنين عمر ؓ وسأله الناس عن أمر الخلافة من بعده؛ جعل أمر الشورى في ستّة من الصّحابة ؓ قد رضي عنهم النبي ﷺ قبل وفاته، وهم: عثمان بن عفّان، وعليّ بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوّام، وطلحة بن عبّيد الله ؓ. وأمرهم أن يختاروا واحداً منهم للخلافة. وبذلك جمع عمر ؓ بين طريقة النبي ﷺ في عدم تعيين الخليفة، وطريقة أبي بكر ؓ في تعيينه. تناول العبارة الأخيرة بمزيدٍ من التّوضيح.

فلما قبض عمر ؓ اجتمع الصّحابة الستّة ؓ، فقال لهم عبد الرحمن بن عوف ؓ: «اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم». فقال الزبير ؓ: «قد جعلتُ أمري إلى عليّ». وقال طلحة ؓ: «قد جعلتُ أمري إلى عثمان». وقال سعد ؓ: «قد جعلتُ أمري إلى عبد الرحمن بن عوف».

وبذلك صار المرشّحون للخلافة ثلاثة، هم: عثمان وعلي وعبد الرحمن رضي الله عنه، فخلع عبد الرحمن نفسه رضي الله عنه، ثم اتفق رضي الله عنه مع عليّ وعثمان رضي الله عنهما أن يختار أحدهما للخلافة، وأن يرضى الآخر فيسمع ويُطيع، ثم شاور عبد الرحمن رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم؛ فوجد أكثرهم يميلون إلى عثمان رضي الله عنه ^(١).

ثانيًا: منهجه رضي الله عنه في إدارة الحكم:

- حينما تولّى عثمان رضي الله عنه الخلافة أعلن أنه سيلتزم بالكتاب والسنة وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما أعلن أنه سيسوس الناس بالحلم والحكمة، وسيكف عنهم إلا فيما يستوجب العقوبة.
- أقرّ عثمان رضي الله عنه عمال عمر رضي الله عنه، فلم يعزل منهم واحدًا عامًا كاملاً، وكتب إلى جميع عماله يأمرهم بحسن معاملة الناس، والرفق بهم، ورعاية مصالحهم، وتقوى الله عز وجل فيما ولاهم عليه.
- كما كتب إلى قادة الجنود يأمرهم بتقوى الله تعالى، وحماية المسلمين والدفاع عنهم، والسّير على المنهج الذي وضعه لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- وكتب كذلك إلى عمال الخراج يأمرهم بأخذ أموال الناس بالحق، وعدم ظلمهم، وأن يلتزموا الأمانة فيما تحت أيديهم من أموال.
- وقد جعل عثمان رضي الله عنه مجلسًا للشورى من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ليُشاورهم في أمور الدولة وما يستجد من أحداث.
- عندما تولّى عثمان رضي الله عنه الخلافة كان على قضاء المدينة يومئذ عليّ بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، والسائب بن يزيد رضي الله عنه، فأقرهم عثمان رضي الله عنه على منصبهم، وكان ينظر بنفسه في المسائل المعضلة، ويستشير هؤلاء وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمّا باقي الأمصار فقد وليّ عثمان رضي الله عنه عليها قضاة، ويُعدّ عثمان رضي الله عنه أول من اتخذ دارًا للقضاء في الإسلام.

ثالثًا: السياسة المالية في عهد عثمان رضي الله عنه:

- تلخّصت سياسة عثمان رضي الله عنه المالية فيما يلي:
- أخذ ما على المسلمين من حقّ لبيت مال المسلمين.
- عدم إخلال جباية المال برعاية الحقوق.

● (١) أخرجه البخاري: (٧٢٠٧).

- إعطاء المسلمين ما لهم من بيت مال المسلمين.
- أخذ ما على أهل الذمة لبيت مال المسلمين بالحق، وإعطائهم ما لهم، وعدم ظلمهم.
- حُسن اختيار عُمَّال الخِراج؛ ليكونوا من أهل الأمانة والوفاء.
- وقد آتت السَّياسَةُ الماليَّةُ لعثمان رضي الله عنه أكلها؛ ففاض المال وكثر، خاصَّةً مع مواصلة الفتوحات، واتَّساع رُقْعَةِ دولة الإسلام؛ حيث استقبل بيت مال المسلمين أموالاً كثيرةً من الغنائم، والزَّكاة لَمَن قَبِلَ بالإسلام، والجَزِيَّة والخِراج لَمَن لم يقبل منهم الدُّخُولَ في الإسلام.
- ونتيجة لهذه الزَّيادة في الموارد الماليَّة وسَّع عثمان رضي الله عنه في بعض المصاريف، منها:
- زاد رضي الله عنه في أُعْطِيَّات الجُنْد.
- أعطى رضي الله عنه من بيت المال لكلِّ مملوكٍ.
- اهتمَّ رضي الله عنه بحفر الآبار، وتمهيد الطُّرق، خاصَّةً طرق الحجِّ.
- أنشأ رضي الله عنه منازلَ للضيافة ينزل بها الغُرباءُ مَن ليس لهم منزلٌ.
- وسَّع رضي الله عنه المسجد الحرامَ، وأعاد بناء المسجد النبويِّ.
- كان رضي الله عنه يضع الطَّعامَ في المسجد في رمضانَ للمُتَعَبِّد الذي يتخلَّف في المسجد، والفقير، وابن السَّبيل.

رابعاً: جمع الناس على مُصْحَفٍ واحدٍ:

مَرَّ بِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يُجْمَعْ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ إِلَّا فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه.

تذكر سبب ذلك:

وظلَّ هذا المصْحَفُ عند أمِّ المؤمنين حَفْصَةَ رضي الله عنها حتى كان قرأ عثمان رضي الله عنه بجمع الناس على هذا المصْحَفِ، بعد ظهور بعض الاختلافات في قراءة عددٍ من الآيات.

وقام بمُهَمَّةِ النَّسخِ زيدُ بن ثابتٍ وسعيدُ بن العاص وعبدُ الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه، ثم أرسل عثمان رضي الله عنه نسخةً لكلِّ بلدٍ، وأمر بحرق سائر النُّسخ الأخرى.



نشاط (١)

● استخرج وقارن:

لَمَّا تَوَلَّى عُمَانُ ﷺ الْخِلَافَةَ خَطَبَ قَائِلًا: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُلفْتُ وَقَدْ قَبِلْتُ، أَلَا وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبَدِّعٍ، أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ثَلَاثًا: اتِّبَاعَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فِيمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ وَسَنَّتُمْ، وَسَنَّ أَهْلِ الْخَيْرِ فِيمَا تَسُنُّونَ عَنْ مَلَأٍ، وَالْكَفَّ عَنْكُمْ إِلَّا فِيمَا اسْتَوْجَبْتُمْ الْعُقُوبَةَ. وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ، وَقَدْ شُهِيتُ إِلَى النَّاسِ وَمَالٌ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا تَتَّقُوا بِهَا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِثِقَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَيْرُ تَارِكَةٍ إِلَّا مَنْ تَرَكَهَا»^(١).

أ) استخرج من الخطبة منهج عثمان ﷺ في الحكم.

ب) قارن بين تلك الخطبة وخطبة الصديق ﷺ حينما تولى الحكم.

نشاط (٢)

● دَلِّلْ وَعَبِّرْ:

احتوت السِّيَاسَةُ الْمَالِيَّةُ فِي عَهْدِ عُمَانٍ ﷺ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي مَضَى فِيهَا عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ ﷺ.

أ) دَلِّلْ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رِعَايَةِ حَقُوقِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَعَدَمِ ظُلْمِهِمْ.

ب) اكْتُبْ مَوْقِفًا مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ يَتَشَابَهُ مَعَ مَا فَعَلَهُ عُمَانُ ﷺ بِإِطْعَامِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ.

ج) عَبِّرْ عَنْ تَقْدِيرِكَ لِمَوْقِفِ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَهْمِيَّةِ تَطْبِيقِ ذَلِكَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

● (١) تاريخ الطبري: (٥/ ٤٤٣).

نشاط (٣)

● فُكِّرْ وقارن: قارن بين جمع أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما للمُصْحَف كما في الجدول التالي:

وجه المقارنة	في عهد أبي بكر رضي الله عنه	في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه
الأسباب		
القائمين بالجمع		
المنهج المتبع		
عدد النسخ		

التقويم

س (١) تَخَيَّرْ الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة بعد:

١- اختيار عمر رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه خليفة بعده.

٢- ترك عمر رضي الله عنه الخلافة لاختيار الصحابة رضي الله عنهم.

٣- تنازل علي رضي الله عنه عن الخلافة له رضي الله عنه.

٤- ترشيح عمر رضي الله عنه لمجموعة منهم عثمان رضي الله عنه.

ب) أوصى عثمان رضي الله عنه عمال الخراج بـ:

١- الاتباع وترك الابتداع في الدين.

٢- البعد عن ظلم اليتيم والمُعَاهَد.

٣- الحذر من جريان سنة التَّغْيِير عليهم.

٤- الزُّهْد في الدُّنيا والإقبال على الآخرة.

ج) ممَّا يدلُّ على اهتمام الخليفة عثمان رضي الله عنه بالقضاء:

١- إعطاء المماليك من بيت مال المسلمين.

٢- إعادة بناء المسجد النبوي.

٣- النَّظَر بنفسه في المسائل الْمُعْضَلَة.

٤- إنشاء دارٍ لِلصِّيفَة ينزل فيها الغُربَاء.

د) الهدف من جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه هو:

- ١- ضم كل الآيات في مصحف واحد.
٢- اجتماع المسلمين على مصحف واحد.
٣- زيادة نسخ المصحف لحاجة المسلمين.
٤- تمييز آيات القرآن من نصوص الحديث.

س ٢) ضع خطأ تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:

- أ) حدّد الفاروق رضي الله عنه خمسة أيام لاختيار الخليفة.
ب) عثمان رضي الله عنه هو أول من اتخذ داراً للقضاء في الإسلام.
ج) وسّع عثمان رضي الله عنه المسجد الحرام.
د) أمر عمر رضي الله عنه ابنه أن يراقب أمر الشورى بين الستة.
هـ) وضع عثمان رضي الله عنه الطعام في المسجد للفقراء طول العام.
(نعم - لا)

س ٣) بم تفسّر:

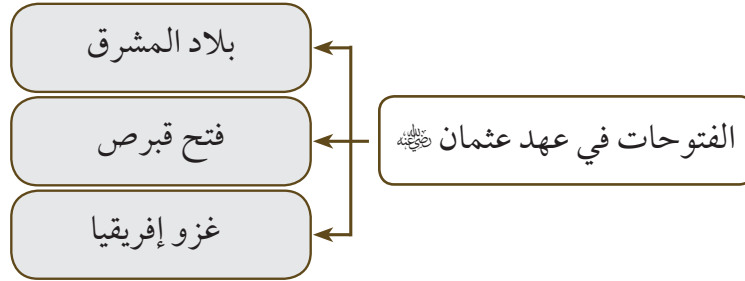
أ) اختيار عبد الرحمن بن عوف لعثمان دون علي رضي الله عنه؟

س ٤) اكتب خمسة من معالم السياسة المالية في عهد عثمان رضي الله عنه.

س ٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	إذا صعب عليّ أمرٌ فإنني أشاور غيري.			
ب	أحافظ على مرافق الدولة.			
ج	أتجنّب إعطاء المشورة لأيّ أحدٍ.			
د	أقدّر حكمة عثمان رضي الله عنه في جمع المسلمين على مصحفٍ واحدٍ.			
هـ	أحذّر غيري من البعد عن الاستقامة والصّلاح.			
و	أحاول تجميع المسلمين والتقريب بينهم.			
ز	أبتعد عمّن يظلم اليتيم ولا أهتمّ بأمره.			

الفتوحات في عهد عثمان رضي الله عنه



عمل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه منذ تولّيه الخلافة على نشر الإسلام في بقاع الأرض؛ فانتشرت الفتوحات الإسلامية في عهده، واتّسعت رُقعة الدولة.

ولتعرف ذلك اقرأ هذا الدرس بعناية.

الفتوحات في عهد عثمان رضي الله عنه:

بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظنَّ أعداءُ الإسلام -وخاصّةً في بلاد الفرس والروم- أنَّ الفرصةَ مُتاحةً لهم لاسترداد مملكتهم، فبدؤوا يُخَطِّطون لهذا الهدف، مُتَوَهِّمين أنَّ حياء عثمان رضي الله عنه وحلمه ضعفٌ، لكن عثمان رضي الله عنه واجه مكائدهم بسياسةٍ تتسم بالحسم والعزم، وتمثّلت في الخطة الآتية:

١ إخضاع المُتمرّدين من الفرس والروم، وإعادة سلطان الإسلام إلى هذه البلاد.

٢ استمرار الجهاد والفتوحات فيما وراء هذه البلاد؛ لقطع المدد عنهم.

٣ إقامة قواعد ثابتة يُرابطُ فيها المسلمون لحماية البلاد الإسلامية.

٤ إنشاء قوّة بحريّة عسكريّة لحاجة الجيش الإسلامي إلى ذلك.

وكانت أهمُّ المعارك الحربيّة التي خاضها الجيش الإسلامي في عهد عثمان رضي الله عنه كالتالي:

أولاً: بلاد المشرق:

استطاع المسلمون في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه أن يفتحوا عدداً من مدن بلاد فارس، فقد غزا الوليد بن عُقبة أذربيجان^(١)

● (١) أذربيجان: دولة إسلاميّة تقع في منطقة القوقاز على بحر قزوين، وتحدها روسيا من الشمال، وإيران من الجنوب.

وَأَرَمِينَا^(١)، فأعاد فتحها بعدما تَمَرَّد أهلها ونَقَضُوا عَهْدَهُمَا إِبَّانَ عهد عمر رضي الله عنه.

كما تَوَغَّلَ عُمَيْرُ بْنُ عَثْمَانَ بن سعدٍ في خُرَاسَانَ فاتحاً لمدنها حتى وصل فَرَغانة سنة ٢٩هـ، وكذلك سار في العام نفسه أميرُ سِجِسْتَانَ عبدُ الله بنُ عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ حتى وصل إلى كَابُل^(٢) يفتح ما في طريقه من مَدَنٍ، وسار أميرُ كِرْمَانَ عُبَيْدُ الله بنُ مَعْمَرِ التَّمِيمِيِّ يفتح المَدَنَ حتى وصل إلى نهر السُّنْد^(٣).

كما فتح أميرُ الكوفة سعيدُ بن العاص في سنة ٣٠هـ جُرْجَانَ، ثم طَمِيسَةَ وهي جزءٌ من طَبْرِسْتَانَ^(٤). وسار عبدُ الله بن عامر إلى خُرَاسَانَ في سنة ٣١هـ ففتح نَيْسَابُور^(٥)، وطُوس^(٦)، ونَسَا^(٧)، حتى بلغ سَرَخْسَ^(٨) وصَالَحَ أهلَ مَرُو^(٩) (١٠).

وفي عام ٣٢هـ فتح ابنُ عامر: مَرُو الرُّوذ^(١١)، والفَارِيَاب^(١٢)، والجَوْزَجَانَ^(١٣)، وطَخَارِسْتَانَ^(١٤).

مقتل يَزْدَجَرْدَ ملك الفرس (سنة ٣١هـ):

بعد فتح المسلمين معظم بلاد فارس هرب آخرُ ملوك الفرس يَزْدَجَرْدَ، وجعل يتنقل من بلدةٍ لأخرى يطلب نصرَ أهلها له ومُعاونتهم على قتال المسلمين، فلم يستجب له أحدٌ، فظَلَّ هَارِبًا إلى أن آوى إلى منزل رجل يصنع الأَرَحَاءَ^(١٥) على شَطِّ نهر المِرْعَابِ بِمَرُو، فنزل على الرَّجُلِ، فلَمَّا نام يَزْدَجَرْدَ قتله الرَّجُلُ.

ثانيًا: فتح قُبرص (سنة ٢٨هـ):

أَمَرَ الخليفةُ عثمانُ رضي الله عنه معاويةَ بن أبي سُفيان رضي الله عنه أن يغزو جَزِيرَةَ قُبرص بالأسطول الإسلامي، فركب معاويةُ ومعه

- (١) أَرَمِينَا: دَوْلَةُ جَبَلِيَّةٍ تَقَعُ فِي مَنطَقَةِ الْقُوَازِ بِجَوَارِ أَذْرَبَيْجَانَ، وَتَدِينُ الْآنَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ.
- (٢) كَابُل: كَانَتْ قَدِيمًا اسْمُ الْمَدِينَةِ وَنَاحِيَةِ تَقَعُ عَلَى حُدُودِ إِقْلِيمِ سِجِسْتَانَ، أَمَّا الْآنَ فَهِيَ عَاصِمَةُ أَفْغَانِسْتَانَ.
- (٣) تاريخ الطبري: (٢/ ٦٠٤).
- (٤) تاريخ الطبري: (٢/ ٦٠٧).
- (٥) نَيْسَابُور: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي إِقْلِيمِ خُرَاسَانَ، وَهِيَ الْآنَ تَابِعَةٌ لِلدَّوْلَةِ الْإِيرَانِ.
- (٦) طُوس: مَدِينَةٌ بِإِقْلِيمِ خُرَاسَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ نَيْسَابُورَ، وَتُسَمَّى الْآنَ «مَشْهَدٌ» وَتَقَعُ بِإِيرَانَ.
- (٧) نَسَا: مَدِينَةٌ بِإِقْلِيمِ خُرَاسَانَ، يُنسَبُ إِلَيْهَا الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ صَاحِبُ السُّنَنِ، وَتَقَعُ نَسَا بِدَوْلَةِ تُرْكْمَانِسْتَانَ الْآنَ.
- (٨) سَرَخْسَ: مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ بِإِقْلِيمِ خُرَاسَانَ، وَتَقَعُ بِدَوْلَةِ تُرْكْمَانِسْتَانَ الْآنَ.
- (٩) مَرُو: عَاصِمَةُ خُرَاسَانَ حَتَّى أَوَائِلِ الْقُرْنِ الثَّالِثِ الْهِجْرِيِّ، وَكَانَتْ تُسَمَّى مَرُو الشَّاهِجَانَ، وَتَقَعُ بِتُرْكْمَانِسْتَانَ الْآنَ.
- (١٠) تاريخ الطبري: (٢/ ٦٢٥).
- (١١) مَرُو الرُّوذ: إِحْدَى مَدَنٍ إِقْلِيمِ خُرَاسَانَ، وَكَانَتْ تَقَعُ بِالْقُرْبِ مِنْ مَرُو الشَّاهِجَانَ.
- (١٢) الْفَارِيَاب: كَانَتْ إِحْدَى مَدَنٍ خُرَاسَانَ، وَهِيَ حَالِيًا مَدِينَةٌ وَاقِعَةٌ فِي دَوْلَةِ أَفْغَانِسْتَانَ.
- (١٣) الْجَوْزَجَانَ: اسْمٌ لِنَاحِيَةٍ كَبِيرَةٍ تَقَعُ بِهَا عِدَّةٌ مَدَنٍ، وَكَانَتْ تَتَّبِعُ خُرَاسَانَ، وَهِيَ الْآنَ إِحْدَى مُحَافَظَاتِ أَفْغَانِسْتَانَ.
- (١٤) طَخَارِسْتَانَ: اسْمٌ لِمَنطَقَةٍ وَمَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ فِي خُرَاسَانَ، وَتَقَعُ حَالِيًا فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَبَاكِسْتَانَ.
- (١٥) الْأَرَحَاءَ: جَمْعُ رَحَا، وَهِيَ الْأَلَةُ الَّتِي تَطْحَنُ الْقَمْحَ وَمَا شَابَهُهُ.

جيشٌ كبيرٌ من المسلمين إلى قُبْرُص، فلمَّا وصلها قاتله أهلها، فانتصر عليهم، وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، ثم صالح معاويةَ أهلها وهادنهم على دفع سبعة آلاف دينارٍ كلَّ عامٍ^(١).

ثالثًا: غزو إفريقيا^(٢):

وذلك لحاجة إفريقيا لنشر الإسلام بها، وقد وقعت معارك كثيرة، أهمها:

وقعة جرجير (سنة ٢٧هـ):

قاد عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه قوات المسلمين لغزو إفريقيا، فالتَقَوْا بِشُعُوبٍ مِنَ الْبَرْبَرِ بِقِيَادَةِ مَلِكٍ يُدْعَى (جرجير)، وكان عددُ جيشِ المسلمين فيها عشرين ألفًا، بينما كان عددُ جيشِ الْبَرْبَرِ مئةً وعشرين ألفًا، فلمَّا التقى الجيشان عند بلدة سُبَيْطَلَةَ أَحاط جيشُ الْبَرْبَرِ بالمسلمين، فأصبح المسلمون مُحَاصِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ الضَّخْمِ، وفي هذا الموقف استطاع عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن يَجْدِعَ جيشَ الْبَرْبَرِ، فوصل إلى مَلِكِهِمْ جرجير وقتله؛ فَتَفَرَّقَ الْبَرْبَرُ وَفَرُّوا هَارِبِينَ، وَتَحَقَّقَ النَّصْرُ لِلْمُسْلِمِينَ.

مُهادنة أهل النوبة^(٣) (سنة ٣١هـ):

لَمَّا تَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ رضي الله عنه مَصْرَ غَزَا بِلَادَ النُّوبَةِ، فَقَاتَلَهُ الْأَسَاوِدُ مِنْ أَهْلِ النُّوبَةِ قِتَالًا شَدِيدًا، وَكَانُوا يَرْمُونَ جُنُودَ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّبَالِ فِي عُيُونِهِمْ، فَأُصِيبَتْ عِیُونَ كَثِيرَةٌ لَجُنُودِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ النُّوبَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه الْمُهَادَنَةَ، فَوَافَقَ وَهَادَنَهُمْ هُدْنَةً طَوِيلَةً ضَمِنَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ تَأْمِينَ حُدُودِهِمُ الْجَنُوبِيَّةَ^(٤).

معركة ذات الصَّواري (سنة ٣٤هـ):

وهي معركةٌ بحريَّةٌ بين المسلمين بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه، والرُّومِ والْبَرْبَرِ بِقِيَادَةِ قُسْطَنْطِينِ بْنِ هِرْقُلٍ، وَكَانَ قُسْطَنْطِينُ قَدْ جَمَعَ جُنْدًا كَثِيرًا فِي الْبَحْرِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ يُرِيدُ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ الْقِتَالَ يُصَلُّونَ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ التَقَى الْجَيْشَانِ فِي الصَّبَاحِ فِي الْبَحْرِ، فَثَبَتَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَصَرَ هُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَفَرَّ قُسْطَنْطِينُ هَارِبًا.

● (١) «البدایة والنَّهَایة»: (٧ / ١٧٢).

● (٢) إفريقيا: اسْمٌ كَانَ يُطْلَقُ عَلَى الْبِلَادِ الْوَاقِعَةِ شِمَالَ قَارَةِ إِفْرِیقِيَا حَالِيًا.

● (٣) النُّوبَةُ: تَقَعُ جَنُوبَ دَوْلَةِ مِصْرَ حَالِيًا.

● (٤) انظر: «قادة الفتح لبلاد المغرب»: (١ / ٦١).

الأنشطة



نشاط (١)

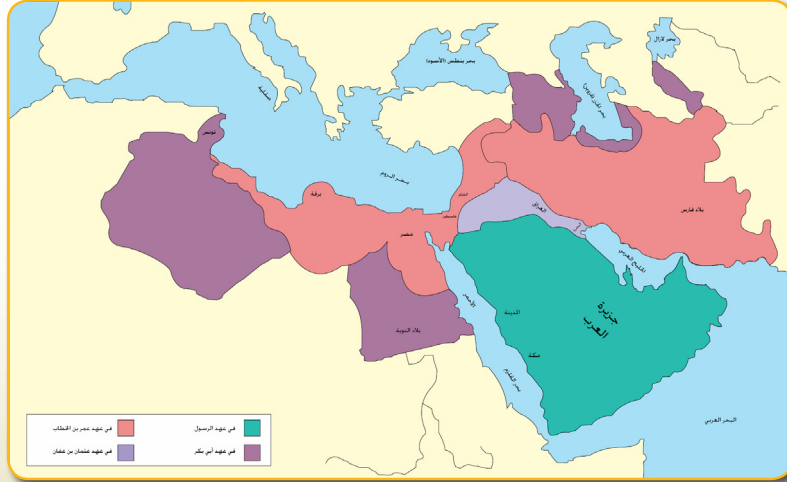
● استنتج:

أثمرت الفتوحات الإسلامية الكثير من الفوائد، سواء على الدولة الإسلامية أو البلاد المفتوحة. من خلال ما درسته عن تاريخ الخلفاء، استنتج الآثار الطيبة لحركة الفتوحات في النواحي الآتية:

- أ) الدعوة الإسلامية.
- ب) القوة العسكرية لدولة الإسلام.
- ج) التطور الإداري لدولة الإسلام.
- د) أحوال شعوب البلاد المفتوحة.

نشاط (٢)

● تأمل وطابق وحدد.



تأمل هذه الخريطة للفتوحات الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ﷺ، ثم قم بمطابقتها مع خريطة حديثة للعالم؛ لتحديد ما يأتي:

أ) أين تقع البلاد الآتية في الدول المعاصرة؟

- جُرْجَان: - النُّوبَة:

- خُرَّاسَان: - طَبْرِسْتَان:

ب) حدّد في عهد مَنْ مِنَ الخلفاء الرَّاشِدين ﷺ دخل الإسلام في الدول المعاصرة الآتية؟

- تُرْكْمَانِسْتَان:

- أَفْغَانِسْتَان:

- تُرْكِيَا:

- تُونِس:

- السُّودَان:

نشاط (٣)

● ابحث وعبر:

أ) توفيت في فتح قُبْرُص أمُّ حَرَام بنتُ مِلْحَانَ الأنصاريّة رضي الله عنها، وكانت وفاتها في الغزوة تحقيقاً لنبوّة مُحَمَّدٍ ﷺ، ارجع لصحيح البخاري واكتب الحديث الذي يدلُّ على ذلك.

ب) عبّر عن ثِقَتِكَ فيما بَشَّرَ به النبي ﷺ من انتشار الإسلام وانتصار المسلمين، ثم وجّه كلمة لمن استولى عليهم اليأسُ ذكّرهم فيها بما تحقّق من بَشَارَاتِ النبي ﷺ.

التقويم

س (١) تخيّر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) ظهرت قدرة المسلمين على خوض المعارك البحرية في:

١- فتوحات أذربيجان. ٢- فتح طبرستان.

٣- غزوة قُبْرُص. ٤- قتال جرجير.

ب) من أسباب فتح أذربيجان:

- ١- تأمين حدود الدولة من جهة المشرق.
- ٢- هجوم أذربيجان على بلاد الإسلام.
- ٣- نقضهم الصلح الذي عاهدهم عليه عمر رضي الله عنه.
- ٤- رفض أذربيجان الدخول في الإسلام.

ج) كان فتح مرو الروذ، والطالقان، والجوزجان على يد القائد:

- ١- الأحنف بن قيس.
- ٢- عبد الله بن عامر.
- ٣- سعيد بن العاص.
- ٤- عبد الله بن عمير الليثي.

س ٢) ضع خطأ تحت الإجابة المناسبة مما يلي:

- أ) فُتِحَتْ طَبْرِسْتَان على يد سعيد بن العاص رضي الله عنه.
 - ب) رفض أهل الإسكندرية الخضوع بعدما قاتلهم عمرو بن العاص.
 - ج) فُتِحَتْ طُوس على يد عبد الله بن عامر رضي الله عنه.
 - د) استطاع المسلمون أن يقتلوا يَزْدَجَرْد ملك الفرس.
- (صواب - خطأ - غير متأكد)
- (صواب - خطأ - غير متأكد)
- (صواب - خطأ - غير متأكد)
- (صواب - خطأ - غير متأكد)

س ٣) لخص ما انتهت إليه الحرب مع كل من: أهل قبرص، وجرجير، وأهل الثوبة.

س ٤) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أشتاق إلى عودة المسلمين إلى عهد الفتوحات.			
ب	أقدر حكمة عثمان رضي الله عنه في التعامل مع المتمردين.			
ج	أوقن بحسن اختيار عثمان رضي الله عنه لقادة الفتح الأكفاء.			
د	أتصجّر من دراسة الأحداث التاريخية.			

استشهاد عثمان رضي الله عنه



كانت حياة الخليفة عثمان رضي الله عنه مليئةً بالجد والاجتهاد في شؤون الأمة - كما رأيت في الدروس السابقة - إضافةً إلى العبادة والزهد في الدنيا، فكيف انتهت حياته رضي الله عنه؟ ولماذا ثار عليه رجال من الأمة فقتلوه؟ هذا ما ستعرفه في هذا الدرس.

أولاً: الفِتْنَةُ التي أدَّت إلى استشهاد عثمان رضي الله عنه:

اختلف نسيج المجتمع في دولة الإسلام إبان عهد عثمان رضي الله عنه عما كان قبل ذلك في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث انضمت إليه أعدادٌ غفيرةٌ من شعوب البلاد المفتوحة، من المجوس واليهود والنصارى وغيرهم، وقد اختلفت مواقف هؤلاء من الإسلام والمسلمين: فبعضهم أسلم وحسن إسلامه، وبعضهم ظلَّ على كفره لكنَّه أظهر الإسلام خوفاً من السيف أو الجزية، وبعضهم أسلم لكن بقي عنده الكثير من شوائب الجاهلية؛ وذلك لعدة أسباب منها:

- ١ - جهل معظمهم بالإسلام، وحدائثهم بالكفر والضلال الذي كانوا عليه.

٢ - قلة فقهِهم في الدين، بسبب العُجْمَةِ وغيرها.

٣ - عصبيَّتهم لقومياتهم، وكرهيتهم للعرب.

ولقد نَمَتِ الفتنَةُ في الصَّنْفَيْنِ الأخيرين كما سترى:

١) بداية الفتنة:

بدأت هذه الفتنَةُ سنة ٣٤هـ على يد عبد الله بن سبأ، وكان يهودياً من أهل اليمن أظهر الإسلام، ثم تنقّل بين بلدان المسلمين يُبيحُ الناسَ ويحثُّهم على الخروج على عثمان رضي الله عنه وقتله، وكان يتظاهر بالعلم ومحبة آل البيت، وادّعى أنّ عثمان رضي الله عنه اغتصب حقَّ علي رضي الله عنه في الخلافة، ثم أمر أصحابه في كلِّ بلدٍ بالطَّعن في وُلاةِ عثمان، ثم الطَّعن في عثمان رضي الله عنه.

٢) انتشار الفتنة:

انتشرت فتنة ابن سبأ اليهودي في أقاليم الخلافة المختلفة، وقام أتباعه بتزوير كتبٍ على الصحابة رضي الله عنهم تطعن في عثمان رضي الله عنه. وفي سنة خمس وثلاثين قدّم أصحابُ الفتنة من البصرة والكوفة ومصر إلى المدينة مُظهرين أنّهم يُريدون الحجَّ، ولكنهم أرادوا خلع عثمان رضي الله عنه من الخلافة بعزله أو قتله، فحاصروا عثمان رضي الله عنه في بيته، وطلبوا منه أن يخلع نفسه من الخلافة، فرفض ذلك رضي الله عنه؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله له: «يَا عُثْمَانُ، إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ»^(١).

٣) دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن عثمان رضي الله عنه:

لما قدّم الثَّوَارُ المدينةَ كان عددٌ من الصحابة رضي الله عنهم قد خرج للحجّ، وظنَّ البعض أنّ هؤلاء الثَّوَارَ أتوا ليشكوا وُلاتهم، ولم يتوقَّع الصحابة رضي الله عنهم أن يصل الأمر إلى مقتل عثمان رضي الله عنه، إلا أن تطوُّر الأحداثِ ومُطالَبَةَ الثَّوَارِ بخلع عثمان رضي الله عنه وإصرارهم على ذلك أثار قلقَ مَنْ بَقِيَ من الصحابة رضي الله عنهم في المدينة، فسارعوا إلى نجدة الخليفة والالتفاف حوله؛ فحمل عددٌ منهم أسلحتهم وذهبوا إليه، ومنهم الحسن والحسين حيث أرسلهما علي رضي الله عنه، إلا أنّ عثمان رضي الله عنه أمرهم بالرجوع لديارهم، رغم أنّه قد أحسَّ بدُنُوِّ أجله، لكنّه أراد ألا تُراقَ قطرةٌ دَمٍ واحدةٍ بسببه، فأقسم عليهم ألا يُقاتلوا وأن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا.

● (١) أخرجه أحمد: (٢٤٤٦٦)، والترمذي: (٣٧٠٥)، وقال: حسنٌ غريبٌ. وابن ماجه: (١١٢).

استمرَّ حصارُ الثَّوَارِ لِعِثْمَانَ ﷺ من آخرِ ذي القعدة إلى الثامن عشر من ذي الحِجَّةِ سنة خمس وثلاثين، ثم اقتحموا بيته فقتلوه وهو يقرأ القرآن ﷻ.

وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة تقريباً، وعمره حين قُتِلَ اثنتين وثمانين سنة.

ثانياً: بشارة النبي ﷺ لِعِثْمَانَ ﷺ بالجنة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي». قلت: أبو بكر؟ قال: «لا». قلت: عمر؟ قال: «لا». قلت: ابن عمك علي؟ قال: «لا». قلت: عثمان؟ قال: «نعم». فلما جاء قال: «تَنَحَّيْ». جعل يُسَارُّه ولونُ عثمان يتغيَّر، فلما كان يوم الدَّار وحُصِرَ فيها، قلنا: يا أمير المؤمنين، ألا تُقاتل؟ قال: لا، إنَّ رسولَ الله ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْداً، وإني صابر نفسي عليه^(١). وكان هذا العهدُ من النبي ﷺ ألا يخلع نفسه من الخلافة.

وفي أحاديث أخرى: أخبر النبي ﷺ بأنَّ عثمانَ ﷺ يموت شهيداً، وأنَّ له الجنةَ على بَلْوَى تُصِيبُهُ^(٢)، وهذه البَلْوَى هي الفتنة التي حدثت في آخرِ خلافتِهِ ﷺ ونتج عنها استشهادُهُ، فرحمه الله تعالى وأعلى درجاتِهِ.

● (١) أخرجه أحمد: (٢٤٢٥٣)، وابن حبان: (٦٩١٨).

● (٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٧٤)، ومسلم: (٢٤٠٣).

الأنشطة



نشاط (١)

● ابحث واستنتج:

أدّى خروجُ الثَّوَارِ على الخليفةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ ؓ إلى فتنةٍ كبيرةٍ، من خلال ذلك ابحث عن:

أ) حديثٌ يُحذِّرُ فيه النبيُّ ﷺ من الخروجِ على أُمراءِ المسلمين.

ب) المفاسِدُ التي تحدث بسبب الخروجِ على وُلاةِ الأمرِ الشرعيين في ضوِّ أحداثِ الفتنة.

نشاط (٢)

● ناقش:

من الأمور التي احتجَّ بها الثَّوَارُ للخروجِ على عثمانَ ؓ عدم حضور عثمانَ ؓ غزوة بدرٍ وبيعة الرُّضْوَانِ. ناقش هذه الشُّبهة في ضوء ما درُستَ.

التقويم



س (١) تحيِّرُ الإجابةُ المناسبةَ فيما يلي:

أ) رَفَضَ عثمانُ ؓ خَلَعَ نفسه بسبب:

١- تمسُّكه ﷺ بمنصبِ الخلافة.

٢- يقينه ﷺ بالانتصار على الثَّوَارِ.

٣- امتثاله ﷺ لأمرِ النبيِّ ﷺ.

٤- اصرار الصَّحابةِ ﷺ على قتالِ الثَّوَارِ.

ب) طَلَبَ الخليفةُ عثمانُ ؓ من الصَّحابةِ ﷺ الكَفَّ عن قتالِ الثَّوَارِ بسبب:

١- كثرة عددِ الثَّوَارِ وقوَّتِهِم.

٢- كراهية أن يُراقَ دَمٌ بسببه.

٣- ظنَّ عثمانُ ﷺ أنهم لن يقتلوه.

٤- رغبة عثمانَ ﷺ في توبتهم.

ج) من أحداث حصار عثمان ؓ:

- ١- مَنَعَ الثُّوَارُ عثمانَ ؓ من قراءة القرآن.
- ٢- استمروا حصار عثمانَ ؓ شهراً كاملاً.
- ٣- فَتَحَ عثمانَ ؓ بَابَ بيته للثُّوَارِ فدخلوا إليه وقتلوه.
- ٤- قُتِلَ الخليفة عثمانُ ؓ وهو يقرأ القرآن.

س٢) ضع خطأ تحت الإجابة المناسبة مما يلي:

- أ) رَفَضَ الخليفة عثمانُ ؓ مناقشة الثُّوَارِ في اعتراضاتهم. (صواب - خطأ - لا أعرف)
- ب) مَكَثَ عبدُ الله بنُ عمرَ ؓ في دار الخليفة عثمانَ ؓ لِيُدْفَعَ عنه. (صواب - خطأ - لا أعرف)
- ج) استجاب أهلُ الشَّامِ لدعوة عبد الله بن سبأ. (صواب - خطأ - لا أعرف)
- د) ادَّعى ابنُ سبأ أنَّ عثمانَ ؓ اغتصب حقَّ عليٍّ ؓ في الخلافة. (صواب - خطأ - لا أعرف)
- هـ) جاء الحسنُ والحسينُ ؓ للدِّفاعِ عن عثمانَ ؓ. (صواب - خطأ - لا أعرف)

س٣) بم تفسِّر: شُيُوع الفتنة في المسلمين الجُدُد؟

س٤) لَخِّصِ الأحداثَ التي أدَّتْ إلى فتنة مقتل عثمانَ بن عفَّانَ ؓ فيما لا يزيد عن خمسة أسطر.

س٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبِّرُ عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أَسْعَى إلى التَّبَيُّتِ من أيِّ كلامٍ يصلُّني.			
ب	أَرُدُّ على الشُّبُهَاتِ التي تُثارُ عن عثمانَ ؓ.			
ج	أَحْزَنَ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ مقتلَ عثمانَ ؓ.			
د	أُبْغِضُ المنافقين الذين أَلْبُوا الناسَ على عثمانَ ؓ.			

ماذا تعلّمت من هذه الوحدة؟



تعلّمت من هذه الوحدة أنّ:

- ١- عثمان رضي الله عنه كان له من الفضل والمنزلة والمكانة ما استحقّ به أن يكون خليفة للمسلمين.
- ٢- عثمان رضي الله عنه مضى في خلافته على هدي الكتاب والسنة وطريقة الشّيوخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
- ٣- رُقعة الدولة الإسلاميّة اتّسعت في عهده رضي الله عنه اتّساعاً كبيراً، ودخل الإسلام إلى بلاد كثيرة، كخراسان وأرمينيا وطبرستان.
- ٤- جُمع القرآن على الصُّورة التي عليها الآن كان في عهده رضي الله عنه.
- ٥- عثمان رضي الله عنه كان على الحقّ وقُتل شهيداً مظلوماً.
- ٦- الثّبات على الحقّ، والتّضحية بالنّفس والمال من أهمّ ما يُميّز عثمان رضي الله عنه.



الوحدة الثالثة

خلافة عليٍّ ؓ وأهم أعماله

مقدمة الوحدة

الوحدة التي بين يديك تتناول بطل الإسلام، وسيفاً من سيوف الله، ورابع الخلفاء، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عمٍّ وصهر رسول الله ﷺ، إنه: عليُّ ابن أبي طالب ؓ. فتعرّف نسبه ؓ، وإسلامه، وأبرز صفاته، وفضائله، ومكانته عند النبي ﷺ. كما تعرض الوحدة الحالة السياسية للدولة بعد مقتل عثمان ؓ، وكيفيّة تولّي عليٍّ ؓ الخلافة، وكيف واجه خطر الخوارج، ثم تُختتم الوحدة بذكر استشاده ؓ.

الأهداف العامّة للوحدة

- ١- تحديد نسب عليٍّ ؓ.
- ٢- بيان إسلام عليٍّ ؓ.
- ٣- تحليل أبرز صفاته.
- ٤- شرح مكانته وفضائله.
- ٥- التمثيل لأبرز مواقفه قبل الخلافة.
- ٦- تلخيص قصّة تولّيه الخلافة.
- ٧- تلخيص أحداث الفتنة التي وقعت بعد مقتل عثمان ؓ.
- ٨- بيان موقف عليٍّ ؓ من أحداث الفتنة.
- ٩- تلخيص قصّة خروج الخوارج.
- ١٠- توضيح أحداث استشهاد عليٍّ ؓ.
- ١١- الاقتداء بعلم عليٍّ ؓ وشجاعته.

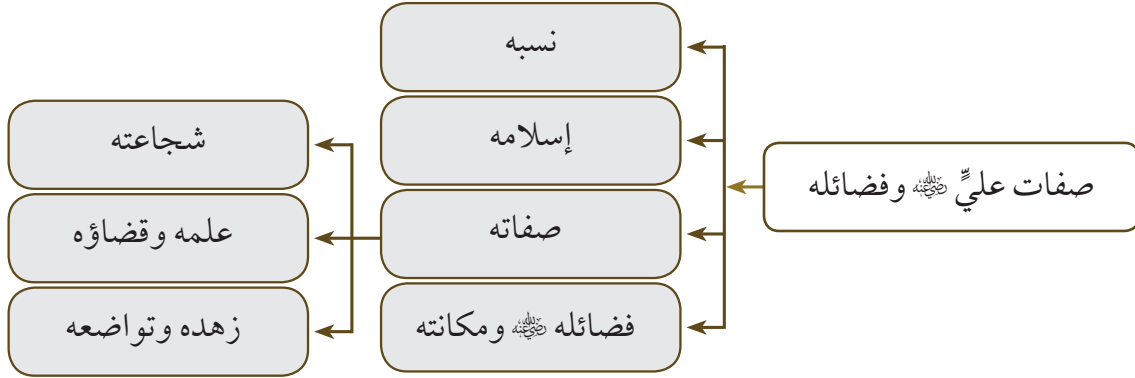
موضوعات الوحدة

تولّي عليٍّ ؓ الخلافة

صفات عليٍّ ؓ وفضائله

أعمال عليٍّ ؓ في خلافته

صفات عليٍّ رضي الله عنه وفضائله



عَبْرَ فِي ثَلَاثَةِ أَصْطَرٍ عَنْ حُبِّكَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه، مُشِيرًا إِلَى سَبَبِ حُبِّكَ لَهُ رضي الله عنه، وَأَهَمُّ مَا تَذَكَّرَهُ عَنْهُ.

أولاً: نسبه رضي الله عنه:

هو عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي، الهاشمي.
وأُمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.
كنيته: أبو الحسن، وأبو تراب.

ثانياً: إسلامه رضي الله عنه:

عاش عليٌّ رضي الله عنه في حجر رسول الله ﷺ، فلما دعاه النبي ﷺ أسلم، وذلك بعد نزول الوحي بمُدَّةٍ يسيرةٍ، حتى قيل إنه ثاني من أسلم بعد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.
وعمره حينئذٍ عشر سنين، فكان أول من أسلم من الصبيان رضي الله عنه.

ثالثاً: صفاته ﷺ:

تمتّع عليٌّ ﷺ بالعديد من الصفات الحميدة والخِصال النبيلة، ومن أشهرها:

١ شجاعته ﷺ:

عليٌّ ﷺ من أشجع العرب، فقد عُرف بالقُوَّة والإقدام منذ صباه، وعدم الخوف من أحدٍ مهما كانت قُوَّته، ومن دلائل شجاعته ﷺ:

- نومه ﷺ في موضع النبي ﷺ ليلة الهجرة.
- مبارزته ﷺ كبار شجعان العرب وتعلُّبه عليهم، فبارز في غزوة بدر الوليد بن عتبة، وفي الخندق عمرو بن عبد ود، وفي خيبر مِرْحَبًا يهودي.
- وفي غزوة أُحُدٍ كان ممن ثَبَّتَ من الصحابة ﷺ مُدافِعًا عَنِ النبي ﷺ، وكذلك في حُنَيْنٍ عندما انهزم المسلمون أوَّلَ المعركة.

٢ عِلْمُهُ ﷺ وقضاؤه:

عليٌّ ﷺ من علماء الأُمَّة وفقهائها المعدودين، وقضاتها المُسدِّدين، فقد بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، فقال عليٌّ ﷺ: تبعثني إلى قوم أَسَنُّ مني، وأنا حَدَثٌ لا أَبْصُرُ الْقَضَاءَ! فوضع النبي ﷺ يده الشَّريفة على صدر عليٍّ ﷺ وقال: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ». ثم قال ﷺ: «يَا عَلِيُّ! إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخُصْمَانِ فَلَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ». يقول عليٌّ ﷺ: فما أَشْكَلَ عليٍّ قَضَاءٌ بعد^(١).

٣ زهده ﷺ وتواضعه:

- كان ﷺ زاهدًا في الدُّنيا، راغبًا في الآخرة، فلقد امتلأ بيتُ مال المسلمين في عهده ﷺ بالذهب والفِضة، فوزَّعه وهو يقول: «يا صفراءُ! يا بيضاءُ! غُرِّي غيري»^(٢).

● (١) أخرجه أحمد: (٨٨٢)، والحاكم: (٧٠٢٥)، وقال: صحيح الإسناد.

● (٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: (٨٨٤).

- وعاتبه ﷺ البعض لأنه كان يلبس إزاراً مرقوعاً فقيل له: تلبس المرقوع؟! فقال: «يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَخْشَعُ بِهِ الْقَلْبُ»^(١).

- وَأُتِيَ إِلَيْهِ بِفَالْوَدَجِ^(٢) فقال: «إِنَّكَ لَطِيبُ الرِّيحِ، حَسَنُ اللَّوْنِ، طِيبُ الطَّعْمِ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِي مَا لَمْ تَعْتَدْ»^(٣).

رابعاً: فضائله ﷺ ومكانته:

- فضائل عليٍّ ﷺ كثيرة مشهورة، فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد كتّاب الوحي، وصهر النبي ﷺ، وشهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها عدا تبوك، فقد استخلفه النبي ﷺ على أهله بالمدينة، وشارك في غسل النبي ﷺ وتكفينه.

- وتبوأ عليٌّ ﷺ منزلة رفيعة عند النبي ﷺ، حتى قال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٤).

- وشهد له ﷺ بحب الله ورسوله له؛ حين قال ﷺ يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فبات الناس ليلتهم أيهم يُعْطَى؟ فغدوا كلهم يرجوه، فقال النبي ﷺ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» فقيل: يشتكي عينيه. فبصق في عينيه ودعا له؛ فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه^(٥).

- واستخلفه النبي ﷺ على أهله بالمدينة في غزوة تبوك؛ وقال له: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(٦). وفي حديث آخر قال له النبي ﷺ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»^(٧).

● (١) أخرجه هناد في «الزهد»: (٧٠٥).

● (٢) الفالودج: نوع من الحلوى.

● (٣) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة»: (٩١٠).

● (٤) أخرجه الحاكم: (٤٦٤٨)، وقال: صحيح الإسناد.

● (٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٠٠٩)، ومسلم: (٢٤٠٦).

● (٦) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٤١٦)، ومسلم: (٢٤٠٤).

● (٧) أخرجه البخاري: (٢٧٠٠).

الأنشطة



نشاط (١)

● ابحث ولخص:

عُدْ لأحد كتب السيرة النبوية واكتب ملخصاً لكل حدثٍ من الأحداث الآتية:

أ) قصّة اختصاص تربية النبي ﷺ لعلّي ﷺ دون سائر أولاد أبي طالب.

ب) قصّة تزويج عليّ لفاطمة ﷺ.

ج) مبارزة عليّ ﷺ لمِرْحَبِ اليهوديّ في غزوة خيبر سنة ٧هـ.

نشاط (٢)

● ابحث واستدل:

برغم كثرة فضائل عليّ ﷺ إلا أنّ الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان أجمعوا على أنّ أبا بكر ﷺ أفضلُ هذه الأمة،

ومع ذلك يدّعي بعضُ المبتدعة أنّ عليّاً ﷺ أفضلُ من أبي بكر الصديق ﷺ، من خلال ذلك اذكر:

أ) اسم الطائفة التي تُفضّل عليّ بن أبي طالب ﷺ على أبي بكر الصديق ﷺ.

ب) الأدلة التي تدلُّ على أفضليّة أبي بكر الصديق ﷺ.

س (١) تَخَيَّرْ الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) أسلم عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ وله من العمر:

١- سبع سنوات. ٢- ثمان سنوات.

٣- تسع سنوات. ٤- عشر سنوات.

ب) من الشُّجْعَان الذين بارزهم وقتلهم عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ:

١- عُتْبَةُ بن رِبِيعَةَ. ٢- الوليد بن عُتْبَةَ.

٣- شَيْبَةَ بن رِبِيعَةَ. ٤- الوليد بن شَيْبَةَ.

ج) شهد النبي ﷺ بحبِّ الله ورسوله لعلِّي ﷺ أثناء غزوة:

١- أُحُد. ٢- الحَنْدَق.

٣- خَيْبَرَ. ٤- حُنَيْن.

س (٢) ضع خطاً تحت الإجابة المناسبة:

أ) تَكَنَّى عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ بأبي الحسين. (نعم - لا)

ب) جعل النبي ﷺ محبةَ عليٍّ ﷺ من محبته. (نعم - لا)

ج) قام عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ بغُسل النبي ﷺ وتكفينه. (نعم - لا)

د) رفض عليٌّ ﷺ أكلَ الفَالُودَج؛ لأنَّه من طعام الأعاجم. (نعم - لا)

هـ) ما بارز عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ أحداً إلا غلبه. (نعم - لا)

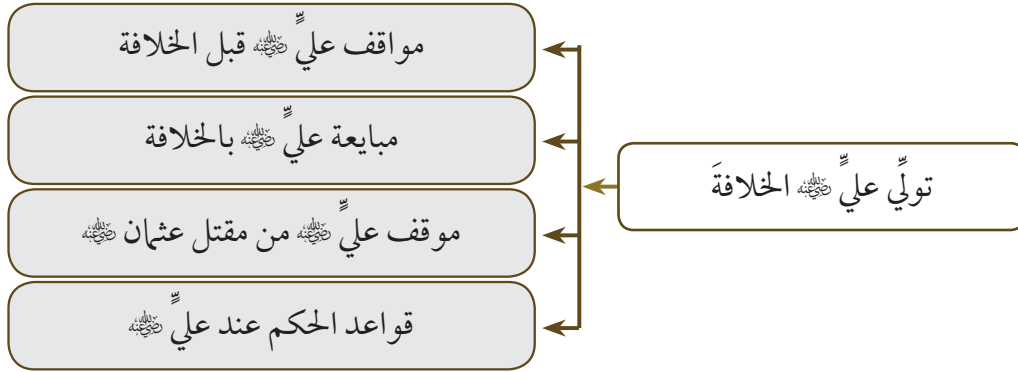
س٣) اكتب ما يلي:

- أ) نسب علي بن أبي طالب ﷺ إلى قُصَيِّ بنِ كِلاب.
- ب) موقفين يدلّان على شجاعة علي بن أبي طالب ﷺ.
- ج) ثلاث فضائل لعلي بن أبي طالب ﷺ.

س٤) ضع علامة (٧) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أَحْرَصَ على طلب العلم مثل علي بن أبي طالب ﷺ.			
ب	أَحْرَصَ على قول الحق.			
ج	أَتَجَنَّبَ الجدالَ مع مَنْ يُفْضِلُ عليًّا ﷺ على سائر الصّحابة ﷺ.			
د	أَسْعَى جاهدًا لأكون شجاعًا مثل علي ﷺ.			
	أَتَرَضَى عن علي ﷺ كُلَّمَا ذَكَرْتُ اسمَه.			
	أُحِبُّ علي بن أبي طالب ﷺ.			

توليَّ عليٌّ عليه السلام الخلافة



مما لا شكَّ فيه أنَّ مكانة عليٍّ عليه السلام وصفاته جعلته مؤهلاً لتوليَّ الخلافة، يُضاف إلى ذلك خبرته عليه السلام السياسيَّة التي اكتسبها من مُلازمته للنبيِّ صلى الله عليه وآله وللخلفاء الراشدين عليهم السلام من بعده، وإليك أهمُّ مواقفه عليه السلام معهم، ثم تتعرَّف كيفيَّة توليِّه عليه السلام الخلافة بعد مقتل عثمان عليه السلام.

أولاً: مواقف عليٍّ عليه السلام قبل الخلافة:

لَمَّا اختار الصحابةُ عليهم السلام أبا بكرٍ عليه السلام خليفةً بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله كان عليٌّ عليه السلام من المبايعين والمُؤازرين له عليه السلام، فإنَّ أبا بكرٍ عليه السلام لما بايعه الناسُ في المسجدِ قعد على المنبرِ ونظر في وجوه القوم فلم يرَ عليًّا عليه السلام، فسأل عنه، فلمَّا أتى بايعه عليه السلام ^(١). وظلَّ عليٌّ عليه السلام طيلة حياة أبي بكرٍ عليه السلام مُستشاراً أميناً له، فحين أراد الصديقُ عليه السلام أن يخرج لقتال المرتدِّين، أمسك عليٌّ عليه السلام زِمَامَ ناقته وقال له: «إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله؟! أقول لك ما قال لك رسولُ الله صلى الله عليه وآله يوم أُحُدٍ: أَشِمَّ سَيْفُكَ، ولا تُفْجِعْنَا بنفسِكَ، فوالله لئن أُصِيبْنَا بك لا يكون للإسلام بعدك نظامٌ أبداً». فرجع الصديقُ عليه السلام وأمضى الجيشَ ^(٢).

● (١) أخرجه الحاكم: (٤٤٥٧).

● (٢) أخرجه ابنُ عساکر في «تاريخ دمشق»: (٣٠ / ٣١٦).

ثم كان عليٌّ رضي الله عنه أحدَ مُستشاري عمرَ رضي الله عنه، وقد قال فيه عمرُ رضي الله عنه: «أَفْضَاَنَا عَلِيٌّ»^(١)، وقد أخذ عمرُ رضي الله عنه برأيه في مُضاعفة الحدِّ لشارب الخمر^(٢).

كما أنَّ عليًّا رضي الله عنه كان من أوائل المبايعين لعثمانَ رضي الله عنه بالخلافة^(٣)، وبقي إلى جانبه مُعينًا ومُشيرًا، وكان يقول: «لَوْ سَيَّرَنِي عُثْمَانُ إِلَى صِرَارٍ^(٤) لَسَمِعْتُ لَهُ وَأَطَعْتُ»^(٥)، واستشاره عثمانُ رضي الله عنه في عدَّة أمورٍ منها: غزو إفريقيا، وجمع القرآن.

ثانيًا: مُبايعة عليٍّ رضي الله عنه بالخلافة:

اتَّجهت الأنظارُ بعد مقتل عثمانَ رضي الله عنه إلى عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ليتولَّى الخلافةَ من بعده، فاجتمع عددٌ من الصَّحابة رضي الله عنهم وذهبوا إليه ليُبايعوه، فلم يقبل توليَّ الخلافةَ وأحالهم على طلحة بن عبيد الله أو الزُّبير بن العوّام رضي الله عنهما، ولكن كُلاهما رفض ذلك؛ لِعِلْمِهِمَا أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه أَفْضَلُ مِنْهُمَا وَأَحَقُّ بِهَا.

وهنا ما كان منه رضي الله عنه إلا أن قبلَ بعدما رأى حاجة المسلمين لِمَنْ يُخرجهم من حالة الفوضى والضعف التي وقعت لهم بمقتل الخليفة عثمانَ رضي الله عنه، حيث قال عليٌّ رضي الله عنه: «لَوْ لَا الْخَشْيَةُ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَمْ أُجِبْهُمْ». ثم ذهب عليٌّ رضي الله عنه إلى المسجد، فبايعه جميع الصَّحابة رضي الله عنهم.

ثالثًا: موقف عليٍّ رضي الله عنه من مقتل عثمانَ رضي الله عنه:

يدَّعي البعض أنَّ عليًّا رضي الله عنه سَكَتَ عن مقتل عثمانَ رضي الله عنه، وهذا كَذِبٌ وَمُنَاقِضٌ لِلْحَقِيقَةِ؛ فَإِنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه أَرْسَلَ ابْنَيْهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما لِحِمَايَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَحِرَاسَةِ دَارِهِ، لَكِنَّهُ أَمْرُهُمَا وَمَنْ مَعَهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْإِنْصِرَافِ وَعَدَمِ الْإِقْتِتَالِ مَعَ الثَّوَارِ.

وَلَمَّا عَلِمَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِمَقْتَلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه بَكَى طَوِيلًا، وَرَدَّدَ قَوْلَهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ»^(٦).

● (١) أخرجه الفَسَوِيُّ في «المعرفة والتاريخ»: (١ / ٤٨١).

● (٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک»: (٨١٣١)، وقال: صحيح الإسناد.

● (٣) سبق تخریجه.

● (٤) صرّار: مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ.

● (٥) أخرجه ابنُ شَيْبَةَ في «المصنّف»: (٣٨٨٥٤)، وابنُ عساکر في «تاريخ دمشق»: (٣٩ / ٣٦١).

● (٦) أخرجه الحاكم في «المستدرک»: (٤٥٢٧)، وقال: صحيح على شرط الشَّيْخَيْنِ.

رابعاً: قواعد الحكم عند عليٍّ عليه السلام:

مضى عليٌّ عليه السلام على قواعد النظام الإسلامي في السياسة والحكم، وأهمُّ هذه القواعد:

١) الحكم بالقرآن والسنة وهدى الخلفاء الراشدين:

فقد اتفقت الأمة على أن علياً عليه السلام مضى على نهج الكتاب والسنة وهدى الخلفاء الراشدين من قبله.

٢) العمل بمبدأ الشورى:

يؤكد عليٌّ عليه السلام على أهمية الشورى بقوله: «الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه»^(١). وقد شهدت مواقف كثيرة لعليٍّ عليه السلام على عمله بالشورى، منها: الاستشارة في حرب الخوارج.

٣) العدل بين الرعية:

وذلك العدل من المكونات الشخصية لعليٍّ عليه السلام، وخير دليل على ذلك أن النبي ﷺ قد عينه قاضياً في اليمن. ويشهد لعدل عليٍّ عليه السلام الآتي:

أ- تقسيمه ﷺ المال فور وروده إليه على الناس بالتساوي.

ب- عدم أخذ شيء لنفسه من المال إلا مثلاً يُعطي غيره من الناس.

ج- شدة مراقبته ﷺ ومحاسبته للموظفين والولاة.

د- كان ﷺ يبعث مُساعدين له يأتونه بأخبار الرعية وما يُعانون من مشاكل.

● (١) ذكره الماوردي في «أدب الدنيا والدين»: (ص ٣٨١).

الأنشطة



نشاط (١)

• استنتج:

بعد دراستك لتولي عليٍّ ﷺ الخلافة:

أ) استنتج أهم ثلاثة مؤهلات جعلت عليًّا ﷺ أحقَّ الناس بالخلافة.

ب) ما أهم ثلاث صفات ترى وجوب تحلي القادة في العصر الحاضر بها؟

ج) هل تظنُّ أنَّ صفات القيادة تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ، اكتب رأيك مدعومًا بما يشهد له.

نشاط (٢)

• تأمل واستخرج:

قال أمير المؤمنين عليٌّ ﷺ في أول خطبة خطبها حين تولى الخلافة: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًّا، بَيَّنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخَذُوا بِالْخَيْرِ وَدَعَوْا الشَّرَّ، الْفَرَاغُ أَذُوها إِلَى اللَّهِ يُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرْمًا غَيْرَ مَجْهُولَةٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَتَوْحِيدِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، لَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبَقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ ﷻ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخَذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ...﴾ [الأنفال].

تأمل تلك الكلمات التي قالها عليٌّ ﷺ، ثم استخرج منها ما يدلُّ على ما يأتي:

أ) مَوَاقِبَةُ الْخُطْبَةِ لِلْأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ. ب) حِفْظُ الدَّوْلَةِ مَسْئُولِيَّةَ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ.

س (١) تحيّر الإجابة المناسبة فيما بين القوسين:

أ) من مواقف عليٍّ عليه السلام قبل الخلافة أنه:

١- عارض بيعة أبي بكرٍ عليه السلام بالخلافة.

٣- أخذ عمرُ برأيه في مضاعفة حدِّ القذف.

ب) يشهد على اتّصاف عليٍّ عليه السلام بالعدل ما يلي:

١- عمله عليه السلام بالقضاء في اليمن.

٣- عدم تمييز نفسه عليه السلام في العطاء.

ج) كان عليٌّ عليه السلام المرشح الأول للخلافة بعد عثمان عليه السلام بسبب:

١- زواجه عليه السلام من فاطمة بنت النبي ﷺ.

٣- مكانته عليه السلام وصفاته واختيار الناس له.

٢- وصية عثمان عليه السلام قبل مقتله.

٤- ترشيح طلحة والزبير رضي الله عنهما له.

س (٢) ضع خطأ تحت الإجابة المناسبة:

أ) رفض علي بن أبي طالب عليه السلام الخلافة أول الأمر.

ب) تبرأ الخليفة عليٌّ عليه السلام من قتل عثمان عليه السلام.

ج) اخترع عليٌّ عليه السلام نظاماً جديدة لإدارة الدولة.

(صواب - خطأ)

(صواب - خطأ)

(صواب - خطأ)

س (٣) بم تُفسّر:

أ) رفض طلحة والزبير رضي الله عنهما تولي الخلافة؟

ب) قبول عليٍّ عليه السلام تولي الخلافة؟

ج) عمل عليٍّ عليه السلام بالشورى؟

س ٤) برهنْ علي:

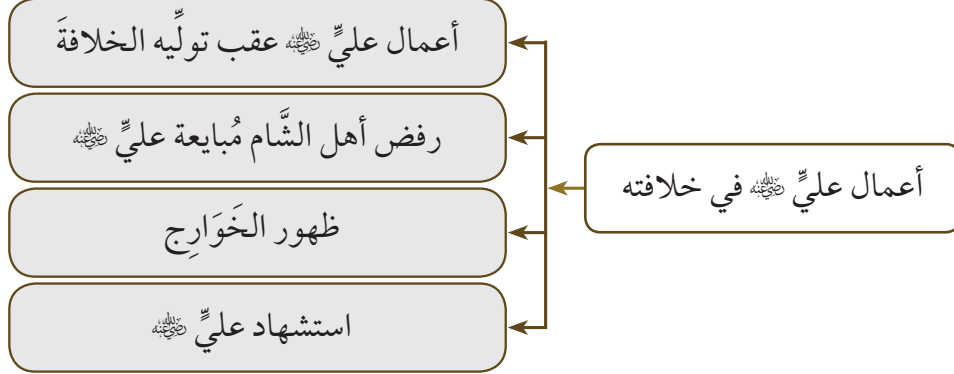
أ) خبرة عليؑ السياسيَّة في عهد الخلفاء السَّابقين عليه.

ب) حِرْص عليؑ على عثمانؑ وحزنه لمقتلهؑ.

س ٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبِّر عن انطباعاتك الذاتِيَّة أو سلوكك فيما يلي:

درجة الانطباع أو السلوك			الانطباع أو السلوك	م
ضعيفة	متوسطة	كبيرة		
			أرى في عليؑ صفات القائد الناجح.	أ
			أفدّر طلحة والزبيرؓ لرفضهما الخلافة وترشيحهما لعليؑ.	ب
			قواعد نظام الحكم التي طبّقها عليؑ يصعب تطبيقها في العصر الحاضر.	ج

أعمال عليٍّ رضي الله عنه في خلافته



تولّى عليٌّ رضي الله عنه الخلافة في ظروفٍ عصيبة، وأحوالٍ لم تشهد لها الدولة الإسلامية من قبل، استتج بهمّ التّحديات التي واجهها عليٌّ رضي الله عنه لما بُويع بالخلافة:

١-

٢-

٣-

أولاً: أعمال عليٍّ رضي الله عنه عقب تولّيه الخلافة:

١- نشر عليٌّ رضي الله عنه الأمن واستقرّت له أمورُ المدينة بعد أن نشر قتلة عثمان رضي الله عنه الفساد في المدينة، وهاجموا بيت المال، واستولوا على ما فيه من أموال.

٢- عمل عليٌّ رضي الله عنه على التّهدئة مع الثّوار وعدم الصّدام معهم؛ لكثرتهم، ولأنّه خشي إن واجههم أن تقوم قبائلهم وبلاذهم معهم ضده فتقع فتنّ وحروبٌ كثيرة، واعتذر عن الإسراع في أخذ الثّأر من قتلة عثمان رضي الله عنه في هذه الأحوال بقوله: «كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم»^(١).

٣- تعيين ولايةٍ جُددٍ على أقاليم الدولة، وعزل ولاية عثمان رضي الله عنه حتى تستقرّ أمور الدولة؛ لأنّ بقاء هؤلاء الولاة كان من أسباب الثّورة على عثمان رضي الله عنه.

● (١) تاريخ الطبري: (٢/ ٧٠٢).

ثانياً: رفض أهل الشام مبايعة عليٍّ رضي الله عنه:

يُعدُّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من أشهر الولاة في عهد الخلفاء الراشدين، حيث تولى أمر الشام في عهد عمر وطوال عهد عثمان رضي الله عنه، فأحبَّه أهل الشام حبًّا شديداً؛ لحلمه رضي الله عنه وكرمه وحسن سياسته. ولما قُتل عثمان رضي الله عنه غَضِبَ معاوية رضي الله عنه فهو من بني عُموته، وكذا غَضِبَ أهل الشام لحُبِّهم لعثمان ومعاوية رضي الله عنه، وتعهدوا بالنَّار من قتلة عثمان رضي الله عنه.

وبعد تولى عليٍّ رضي الله عنه الخلافة ربط معاوية رضي الله عنه وأهل الشام بين مبايعة عليٍّ رضي الله عنه والنَّار من قتلة عثمان رضي الله عنه، وهنا وقع الاختلاف بين الفريقين، حيث أَصَرَ عليٌّ رضي الله عنه على أخذ البيعة أولاً، وبين أسباب تأخيره النَّار من قتلة عثمان رضي الله عنه. وقد نتج عن هذا الخلاف وقوع معركة صفين سنة ٣٧هـ التي انتهت بالاتفاق على اختيار لجنة تحكُّم بين الطرفين.

ثالثاً: ظهور الخوارج:

الخوارج في الأصل جزءٌ من جيش عليٍّ رضي الله عنه، لكنَّهم لم يرضوا بالتَّحكيم، ووصل بهم الغلو إلى تكفير عليٍّ رضي الله عنه لقبوله بالتَّحكيم.

وقد مثَّلوا خطراً كبيراً على الدولة لكثرة عددهم، حيث بلغوا اثني عشر ألفاً، ولأفكارهم المتطرِّفة التي وصلت لتكفير عامة من تبع علياً رضي الله عنه واستحلال دمائهم.

فأرسل عليٌّ رضي الله عنه إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه يردُّ شُبُهاتهم، فرجع منهم أربعة آلاف، وبقي الآخرون على ما هم عليه، وأخذوا ينشرون الفساد في الأرض، فكانوا يقتلون من يُمُرُّ بهم من المسلمين، وينهبون أموالهم، فقاتلهم عليٌّ رضي الله عنه في معركة النهروان سنة ٣٨هـ وانتصر عليهم.

رابعاً: استشهاد عليٍّ رضي الله عنه:

اتَّفَق ثلاثة من الخوارج على قتل عليٍّ ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنه، وبالفعل استطاع عبد الرحمن بن ملجم أن يطعن علياً رضي الله عنه يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين هجرية، فحُمِلَ إلى بيته رضي الله عنه، وتوفي ليلة الأحد التاسع عشر من رمضان.



نشاط (١)

● ابحث:

برغم تقديرنا لمُعاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنه وعدم سُوء الظن فيه، إلا أننا نعتقد أنَّ الحقَّ في الخلاف بين عليٍّ ومُعاوية رضي الله عنهما كان مع عليٍّ رضي الله عنه.

أ) ابحث عن أدلة أهل السنة في هذا المعتقد واكتب أحدها:

ب) بين الواجب على كلِّ مسلم تجاه الخلاف الذي وقع بين الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

نشاط (٢)

● طالع واكتب:

مرَّ بك كيفية ظهور الخوارج في خلافة عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، طالع في مصادر المعرفة تاريخ الخوارج في تلك الفترة، ثم قُم بالمهام الآتية:

أ) فسِّر سبب تسمية الخوارج بهذا الاسم، وكذلك اسم (الحرورية).

ب) اكتب مُلخصاً لما احتجَّ به الخوارج لتكفير عليٍّ رضي الله عنه، وردَّ ابن عباسٍ رضي الله عنهما عليهم أثناء مُناظرته لهم، وذلك

في الجدول التالي:

رَدُّ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما عليها	حُجَج الخوارج

ج) اكتب عن أثر الخوارج في زَعَزَعَةِ استقرار الدولة الإسلامية في تلك الفترة.

س (١) تَحَيَّرِ الإِجَابَةَ الْمُنَاسِبَةَ فِيمَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ:

أ من الصُّعُوبَاتِ الَّتِي وَاجَّهَهَا عَلِيٌّ عليه السلام بَعْدَ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ.

١- امْتِنَاعُ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَنْ مُبَايَعَتِهِ عليه السلام.

٢- نَقْضُ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ لِلْبَيْعَةِ مَعَهُ عليه السلام.

٣- إِعْلَانُ قَتْلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه الْحَرْبَ عَلَيْهِ عليه السلام.

٤- حَفْظُ الْأَمْنِ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ.

ب سَبَبُ عَدَمِ مُبَايَعَةِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه لِعَلِيٍّ عليه السلام هُوَ:

١- رَفْضُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه الصُّلْحَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام.

٢- مُطَالَبَتُهُ بِقَتْلِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَوَّلًا.

٣- رَفْضُ عَلِيٍّ عليه السلام الْقِصَاصَ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه.

٤- عَدَمُ مُوَافَقَةِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَلَى خِلَافَةِ عَلِيٍّ عليه السلام.

ج خَرَجَ الْخَوَارِجُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام بِسَبَبٍ:

١- قَتَالِ عَلِيٍّ عليه السلام بَنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِمُعَاوِيَةَ رضي الله عنه.

٢- رَفْضِ عَلِيٍّ عليه السلام الْقِصَاصَ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه.

٣- قَبُولِ عَلِيٍّ عليه السلام لِلتَّحْكِيمِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

٤- انْتِصَارِ جَيْشِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام.

س (٢) ضَعِ خَطًّا تَحْتَ الْإِجَابَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

أ هَرَبَ قَتْلَةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه مِنَ الْمَدِينَةِ فَوْرَ قَتْلِهِ.

(صواب - خطأ)

(صواب - خطأ)

ب) رَجَعَ بعضُ الخوارج بعد مُناظرة ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ لهم.

(صواب - خطأ)

ج) رَفَضَ معاويةُ ﷺ فكرةَ التَّحْكِيمِ مع عليٍّ ﷺ.

س ٣) بم تُفسَّر:

أ) تأجيل الخليفةِ عليٍّ ﷺ للثَّأرِ من قِتلِ عثمانٍ ﷺ؟

ب) قتل الخوارجِ لعلِّي بن أبي طالبٍ ﷺ؟

س ٤) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبِّر عن انطباعاتك الدَّائِية أو سُلوُكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السُّلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أُقدِّر حِكْمَةَ عليٍّ ﷺ في التَّعاملِ مع الفتنة.			
ب	أُؤيِّد بعضَ آراءِ الخوارجِ الثَّوريَّة.			
ج	أُبغضُ قاتِلَ عليٍّ ﷺ.			
د	أحرصُ على تَعَلُّمِ العقيدة الصَّحيحة تَجَنُّبًا للوقوع في البدع.			
هـ	أوافقُ معاويةَ ﷺ في ضرورةِ القِصاصِ أولاً.			

ماذا تعلّمت من هذه الوحدة؟



تعلّمت من هذه الوحدة أنّ:

- ١ - عليّاً رضي الله عنه له مكانةٌ عاليةٌ عند الله ورسوله ﷺ وبين المسلمين؛ لصفاته الطيبة، وأعماله الجليلة.
- ٢ - عليّاً رضي الله عنه كان نعم المجاهد مع رسول الله ﷺ، ونعم المستشار للخلفاء الثلاثة من بعده.
- ٣ - عليّاً رضي الله عنه تميّز بالعلم والشجاعة والقُدرة على مواجهة الصُّعوبات.
- ٤ - الصّحابة رضي الله عنهم أجمعوا على بيعة عليٍّ رضي الله عنه إلا مُعاوية رضي الله عنه وأهل الشّام؛ غضباً لمقتل عثمان رضي الله عنه، وطلباً للثأر من قتلته قبل مبايعة عليٍّ رضي الله عنه.
- ٥ - الصّحابة رضي الله عنهم مجتهدون مأجورون فيما قاموا به، إلا أنّ الحقّ كان مع عليٍّ رضي الله عنه؛ لصُعوبة القِصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه عقب تولّيه الخلافة.
- ٦ - الخوارج فرقةٌ باغيّةٌ، استحلّت دماء المسلمين، وقتلوا أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه.



الوحدة الرابعة

خصائص عصر الخلافة الراشدة

مقدمة الوحدة

تناول هذه الوحدة القيمة التشريعية لعصر الخلفاء الراشدين، مع التمثيل لبعض الأحداث وأحكامها التي كانت في عصرهم، وبيان ما تميّز به المجتمع، وأوجه الخلاف بينه وبين عصر النبوة. كما تعرض بعض المشكلات التي واجهت الخلفاء، مع بيان كيفية حلّهم لها، وإلقاء الضوء على التطوّر الإداري الذي دفعهم إلى استحداث بعض المؤسسات كالشرطة والدواوين. مع مراعاة التركيز على اهتمام الخلفاء الراشدين بتطوير الجانب العلمي والدعوي بالوسائل المختلفة، مثل: إنشاء المراكز العلمية، والموضوعات العلمية التي اهتم بها المسلمون في هذا العصر.

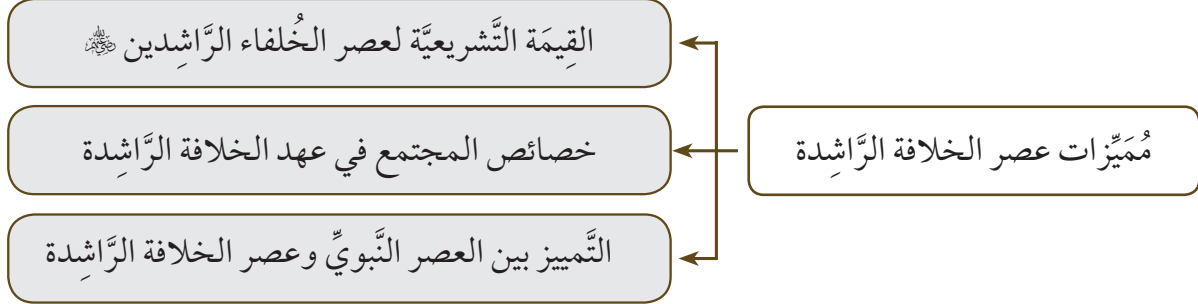
الأهداف العامة للوحدة

- ١- التمثيل لأحكام تشريعية وقعت في عصر الخلافة الراشدة.
- ٢- التمييز بين العصر النبوي وعصر الخلافة الراشدة.
- ٣- بيان خصائص المجتمع في عصر الخلافة الراشدة.
- ٤- ذكر نماذج للتوازن التي وقعت زمن الخلافة الراشدة.
- ٥- بيان أسلوب الصحابة رضي الله عنهم في التعامل مع التوازن.
- ٦- تلخيص تطوّر مناهج التعليم والدعوة في عصر الخلافة الراشدة.
- ٧- تقدير القيمة التشريعية لعصر الخلافة الراشدة.

موضوعات الوحدة

مُميّزات عصر الخلافة الراشدة
مُواجهة الخلفاء الراشدين ﷺ لمشكلات عصرهم
التعليم والدعوة في عصر الخلافة الراشدة

مُمَيِّزَاتُ عَصْرِ الْخُلَافَةِ الرَّاشِدَةِ



يُمَثِّلُ عَصْرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ﷺ الْمَثَلَ الْأَعْلَى لِلدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ دَوْلَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَذَلِكَ لِمَا اِمْتَاَزَ بِهِ مِنْ تَطْبِيقِ
لأحكام الشريعة، وتحقيقٍ للتَّقَدُّمِ والرُّقْيِ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ تِلْكَ الْمُمَيِّزَاتِ:

أولاً: الْقِيَمَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ لِعَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ﷺ:

تَبَرَّزَ الْقِيَمَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ لَخُلَفَاءِ الرَّسُولِ ﷺ فِي أَمْرِهِ ﷺ بِاتِّبَاعِ هَدْيِهِمْ، وَالْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَعَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُوَدَّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

كَمَا أَوْصَى ﷺ بِالْاِقْتِدَاءِ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ ﷺ: «اِقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ»^(٢).

وَامْتَدَحَ النَّبِيُّ ﷺ الْخُلَافَةَ الرَّاشِدَةَ بِأَنَّهَا تَكُونُ عَلَى مِنْهَاجِ الثُّبُوتِ؛ فَعَنِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ

● (١) أخرجه أحمد: (١٧١٤٢)، وأبو داود: (٤٦٠٧)، والترمذي: (٢٦٧٦)، وقال: حسنٌ صحيحٌ. وابنُ ماجه: (٤٢، ٤٤).

● (٢) أخرجه أحمد: (٢٣٢٤٥)، والترمذي: (٣٦٦٢)، وقال: حسنٌ. وابنُ ماجه: (٩٧).

النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا»^(١).

ولهذا يُعَدُّ عصرُ الخلفاء الرَّاشِدِينَ ﷺ امتداداً لعصرِ النبي ﷺ في التشريع، خاصَّةً في المسائل المُستَحْدَثَة بعد وفاته ﷺ، وليس معنى هذا أنَّ الخلفاء مُشرِّعون، بل هم مُجتهدون مُوفِّقون في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية. ومن أشهر الأحكام التشريعية التي قال بها الصَّحابةُ ﷺ:

١) حَدُّ الْخَمْرِ:

لم يفرض النبي ﷺ حدًّا مُقدَّراً لشارب الخمر، فكان يُؤْتَى بشارب الخمر فيضرب بالأيدي والنِّعال وأطراف الثياب، وكذلك فعل أبو بكرٍ رضي الله عنه، فلمَّا كان عهدُ عمرَ رضي الله عنه أكثرُ بعضُ الناس في شرب الخمر؛ فاستشار عمرُ رضي الله عنه الصَّحابةَ رضي الله عنهم في تحديد حدٍّ لشارب الخمر، فأشار عليه عبدُ الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه بأنَّ يجلده ثمانين جلدةً، فعمل عمرُ رضي الله عنه بمشورته.

٢) الطَّلَاقُ الثَّلَاث:

ظُلَّ المعمولُ به في عهدِ النبي ﷺ وأبي بكرٍ رضي الله عنه وأول عهدِ عمرَ رضي الله عنه أنَّ الرجلَ إذا طَلَّقَ امرأته طلاقاً ثلاثاً في جلسةٍ واحدةٍ وقع طلاقه واحدةً، ثم لاحظَ عمرُ رضي الله عنه إكثارَ الناس من الطَّلَاقِ الثلاث، فأفتى أنَّ مَنْ طَلَّقَ امرأته ثلاثاً في جلسةٍ واحدةٍ وقعت ثلاث طَلَقَاتٍ، ومضى على ذلك الصَّحابةُ رضي الله عنهم.

ثانياً: خصائص المجتمع في عهد الخلافة الرَّاشدة:

للمُجتمع الإسلامي في عهد الخلفاء الرَّاشِدِينَ ﷺ العديدُ من الخصائص والسَّمات، منها:

١) إتمامُ بناءِ الدَّولة الإسلامية وَفْقَ مبادئ الإسلام، وامتداد لدولة الرُّسُول ﷺ.

٢) إرساءُ قواعد الخلافةِ على مبدأ الشُّورى وإقامة العدل بين الرِّعية.

٣) انتشارُ الإسلامِ واتِّساعُ دولة الخلافة لتشمل فارسَ والعراقَ والشَّامَ ومصرَ وغيرها.

٤) إعلاءُ شأنِ الانتفاء للإسلام، ونَبْذُ العصبِيَّات القبليَّة بين العرب.

٥) انتشارُ رُوحِ التَّكافل الاجتماعيِّ بين أفراد المجتمع المسلم.

● (١) أخرجه أحمد: (١٨٤٠٦)، قال العراقيُّ في «محنة القرب» (٢/ ١٧): حديثٌ صحيحٌ.

٦ الاجتهاد الفقهي في حدود المسائل المستحدثة.

٧ تميّزت حياة الخلفاء الراشدين ﷺ بالزهد والبساطة في العيش، والتعفف عن أموال المسلمين.

ثالثاً: التمييز بين العصر النبوي وعصر الخلافة الراشدة:

اختلف عصر الخلفاء الراشدين ﷺ عن العصر النبوي في عدة أمور، منها:

١ كان الرسول ﷺ هو الحاكم، يحكم بمقتضى ما يوحي إليه من الله، فكل ما يقول به حق، مع الالتزام أيضاً بمبدأ الشورى مع الصحابة ﷺ.

في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ لا يوجد معصوم من الخطأ بعد الرسول ﷺ؛ ولهذا فكل اجتهاد قابل للصواب والخطأ، وقد حرص الخلفاء الراشدون ﷺ على إعلان هذا المبدأ في بداية حكمهم.

٢ اتسم عصر النبوة بالبساطة وعدم الاحتياج إلى الاجتهاد؛ لقلة النوازل ووجود الوحي، بخلاف عصر الراشدين ﷺ، فقد استجدت حوادث احتاجت لاجتهاد الصحابة ﷺ لكيفية التعامل معها، مثل: قتال مانعي الزكاة، وجمع القرآن، والخراج، وغير ذلك.

٣ في عهد النبوة كان جميع المسلمين من العرب أو المتعربين، بينما كثر الأعاجم في المجتمع المسلم في عصر الخلفاء الراشدين ﷺ، مما اضطر الخلفاء إلى دفع الصحابة ﷺ لتعليم المسلمين الجدد اللغة العربية؛ خشية الوقوع في اللحن.

٤ في العهد النبوي كانت معظم المهام الدينية والإدارية للدولة تُقام في المسجد؛ حيث يتم فيه أداء العبادات، وتعليم العلم، والفصل في الخصومات، واستقبال الرُّسل، وغير ذلك، لكن في عهد الراشدين ﷺ تطوّر النظام الإداري للدولة الإسلامية، وأصبح للقضاء دارٌ خاصّة، وأنشئت الكتاتيب للتعليم، كما ستعرّف ذلك في الدروس القادمة - إن شاء الله.

٥ خلا عصر النبوة من وقوع الفتن بين المسلمين إلا ما ندر، وبدأ انتشار الفتن في أواخر عهد عثمان ﷺ وخلافة عليّ بن أبي طالب ﷺ.

الأنشطة



نشاط (١)

● ابحث واستنبط:

مَرَّ بِكَ أَنَّ عَهْدَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ﷺ اسْتَجَدَّتْ فِيهِ نَوَازِلٌ، مِمَّا أَدَّى إِلَى اجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ ﷺ لِلْحُكْمِ عَلَيْهَا.

أ) ابحث عن اثنين من الاجتهادات الجديدة للصَّحَابَةِ ﷺ في عصر الرَّاشِدِينَ ﷺ لم تُذكر في الدرس:

ب) بَيِّنْ أَهَمَّ الْأُسُسِ الَّتِي اعْتَمَدَ الصَّحَابَةُ ﷺ عَلَيْهَا فِي الْاجْتِهَادِ فِي الْوَقَائِعِ الْجَدِيدَةِ.

ج) قَارِنْ بَيْنَ الْاِقْتِدَاءِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْاِقْتِدَاءِ بِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ﷺ.

نشاط (٢)

● اكتب وناقش:

يُنَادِي بَعْضُ النَّاسِ بِغَلْقِ بَابِ الْاجْتِهَادِ الْفَقْهِيِّ وَالْاِكْتِفَاءِ بِمَا كَتَبَهُ الْقُدَمَاءُ.

أ) عُدْ إِلَى صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، وَارْتَبِ حَدِيثًا فِي فَضْلِ الْاجْتِهَادِ.

ب) كَيْفَ يُمَكِّنُ الرَّدُّ عَلَى هَؤُلَاءِ فِي ضَوْءِ دِرَاسَتِكَ لِلتَّشْرِيعَاتِ فِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ﷺ؟

نشاط (٣)

● اقترح وفرق:

قَامَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ﷺ بِأَحْدَاثٍ تَطَوَّرَ فِي الْحَيَاةِ الْمَدِينِيَّةِ بِالْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ مَوْجُودًا فِي الْعَهْدِ

النَّبَوِيِّ، مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ:

أ) كَيْفَ يُمَكِّنُ تَطْوِيرُ مُجْتَمَعَاتِنَا الْمُسْلِمَةِ بِاسْتِلْهَامِ التَّغْيِيرِ الَّذِي أَحْدَثَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ﷺ فِي الْمُجْتَمَعِ.

ب) ابحث وارتب عن الفرق بين الاجتهاد في علوم الدين، والاجتهاد في علوم الدنيا.

التقويم

س (١) تَحَيَّرِ الإِجَابَةَ الْمُنَاسِبَةَ فِيمَا يَلِي:

أ) من اجتهادات الخليفة عمر رضي الله عنه:

- ١- جعل حَدَّ الخمر أربعين جَلْدَةً.
- ٢- جعل حَدَّ الخمر ثمانين جَلْدَةً.
- ٣- إمضاء الطَّلَقات الثلاث طَلْقَتَيْنِ.
- ٤- إمضاء الطَّلَقات الثلاث طَلْقَةً واحدةً.

ب) أَيُّ مِمَّا يَأْتِي يُعَدُّ من خصائص المجتمع في عهد الخلفاء الرَّاشِدِينَ رضي الله عنهم:

- ١- إنشاء دُورٍ لرعاية الأيتام.
- ٢- ترجمة كتب الفلاسفة الغربيين إلى اللغة العربيَّة.
- ٣- انتشار رُوحِ التَّكافل الاجتماعي.
- ٤- التَّوسُّع في زراعة البلاد المفتوحة.

ج) مِمَّا يُمَيِّزُ عصرَ الخلفاء الرَّاشِدِينَ رضي الله عنهم عن العصر النَّبَوِيِّ:

- ١- إقامة معظم المهام الإداريَّة في المسجد.
- ٢- قِلَّةُ التَّوَازُلِ وعدم الاحتياج إلى الاجتهاد.
- ٣- انتشارُ الإسلام في جزيرة العرب كُلِّهَا.
- ٤- كثرةُ وجود الأعاجم في المجتمع المسلم.

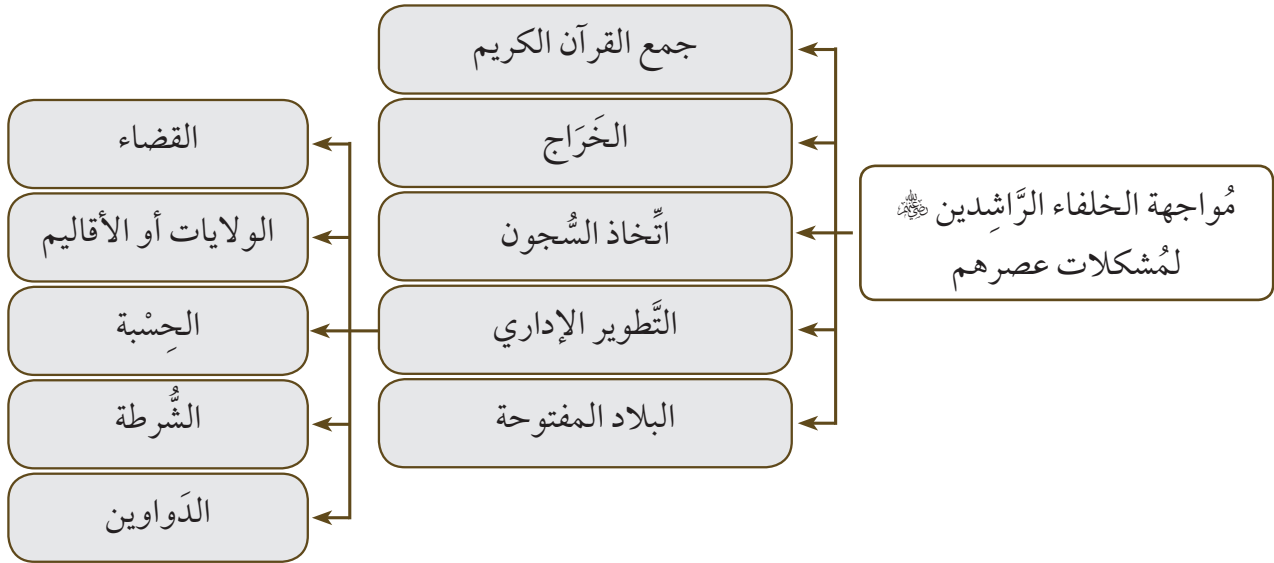
س (٢) ضع خطًّا تحت الإِجَابَةِ الْمُنَاسِبَةَ:

- أ) اقترحَ عثمانُ رضي الله عنه على الخليفة عمر رضي الله عنه مُضاعفةَ العُقوبة لشارب الخمر. (نعم - لا)
- ب) كانت الطَّلَقات الثلاث في عهد أبي بكرٍ رضي الله عنه تُعَدُّ طَلْقَةً واحدةً. (نعم - لا)
- ج) ضُعِفَتِ العَصَبِيَّةُ الْقَبَلِيَّةُ في عهد الخلفاء الرَّاشِدِينَ رضي الله عنهم. (نعم - لا)
- د) بدأ انتشارُ الفتن في أوائلِ عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه. (نعم - لا)
- هـ) ارتبط الاجتهادُ في عصر الخلفاء الرَّاشِدِينَ رضي الله عنهم بالمسائل الواقعة. (نعم - لا)

- س٣) قارن بين عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين ﷺ في الحياة العلمية.
- س٤) اذكر أربعة خصائص للمجتمع المسلم في عهد الخلافة الراشدة.
- س٥) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أقتدي بهدي الخلفاء الراشدين ﷺ في أفعالهم.			
ب	أسأل أهل العلم فيما لا أعلمه من الأمور.			
ج	أتمنى عودة الخلافة الراشدة مرة أخرى.			
د	أتجنب مشاوره أهلي في أي مشكلة.			
هـ	أبحث عن أحكام المسائل الافتراضية.			

مُواجهةُ الخلفاءِ الرَّاشِدينَ لِمُشكلاتِ عصرهم



ظهرت نوازلٌ جديدةٌ في عصر الخلفاء الرَّاشِدينَ ﷺ بعد حركة الفُتُوحات وكثرة المسلمين، وفي هذا الدَّرس ذِكرُ لبعض تلك المُشكلات، مع بيان كَيْفِيَّةِ تعامل الخلفاء معها.

أولاً: جمع القرآن الكريم:

مرَّ بك دراسةُ جمع القرآن في مصحفٍ واحدٍ إِبَّانَ خلافة الصِّديقِ ﷺ.
تذكر سببَ جمعه، وكيف جُمِعَ؟

وظلَّ ذلك المصحفُ عند أبي بكرٍ ﷺ إلى وفاته، ثم كان عند عمرَ ﷺ إلى وفاته، ثم كان عند حفصةَ ﷺ، حتى جاء عهدُ الخليفة عثمانَ ﷺ فأخذه، وجمع الناسَ عليه.

ثانيًا: الخراج:

لم يُعرف الخراج إلا في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه حينما فتحت العراق، فأراد الفاتحون أن تُقسَّم عليهم الأرض، ولكنَّ عمر رضي الله عنه رفض ذلك، وكانت حُجَّتُهُ رضي الله عنه أنَّ هذا الفيء ملكٌ للمسلمين أجمعين، ولو قسَّمه على الفاتحين فلن يكون للأجيال التالية من غير أبناء الفاتحين شيء، إضافةً إلى أنَّ تقسيمها سيؤدِّي إلى انشغال الفاتحين بالأرض وترك الجهاد. فجعل عمر رضي الله عنه الأرض بأيدي أهلها، وفرض عليهم قدرًا من المال يؤدُّونه عنها كلَّ عام، وهو ما عُرف بالخراج.

ثالثًا: اتِّخاذ السُّجون:

عُرف الحبس في عهد النبي صلى الله عليه وآله؛ فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدِّه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله حبس رجلًا في تُهْمَةٍ ثم تركه^(١). ولكنَّه كان يتمُّ في الخيام أو المسجد، ولمُدَّةٍ قصيرةٍ، ولم يستخدمه النبي صلى الله عليه وآله إلا نادرًا. وكذلك كان الحال في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

فلما كثرت مُحالفاتُ الناس في عهد عمر رضي الله عنه؛ اشترى رضي الله عنه دارَ صفوان بن أمية بمكة وجعلها سجنًا^(٢).

رابعًا: التطوير الإداري:

احتاجت الدولة الإسلامية إلى تنظيَّاتٍ إداريةٍ جديدةٍ في ظلِّ اتِّساعها وكثرة سُكَّانها، ومنها:

١ القضاء:

كان أبو بكر رضي الله عنه يتولَّى القضاء في المدينة، وأحيانًا عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه، بينما كان ولاةُ الأمصار هم المسؤولون عن القضاء بين الناس في ولاياتهم.

أمَّا في عهد عمر رضي الله عنه فقد انشغل بتدبير أمور الدولة، وكذا انشغل الولاة بالفتوحات؛ مما دفع عمر رضي الله عنه إلى تعيين قاضٍ في كلِّ ولايةٍ يُتابعه عمر رضي الله عنه بنفسه، واستمرَّ الحال على هذا في عهد الخلفيتين عثمان وعلي رضي الله عنهما.

● (١) أخرجه أبو داود: (٣٦٣٠)، والترمذي: (١٤١٧)، وقال: حسنٌ. والنسائي: (٤٨٧٥).

● (٢) أخرجه البيهقي: (١١٥١١).

٢) الولايات أو الأقاليم:

كانت الدولة في عهد أبي بكر الصديق عليه السلام تضم سبع ولايات، هي: الحجاز، والبحرين، وعمان، واليمن، وحضر موت، والعراق، والشام. بينما كانت المدينة هي عاصمة الدولة، ويُدير شؤونها الخليفة بنفسه. مع اتساع الدولة في عهد عمر عليه السلام أعيد التقسيم الإداري للدولة إلى أربع ولايات كبرى، هي: شبه الجزيرة العربية، والعراق وفارس، وبلاد الشام، ومصر. وعُيِّن على كل ولاية من هذه الولايات حاكمٌ يقوم على شؤونها نيابةً عن الخليفة.

٣) الحسبة:

الحسبة نظامٌ إسلاميٌّ يقوم على تعيين رجالٍ يَمْروُن في الأسواق والطُّرقات، يأمرُون بالمعروفِ وينهَوْنَ عن المنكر، مثل مراقبة الموازين والمكاييل، وردع مَنْ يُجاهر بمعصيةٍ، وغير ذلك. وكان الخلفاء والولاة يقومون بهذا، وبدأ تعيين رجالٍ يختصُّون بالحسبة في عهد عثمان عليه السلام. ومما ورد عن الخلفاء في ذلك أنَّ عليًّا عليه السلام كان يخرجُ ومعه درَّة له يمشي بها في الأسواق، ويأمر الناسَ بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: «أوفوا الكيلَ والميزان»^(١).

٤) الشرطة:

لم يُطبَّق نظامُ الشرطة إلا في عهد عثمان عليه السلام؛ لحماية الناس، وتنفيذ أحكام القضاة، ثم كان لعلي عليه السلام شرطةٌ كثيرة العدد تُدعى شرطة الخميس^(٢). أمَّا قبل عهد عثمان عليه السلام فكانت مهمَّة الحراسة تُوكَّل لبعض الأفراد، كاستعانة عمر عليه السلام بأناسٍ يجرسون بيت المال، وأحياناً كان عمر عليه السلام يقوم بحراسة أموال الناس في الليل^(٣).

● (١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة»: (٩٣٨).

● (٢) انظر: تاريخ الطبري: (٣/ ١٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢٩/ ٤٢٨).

● (٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد: (٣/ ٣٠١).

٥ الدَّوَاوِين:

أَدْخَلَ عُمَرُ   نِظَامَ الدَّوَاوِين بَعْدَ اتِّسَاعِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ الَّتِي تَرَدُّ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ.
اَكْتُبْ أَهَمَّ تِلْكَ الدَّوَاوِينِ.

خَامِسًا: الْبِلَادُ الْمَفْتُوحَةُ:

- اتَّخَذَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ   عِدَّةَ خُطُواتٍ لِدَمْجِ أَهْلِ الْبِلَادِ الْمَفْتُوحَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، كَانَ مِنْ بَيْنِهَا:
- ١) نَشْرَ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ بِالْبِلَادِ الْمَفْتُوحَةِ، مِمَّا جَعَلَ أَهْلَهَا يُقْبِلُونَ عَلَى الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيُهْمِلُونَ ثِقَافَتَهُمْ الْقَدِيمَةَ الْمُخَالَفَةَ لِلْإِسْلَامِ.
 - ٢) تَوْزِيعَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْجُنُودِ؛ مِمَّا دَفَعَ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ إِلَى الْاِسْتِقْرَارِ فِي الْبِلَادِ الْمَفْتُوحَةِ وَجَلَبَ أَهْلَهُمْ إِلَيْهَا؛ وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ تَعْلِيمُ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ.
 - ٣) حَثُّ بَعْضِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى الْبِلَادِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْاِسْتِقْرَارِ بِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ تِلْكَ الْمُرَاسَلَاتُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ   وَقَبَائِلِ كِنْدَةَ مِنْ أَجْلِ هَجْرَتِهِمْ بِأَوْلَادِهِمْ إِلَى الْعِرَاقِ^(١)، كَمَا هَاجَرَ بَنُو سُلَيْمٍ وَبَعْضُ الْقَبَائِلِ إِلَى الشَّامِ بِتَوْجِيهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ  ^(٢).
 - ٤) السَّمَاحَ لِأَهْلِ الْبِلَادِ الْمَفْتُوحَةِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْاِسْتِقْرَارِ بِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ الْأَسَاوِرَةُ وَالزُّطُّ وَالسَّيَّابِجَةُ - وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَتْرَاقِ - فَقَدْ ارْتَحَلُوا إِلَى الْعِرَاقِ وَحَالَفُوا بَعْضَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْبَصْرَةِ وَخَالَطُوهُمْ^(٣).
- ٥) نَشْرَ الْعَدْلِ بَيْنَ الرِّعْيَةِ وَلَوْ كَانُوا غَيْرَ مُسْلِمِينَ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ عُمَرُ   مَعَ الْقِبْطِيِّ الَّذِي اشْتَكَى إِلَيْهِ ضَرْبَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لَهُ؛ حَيْثُ اسْتَدْعَى عُمَرُ   عُمَرَ   وَابْنَهُ وَأَمَرَ الْقِبْطِيَّ أَنْ يَقْتَصَّ بِيَدِهِ مِنْ ابْنِ عَمْرِو^(٤).

● (١) «الفتوح» لابن أَعِثَم: (١ / ٥٥).

● (٢) «فتوح الشام» لِلأَزْدِيِّ: (ص ٨، ٩، ١٦).

● (٣) «فتوح البلدان» لِلْبَلَاذُورِيِّ: (٢ / ٣٧٢، ٣٧٣).

● (٤) «مناقب عمر» لابن الجوزي: (ص ٩٨، ٩٩).

الأنشطة



نشاط (١)

- استنتج: بعد معرفتك أن نظام الحِسْبَةِ من محاسن الأنظمة الإسلامية، أجب عن الآتي:
 - أ) بين الفرق بين الحِسْبَةِ والقضاء.
 - ب) استنتج الآثار السَلْبِيَّةَ لإلغاء نظام الحِسْبَةِ في كثير من البلاد المسلمة.
 - ج) اكتب ثلاثاً من مُشكلات مجتمعتك لم تكن ستتشر إذا كان نظام الحِسْبَةِ مُطَبَّقاً، ثم اقترح أنت وزملاؤك حلولاً لها.

نشاط (٢)

- ابحث وتأمل:
 - مرَّبَّك أن الفاروق رضي الله عنه اتخذ مكاناً خاصاً بالسَّجن أول مرَّة في عهد الخلافة.
 - أ) ابحث عن أمثلة عاقب عليها الفاروق رضي الله عنه بإدخال السَّجن.
 - ب) إذا كان الإسلام قد وضع الحدود للجُنَاة، فما فائدة وجود السَّجن في الدولة الإسلامية؟
 - ج) ما رأيك فيمن يجعل السَّجن هو العقوبة الرَّادعة لكلِّ الجرائم؟

نشاط (٣)

- استنبط وابحث: يُعدُّ وضع الخراج من أشهر النُّظُم التي وضعها عمر رضي الله عنه، وكان له أثر كبير في تطور الدولة الإسلامية.

أ) اعقد مقارنةً بين الخراج والجزية كما في الجدول التالي:

الجزية	الخراج	وجه المقارنة
		القيمة
		المُطالَبَ بهما
		وجوه صرفهما

ب) استنبط أثر هذا الفعل على سُكَّان البلاد المفتوحة.

ج) قارن بينَ تعامل المسلمين مع أهل البلاد المفتوحة، وتعامل غيرهم من الأمم السابقة كفارس والروم.

نشاط (٤)

● اكتب: اكتب مقالاً تُبين فيه محاسن الفتح الإسلامي، وكيف طبَّق المسلمون العدل، مُستشهداً بما فعله عمر رضي الله عنه مع القبطي.

التقويم

س ١) تَخَيَّرِ الإجابةَ المناسبةَ فيما يلي:

أ) اسْتُحْدِثَ نظامُ خراج الأرض في عهد الخليفة:

- ١- أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- ٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- ٣- عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- ٤- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ب) من المُسْتَجِدَّات التي أحدثها الخليفة عثمان رضي الله عنه:

- ١- اتِّخَاذُ السَّجُونِ.
- ٢- نظام الدَّواوين.
- ١- نظام الحِسْبَةِ.
- ٤- تعيين القُضاة.

ج) أدَّى نشر العلوم الإسلاميَّة والعربيَّة في البلاد المفتوحة إلى:

- ١- تمسُّك أهلها بثقافتهم القديمة.
- ٢- إهمال أهلها ثقافتهم القديمة.
- ٣- التَّنَافُسَ بينها وبين العلوم القديمة.
- ٤- التَّكامل بين العلوم الإسلاميَّة والعلوم القديمة.

س٢) ضع خطأ تحت الإجابة الصحيحة:

- أ) بدأ جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه. (صواب - خطأ - غير متأكد)
- ب) أول من اتخذ الشرطة هو الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. (صواب - خطأ - غير متأكد)
- ج) كانت الدولة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه تضم سبع ولايات. (صواب - خطأ - غير متأكد)
- د) قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمهمة المحتسب بنفسه. (صواب - خطأ - غير متأكد)
- هـ) اتخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته شرطة كبيرة. (صواب - خطأ - غير متأكد)

س٣) بم تفسر: رفض عمر رضي الله عنه تقسيم أرض العراق على الجنود الفاتحين؟

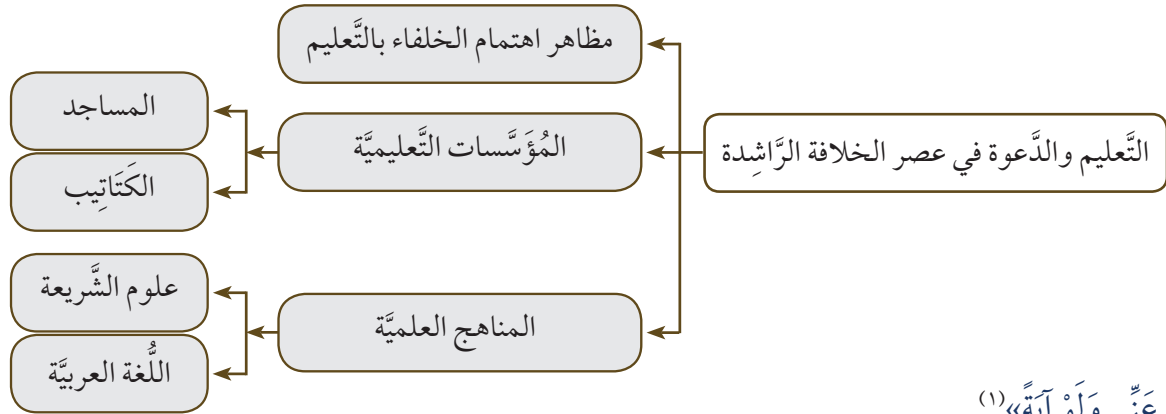
س٤) قارن بين جمع أبي بكر رضي الله عنه للقرآن، وجمع عثمان رضي الله عنه، من حيث: السبب - الهدف.

س٥) اكتب ثلاث خطوات اتخذها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم لدمج أهل البلاد المفتوحة في المجتمع الإسلامي.

س٦) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أحرص على تطوير نفسي إلى الأحسن.			
ب	لا أهتم بنصح البعيدين عن طاعة الله تعالى.			
ج	أعتبر أن المسلمين من البلاد الأخرى إخوة لي.			
د	أجتهد في حفظ القرآن وتعليمه لغيري.			
هـ	أشارك في تنمية بلادي وتحسين خدماتها.			
و	أساعد زملائي في حل مشاكلهم.			
ز	أقدر جهود الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في تنظيم الدولة الإسلامية.			

التعليم والدعوة في عصر الخلافة الراشدة



«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»^(١).

تأمل هذا الحديث النبوي الشريف وبين علاقته بعنوان الدرس.

أولاً: مظاهر اهتمام الخلفاء بالتعليم:

اهتم الخلفاء الراشدون ﷺ بنشر العلم بين المسلمين، خاصة الذين أسلموا حديثاً، ومن مظاهر ذلك:

١ حث الناس على التعلم: فيها هو عمر بن الخطاب ﷺ يحث الناس على تعلم إعراب القرآن - أي نطقه على وفق قواعد العربية - فيقول: «تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه»^(٢)، ويقول في تعلم السنة والفقه: «تعلموا السنة والفرائض»^(٣).

٢ إرسال البعثات العلمية: والتي كانت تضم عدداً من علماء الصحابة ﷺ إلى الأقاليم؛ ليعلموا الناس أمور دينهم، ومن ذلك: إرسال عمر ﷺ عشرة من الصحابة ﷺ إلى البصرة، كان من بينهم عبد الله بن مغلل المزني ﷺ^(٤)، كما سير عمر ﷺ عبد الله بن مسعود ﷺ إلى الكوفة ليعلم الناس^(٥)، وأرسل معاذ بن جبل وعبد الله بن الصامت وأبا

(١) أخرجه البخاري: (٣٤٦١).

(٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن»: (٦٢٢).

(٣) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن»: (٦٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان»: (١٥٥٤).

(٤) «الإصابة» لابن حجر: (٢٤٣ / ٤).

(٥) «الإصابة» لابن حجر: (٢٣٥ / ٤).

الدرداء عليه السلام إلى الشام^(١).

٣ تعيين مُعلِّمين للصبيان بالمدينة: فقد عيّن عمر عليه السلام ثلاثة يُعلِّمون الصبيان القراءة والكتابة وآيات القرآن، ورتّب لكل واحدٍ منهم راتباً شهريّاً بلغ خمسة عشر درهماً^(٢).

٤ تكليف ولاة الأمصار بتعليم الناس: فقد ورد في خطبة لعمر عليه السلام: «اللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ؛ وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ عليه السلام»^(٣).

وكان الولاية يُدرِّكون أهميّة هذا الأمر جيّداً؛ فإنّ أبا موسى الأشعري عليه السلام لما قدّم البصرة والياً قال للناس: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ أَعَلِّمُكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ عليه السلام وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ عليه السلام»^(٤). فكان أبو موسى عليه السلام يُقرئ الصبيان القرآن ويُجلِّسُهُمْ فِي حِلَقٍ^(٥).

٥ مشاركة الخلفاء بأنفسهم في تعليم الناس: فقد ورد أنّ عليّاً عليه السلام علّم أعرابياً كيفيّة قراءة قول الله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾^(٦) [الحاقة].

٦ نسخُ المصاحف ونشرها في الأمصار: فبعد اتّساع الدولة الإسلاميّة حرصَ الخلفاء على وجود نسخٍ عديدةٍ من القرآن الكريم في كلِّ مِصرٍ، فظهرت في عهد عمر عليه السلام المصاحفُ من إملاء كبار الصحابة عليهم السلام كابن مسعود عليه السلام، ثم أرسل عثمان عليه السلام نسخةً من المصحف لكلِّ بلدٍ بعد توحيد كتابته على لغة قريش.

ثانياً: المؤسسات التعليميّة:

١ المساجد:

استمرَّ دورُ المسجد التعليمي والدّعويّ في عهد الخلفاء كما كان في عهد النبي عليه السلام، ومن أمثلة ذلك: قيام عبدالله ابن عباس عليه السلام بالتعليم في المسجد الحرام، وأبي بن كعب عليه السلام في المدينة، وعبد الله بن مسعود عليه السلام في الكوفة، وأبي موسى الأشعري عليه السلام في البصرة، وعلى هذا كان الحال في مختلف الأقاليم الإسلاميّة.

● (١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد: (٢/ ٣٥٧).

● (٢) «تاريخ دمشق»: (٨/ ٩٢).

● (٣) أخرجه مسلم: (٥٦٧).

● (٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: (١/ ٢٥٧).

● (٥) «أخبار مكة» للفاكهي: (٤/ ١٠).

● (٦) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»: (١٥٦١).

٢) الكَتَاتِيبُ:

بدأ أول ظهورٍ للكَتَاتِيبِ في بلاد الشَّام بعد الفتح، فكان أبناءُ الفاتحين يتعلَّمون فيها القرآنَ والسُّنةَ والقراءةَ والكتابةَ على يد علماء الصَّحابة رضي الله عنهم، ومَن تعلَّم في تلك الكَتَاتِيبِ الأولى: أدهم بن مُحَرِّز البَاهِلِي الحِمَصِي^(١)، وإيَّاس بن مُعاوية المَزَنِي الذي صار قاضيًا للبصرة بعد ذلك^(٢)، ثم انتشرت الكَتَاتِيبُ في سائر الأقاليم الإسلاميَّة.

ثالثًا: المناهج العلميَّة:

١) علوم الشَّريعة:

دارت العلومُ الشَّرعيَّةُ في ذلك الوقت على إقراء القرآن الكريم وتفسيره، وحفظ السُّنة وروايتها، ومن خلال مجالس التَّفْسير والتَّحديث كانت تُدرَّس المسائل الفقهيَّة وغيرها.

وقد اشتهر في تفسير القرآن وتعليمه للناس: ابنُ مسعود رضي الله عنه في الكوفة، وابنُ عباس رضي الله عنهما في مكَّة، وأبي بن كعب رضي الله عنه في المدينة.

أمَّا رواية الحديث ونشره فقد قام بذلك أكثرُ الصَّحابة رضي الله عنهم، واشتهر منهم: أبو هُريرة، وابنُ عمر، وابنُ عمرو، وابنُ عباس، وابنُ مسعود، وجابر بن عبد الله، وأمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٢) اللُّغة العربيَّة:

زادت أهميَّة تعليم اللُّغة العربيَّة بعد دخول العَجَم في الإسلام، لذا رأينا عمرَ رضي الله عنه يكتب إلى أبي موسى رضي الله عنه: «مُرْ مَنْ قَبْلَكَ بتعلُّم العربيَّة؛ فإنَّها تدلُّ على صواب الكلام»^(٣).

واهتمَّ الصَّحابة رضي الله عنهم بتعليم الشُّعر؛ لأنَّه يُعين على إتقان العربيَّة وفهم معاني القرآن، يقول ابنُ عبَّاسٍ: «إذا سألْتُموني عن عربيَّة القرآن فالتَّمِسُوهُ بالشُّعر؛ فإنَّ الشُّعرَ ديوانُ العرب»^(٤).

● (١) «تاريخ دمشق»: (٧ / ٤٦٥).

● (٢) «تهذيب تاريخ دمشق» لابن بُدْران: (٣ / ١٨٠).

● (٣) ذكره ابنُ رُشيق القيرواني في «العمدة»: (ص ٤).

● (٤) «الجامع لأخلاق الرَّاوي وأدب السَّامع»: (٢ / ١٩٨).

الأنشطة



نشاط (١)

• تأمل واقتراح:

في ضوء دراستك لمظاهر اهتمام الخلفاء الراشدين ﷺ بالتعليم، اقترح خطة للتهوض بالتعليم في بلدك:

نشاط (٢)

• اكتب:

اكتب مقالاً تبين فيه أهمية التعليم في بناء الحضارة الإسلامية، على أن يتضمن:

- آيات وأحاديث تحث على العلم.
- أمثلة تطبيقية من عهد النبوة وعهد الراشدين ﷺ للتهوض بالتعليم.
- أهمية ارتباط العلم بالعمل.
- ضرورة التهوض بالتعليم للمجتمع المسلم المعاصر.
- كيفية اللحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث.

نشاط (٣)

• اقرأ واستنبط:

أسرع الخلفاء الراشدين ﷺ بالاهتمام بتعليم اللغة العربية لغير العرب، في ضوء هذا:

- أ بين أهمية اللغة العربية في فهم العلوم الشرعية.
- ب ماذا تقول لمن يهجر اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ويحرص على تعلم اللغات الأجنبية؟

التقويم

س (١) تختَر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ ما يلي من صور اهتمام الخلفاء بالتعليم عداً:

- ١- إرسال البعثات العلمية إلى الأقاليم.
- ٢- تعيين مُعلِّمين لتعليم الصِّبيان بالمدينة.
- ٣- تكليف وُلاة الأمصار بتعليم الناس.
- ٤- تأليف الكتب الفقهية ونشرها بين الناس.

ب من أشهر مدارس التفسير في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ:

- ١- عبد الله بن عباس رضي الله عنه في المدينة.
- ٢- أبي بن كعب رضي الله عنه في مكة.
- ٣- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الكوفة.
- ٤- سلمان الفارسي رضي الله عنه في فارس.

ج قول عمر رضي الله عنه: «تعلَّمُوا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه» يدلُّ على:

- ١- إعراض الناس عن تعلُّم القرآن.
- ٢- حثَّ الخلفاء رضي الله عنهم الناس على التعلُّم.
- ٣- اهتمام الناس بحفظ القرآن دون فهمه.
- ٤- حثَّ الخلفاء على تحفيظ القرآن.

س٢) العبارات التالية خطأ، أعد كتابتها بعد تصويبها:

- أ) أنشئت المدارس في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ لتعليم الناس.
- ب) أوصى عمرُ ﷺ طلبة العلم بالابتعاد عن الشعر.
- ج) أول ظهورٍ للكتّاب كان في مصر بعد الفتح.
- د) قلّ الاهتمام بتعليم اللغة العربية بعد دخول الأعاجم في الإسلام.

س٣) اكتب ثلاثة أسطرٍ عن كلٍّ من:

- اهتمام الخلفاء الراشدين ﷺ بتعليم اللغة العربية.
- الكتّاب.

س٤) ضع علامة (✓) أمام ما يُعبّر عن انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
		كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أ	أحرصُ على تعلُّم تفسير القرآن الكريم.			
ب	أسأل أهل العلم عما لا أعلمه من أمور.			
ج	أسعى لحفظ بعض أبيات الشعر الفصيح.			
د	أساعد غيري في تعلُّم اللغة العربية.			
هـ	أقوم بإهداء مصاحف لمن لا يجدونها.			
و	أدعو إلى نشر العلم الشرعي في بلدي.			
ز	أتجنّب الإجابة عن أسئلة الصغار حتى لو كنت أعرفها.			

ماذا تعلّمت من هذه الوحدة؟



تعلّمت من هذه الوحدة أنّ:

- ١ - الخلفاء الراشدين ﷺ اهتموا بإرساء مبدأ الشورى وإقامة العدل بين الرعية.
- ٢ - القرآن الكريم لم يكن مجموعاً في صحيفة واحدة في عصر النبوة، وإنما جُمع في خلافة أبي بكر ﷺ، ثم جمع عثمان ﷺ الناس على مصحف واحد.
- ٣ - نظامي الشرطة والدواوين لم يُعرفا إلا في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ.
- ٤ - الخلفاء الراشدين ﷺ اتخذوا عدّة خطواتٍ لدمج البلاد المفتوحة في الدولة الإسلامية، منها: نشر العلوم الإسلامية والعربية في تلك البلاد.
- ٥ - حثّ الناس على التعلّم، وإرسال البعثات العلمية، ونسخ المصاحف ونشرها؛ كانت من مظاهر اهتمام الخلفاء الراشدين ﷺ بالتعليم.



بصائر للاستشارات التربوية



من نحن؟

مؤسسة تربوية متخصصة في تطوير التعليم الشرعي.

رؤيتنا:

مناهج شرعية رائدة، تُسهم في بناء شخصية إسلامية متميزة.

رسالتنا:

تطوير مناهج شرعية لمدارس التعليم الإسلامي في أفريقيا تلتزم الكتاب والسنة، وفق الاتجاهات التربوية الحديثة، تبني شخصية المتعلم بناءً متكاملًا، وتُراعي احتياجاته، وتتلاءم مع بيئته.

البريد الإلكتروني: info@basaeredu.com

الموقع على الإنترنت: basaeredu.com



حقوق الطبع والنشر محفوظة لبصائر، ولا يسمح
بإعادة الطباعة والنشر إلا بإذن كتابي من المكتب



أَهْدَافُ التَّعْلِيمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي أَفْرِيقِيَا

يُتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ فِي نَهَايَةِ الْبَرْنَامِجِ الدِّرَاسِيِّ فِي الْمَدَارِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَارَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ مَا يَلِي:

- ١- يُؤْمِنُ بِالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ إِيْمَانًا رَاسِخًا، وَيَعْتَزُّ بِالانْتِمَاءِ لَهَا وَلِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- ٢- يَتَعَرَّفُ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ، وَيُقِيمُ أَرْكَانَهُ، وَيُؤَدِّي الشَّعَائِرَ التَّعْبُدِيَّةَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدْعِ وَالْخُرَافَاتِ.
- ٣- يُعْظِمُ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَنُظُمَهُ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَيَلْتَزِمُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.
- ٤- يُحِبُّ اللَّهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَدِّرُ أُخُوَّتَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ.
- ٥- يَحْيِي ثَوَابِتَ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَمَقُومَاتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِهَا، وَيَلْتَزِمُهَا، وَيُدَافِعُ عَنْهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ، وَيُسَهِّمُ فِي عِلَاجِ مُشْكَلاتِ مُجْتَمَعِهِ الْمَحَلِّيِّ وَفَقْ مَنْهَجِ الْإِسْلَامِ.
- ٦- يَعْرِفُ حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الْآخَرِينَ، وَيُحَسِّنُ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ نَصْحًا وَقَضَاءً وَأَدَاءً، وَفَقْ هَدْيِ الْإِسْلَامِ.
- ٧- يَحْذَرُ الْأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ، وَالْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَالْإِتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ، وَيَكْشِفُ زَيْفَهَا وَبَاطِلَهَا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ.
- ٨- يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَيَحْرُسُ عَلَى طَلَبِهِ، وَيَتَزَوَّدُ بِالْأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْقُدْرَاتِ اللَّازِمَةِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.
- ٩- يَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى التَّعَاطِي الْإِجَابِيِّ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَجِدَّاتِهَا، فِي ضَوْءِ التَّصَوُّرِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

